

وفيات الأعيان وأنباء الزمان*
أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن** *

ولادة المؤلف :: 608*
وفاة المؤلف :: 681*
دار النشر :: دار الثقافة*

*سنة النشر :: 1968

اسم المحقق :: د.إحسان عباس*

ج 1*1

& حرف الهمزة & | 23 | @23

@24@ 24

إبراهيم النخعي أبو عمران وأبو عمار إبراهيم بن 25
يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن
مالك بن النخع الفقيه الكوفي النخعي أحد الأئمة المشاهير
تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له
منها سماع وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه
خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد وقال آخر كنا إذا
خرجنا من عند إبراهيم يقول إن سئلتهم عني فقولوا لا ندري
أين هو فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون توفي سنة
ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة
وقيل ثمان وخمسون سنة والأول أصح ولما حضرته الوفاة
جزع جزعا شديدا ف قيل له في ذلك فقال وأي خطر أعظم
مما أنا فيه أنما أتوقع رسولا يأتي علي من ربي إما بالجنة
وإما بالنار والله لو ددت أنها تلجج في حلقي إلى يوم
القيامة وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الأسود
بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه ونسبته إلى النخع
بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهي قبيلة
كبيرة من مذحج باليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن علة
بن خالد ابن مالك بن أدد وإنما قيل له النخع لأنه انتزع من
قومه أي بعد عنهم

وخرج منهم خلق كثير وقيل في نسبه غير هذا هذا 26
هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي 2 أبو ثور
صاحب الشافعي أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان

الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه وناقل الأقوال القديمة عنه وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبه الأول ولم يزل على ذلك إلى أن توفي لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى وقال أحمد بن حنبل هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة 3 أبو إسحاق المروزي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي الفقيه الشافعي إمام عصره في الفتوى والتدريس أخذ الفقه عن أبي 27 العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتباً كثيرة وشرح مختصر المزني وأقام ببغداد دهرًا طويلًا يدرس ويفتي وأنجب من أصحابه خلق كثير وإليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطعة الربيع ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلاثمائة ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه وقيل إنه توفي بعد العتمة من ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة وذكره الخطيب في تاريخه والمروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة نسبة إلى مرو الشاهجان وهي إحدى كراسي خراسان وكراسي خراسان أربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وإنما قيل لها مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمي تفسيره روح الملك فالشاة الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا ذكر المضاف إليه على المضاف ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري رازي وإلى إصطخر إصطخرزي على إحدى النسبتين إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا يزداد فيه الزاء فيقال فلان المروزي والثوب وغيره من المتاع

مروي بسكون الراء وقيل إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما وهو من باب تغيير النسب وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر المَرْوُوزِيّ الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين إن شاء الله تعالى الأستاذ الإسفرايني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد 4 28 بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذي سماه جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين رأيت في خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبري أصول الفقه بإسفرين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور فقال في حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي علي جميع أهل نيسابور فتوفي بها يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمئة ثم نقلوه إلى إسفرين ودفن في مشهده رحمه الله تعالى واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي وبالعراق أبا محمد دعلج بن أحمد السجزي وأقرانها وسيأتي الكلام على إسفرين في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرايني 5 أبو إسحاق الشيرازي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي الملقب جمال الدين سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان منهم أبو أحمد عبيد الوهاب بن محمد بن أمين وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وأبو القاسم منصور بن عمر الكرخي وغيرهم وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقة وصار إمام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته

ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فتولاها لأبي نصر ابن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن مات وقد بسطت القول في ذلك في ترجمة الشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي بالبرقاني الحافظ وأبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار وأبي الفرج محمد بن عبد الله الخرجوشي الشيرازي وغيرهم وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المذهب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في أصول الفقه والنكت في الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمناه (سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما إلى هذا سبيل) (تمسك إن ظفرت بذيل حر * فإن الحر في الدنيا قليل)

أبو إسحاق الشيرازي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم 5 29 بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي الملقب جمال الدين سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان منهم أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن أمين وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وأبو القاسم منصور بن عمر الكرخي وغيرهم وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقة وصار إمام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فتولاها لأبي نصر ابن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن مات وقد بسطت القول في ذلك في ترجمة الشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي بالبرقاني الحافظ وأبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار وأبي الفرج محمد بن عبد الله الخرجوشي الشيرازي وغيرهم وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في أصول الفقه والنكت في الخلاف

والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه (سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما إلى هذا سبيل) (تمسك إن ظفرت بذل حر فإن الحر في الدنيا قليل)

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي 30
الآتي ذكره إن شاء الله تعالى كان ببغداد شاعراً مفلحاً يقال له عاصم فقال يمدح الشيخ أبا إسحاق قدس الله سره (تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل) (إذا كان الفتى ضخم المعالي * فليس يضره الجسم النحيل) وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباد وتوفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادي الآخرة قاله السمعاني في الذيل وقيل في جمادي الأولى قاله السمعاني أيضاً سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد بباب أبرز رحمه الله ورثاه أبو القاسم ابن ناقياء واسمه عبد الله وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى بقوله (أجرى المدامع بالدم المهرق * خطب أقام قيامة الآماق) (ما لليالي لا تؤلف شملهاه * بعد ابن بجدها أبي إسحاق) (إن قيل مات فلم يمت من ذكره * حي على مر الليالي باقي) وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال في حقه إمام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الأمصار من تلامذته ولد بفيروزاباد بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبي عبد الله البيضاء وعلى أبي أحمد

الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على 31
الحوزي ودخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة وقرأ على أبي الطيب الطبري ومولده في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد الله الحميدي سألت عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت في طلب العلم إلى شراز في سنة عشر وأربعمائة وقيل إن مولده في سنة خمس وتسعين والله أعلم وجلس أصحابه للغناء بالمدرسة النظامية ولما انقضى

العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولي مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بإنكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ في مكانه رحمهم الله تعالى وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناه من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاء مفتوحة معجمة وبعد الألف أبا موحدة وبعد الألف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب وقال غيره هي بفتح الفاء والله أعلم 6 إبراهيم بن أدهم أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي ويقال التميمي أصله

32 من بلخ وكان من أولاد الملوك روى عن جماعة من التابعين كأبي إسحاق السبيعي وأبي حازم وقتادة ومالك بن دينار والأعمش وأبان واشتغل بالزهد عن الرواية وكان يكون بالكوفة ثم بالشام مر به يوما يريد وهو ينظر كرما فقال ناولني من هذا العنب فقال ما أذن لي صاحبه فقلب السوط وجعل يقنع رأسه فطأطأ إبراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طال ما قد عصى الله قال فانخذل ومضى وقال شقيق البلخي قال لي إبراهيم أخبرني عما أنت عليه فقلت إذا رزقت أكلت وإذا منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ عندنا قلت له فكيف تعمل أنت قال إذا رزقت آثرت وإذا منعت شكرت وكان إبراهيم في البحر وهبت ريح واضطربت السفن وبكى الناس فقليل لبعضهم هذا إبراهيم بن أدهم لو سألته أن يدعو الله وكان قائما في ناحية من السفينة ملفوف رأسه فدنا إليه وقال يا أبا إسحاق ما ترى ما فيه الناس فرفع رأسه وقال اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك فهدأت السفن قال رجل لبشر بن الحارث إني أحب أن أسلك طريق إبراهيم بن أدهم قال لا تقوى قال ولم قال لأن إبراهيم بن أدهم عمل ولم يقل وأنت قلت ولم تعمل قال أبو سليمان الداراني صلى إبراهيم خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وتوفي سنة 140

في الجزيرة وحمل إلى صور فدفن هناك رحمه الله تعالى
ونفعنا ببركاته إنه على ما يشاء قدير
العراقي الخطيب أبو إسحاق إبراهيم بن منصور 7 33
بن المسلم الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي
الخطيب بجامع مصر كانفقيها فاضلا وشرح كتاب المذهب
تصنيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى في
عشرة أجزاء شرحا جيدا لوم يكن من العراق وإنما سافر
إلى بغداد واشتغل بها مدة فنسب إليها لإقامته بها تلك
المدة وعاد إلى مصر وتولى الخطابة بجامعها العتيق
والإمامة به والتصدر ولم يزل على لخطابة والإمامة به
والإفادة إلى حين وفاته ومضى على سادا وأمر جميل قرأ
ببغداد الفقه على أبي بكر محمد بن الحسين الأرموي وكان
من أصحاب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وعلى أبي
الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادي وتفقه ببلده
على القاضي أبي المعالي مجلي بن جميع الآتي ذكره إن
شاء الله تعالى وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما رجع
إلى مصر قيل له العراقي والله أعلم وقد روي عن
الخطيب أبي إسحاق المذكور أنه كان يقول أنشدني شيخنا
ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسم قائلا (في زخرف
القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير) (تقول
هذا مجاج النحل تمدحه * وإن ذممت تقل قيء الزنابير)
(مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يري
الظلماء كالنور) وكانت ولادته بمصر سنة عشر
وخمسمائة وتوفي يوم الخميس الحادي والعشرين من
جمادي الأولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن
بسفح المقطم رحمه الله تعالى والمسلم بضم الميم
وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو
محمد عبد الحكم ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده
وكانت له خطب جيدة وشعر لطيف فمن شعره في العمد
ابن جبرئيل المعروف بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان
المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله (إن العمد
بن جبريل أخي علم * له يد أصبحت مذمومة الأثر) (تأخر
القطع عنها وهي سارقة * فجاءها الكسر يستقصي عن

(الخبر) وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين
في ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتي ذكره والله أعلم
ومن شعر عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل
فرماه المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال
عبد الحكم (أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تنن
والأم قد تحنو على الولد) (وما درت أنه لما رميت به * ما
سار من كبد إلا إلى كبد) قلت البيت الأول من هذين
البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة (لا غرو من جزعي
لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم) (فالقوس من خشب
تنن إذا * ما كلفوها فرقة السهم) والبيت الثاني مأخوذ من
قول الفقيه عمارة اليماني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى
في قصيدته الميمية التي ذكرتها هتاك وقد قدم من مكة
شرفها الله تعالى إلى الديار المصرية وامتدح بها مليكها
يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيره الصالح
طلائع بن رزيك وكلاهم مذكوران في هذا التاريخ فقال من
جملة القصيدة يمدح العيس التي حملته إلى مصر
والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد³⁴
فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولي الخطابة
بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر
لطيف فمن شعره في العماد ابن جبريل المعروف بابن
أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد
وقع فانكسرت يده قوله (إن العماد بن جبريل أخي علم *
له يد أصبحت مذمومة الأثر) (تأخر القطع عنها وهي
سارقة * فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر) وله غير ذلك
أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين في ديوان جعفر بن
شمس الخلافة الآتي ذكره والله أعلم ومن شعر عبد
الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل فرماه
المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد
الحكم (أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تنن والأم
قد تحنو على الولد) (وما درت أنه لما رميت به * ما سار
من كبد إلا إلى كبد) قلت البيت الأول من هذين البيتين
مأخوذ من قول بعض المغاربة (لا غرو من جزعي لبينهم *
يوم النوى وأنا أخو الهم) (فالقوس من خشب تنن إذا * ما

كلفوها فرقة السهم) والبيت الثاني مأخوذ من قول الفقيه
عمارة اليمني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في قصيدته
الميمية التي ذكرتها هناك وقد قدم من مكة شرفها الله
تعالى إلى الديار المصرية وامتدح بها مليكها يومئذ وهو
الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيره الصالح طلائع بن
رزيك وكلاهما مذكوران في هذا التاريخ فقال من جملة
القصيدة يمدح العيس التي حملته إلى مصر

ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا إلى كعبة) 35
فهل درى البيت أني بعد فرقته * ما (المعروف والكرم
ومن شعر عبد الحكم أيضا ((سرت من حرم إلا إلى حرم
قامت تطالبن بلؤلؤ نحرها * لما رأت عيني تجود بدرها)
(وتبسمت عجا فقلت لصاحبي * هذا الذي اتهمت به في
ثغرها) قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي الحسن
علي بن عطية المعروف بابن الزقاق الأندلسي البلنسي
(وشادن طاف بالكؤوس ضحى * فحثها والصباح قد
وضحا) (والروض يبدي لنا شقائقه * وآسه العنبري قد
نفحا) (قلت وأين الأقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى
القدحا) (فظل ساقى المدام يجحد ما * قال فلما تبسم
افتضحا) وكان الوزير صفي الدين أبو محمد عبد الله بن
علي المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب
بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر
فكتب إليه (فلأي باب غير بابك أرجع * وبأي جود غير
جودك أطمع) (سدت علي مسالكي ومذاهبي * إلا إليك
فدلني ما أصنع) (فكأنما الأبواب بابك وحده * وكأنما أنت
الخلقة أجمع) قلت والبيت الأخير مأخوذ من قول
السلامي الشاعر المشهور وهو (فبشرت أمالي بملك هو
الوري * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر)

وسياتي ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه في 36
حرف الفاء إن شاء الله تعالى ولعبد الحكم المذكور
يستجلي زوجته (سترت وجهها بكف عليه * شبك النقش
وهي تجلى عروسا) (قلت لم يغن عنك سترك شيئا *
ومتى غطت الشباك الشموسا) وله أيضا (ومأدبة بتنا بها
في لذاة * يخيل لي أنا على الماء نوم) (فمن فوقنا

الأفلاك والفلك تحتنا * ففي تلك أقمار وفي تيك أنجم) وله
أيضا (على مهل ففي الأحوال ريث * أتخشى أن تضام
وأنت ليث) (بمصر إن أقمت فأنت نيل * وإن سرت
الشام فأنت غيث) وكانت ولادته ليلة الأحد تاسع عشر
جمادي الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي سحرة
الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة
بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمة الله تعالى عليه
وأنشدني ولده شيئا كثيرا من شعره وطريقته فيه لطيفة
وأما العماد المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن أبي الأمانة
جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا
مشهورا بكثرة الأمانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم
الديوانية بمصر والإسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان
وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع
وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

ابن عسكر الموصلي أبو إسحاق إبراهيم بن 8 37
نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه
الشافعي الموصلي ذكره ابن الديلمي في تاريخه فقال أبو
إسحاق من أهل الموصل تفقه على القاضي أبي عبد الله
الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه
قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد إلى بلده وتولى قضاء
السلامية إحدى قرى الموصل وروى بإربل عن أبي البركات
عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي شيئا من مصنفاته
سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه
وكان فقيها فاضلا أصله من العراق من السندية تفقه
بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى
القضاء بالسلامية وهي بلدة بأعمال الموصل وطالت مدته
بها وغلب عليه النظم ونظمه رائع فمن شعره (لا
تنسبوني يا ثقاتي إلى * غدر فليس الغدر من شيمتي)
(أقسمت بالذاهب من عيشنا * وبالمسرات التي ولت)
(أني على عهدكم لم أحل * وعقدة الميثاق ما حلت) ومن
شعره أيضا (جود الكريم إذا ما كان عن عدة * وقد تأخر
لم يسلم من الكدر) (إن الشحائب السحائب لا تجدي
بوارقها * نفعاً إذا هي لم تمطر على الأثر) (وما طل

الوعد مذموم وإن سمحت * يداه من بعد طول المطل
(البدر)

يا دوحة الجود لا عتب على رجل * يهزها وهو) 38
وكان بالبوازيح وهي بليدة بالقرب من (محتاج إلى الثمر
السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي
فعمل فيهم (ألا قل لمكي قول النصوح * فحق النصيحة
أن تستمع) (متى سمع الناس في دينهم * بأن الغنا سنة
تتبع) (وأن يأكل المرء أكل البعير * ويرقص في الجمع
حتى يقع) (ولو كان طاوي الحشا جائعا * لما دار من
طرب واستمع) (وقالوا سكرنا بحب الإله * وما أسكر
القوم إلا القصع) (كذاك الحمير إذا اخضبت * ينقزها ريتها
والشبع) ذكره أبو البركات ابن المستوفى في تاريخ إربل
وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما
وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شاب فاضل ومن
شعره قوله (أقول له صلني فيصرف وجهه * كأني أدعوه
لفعل محرم) (فإن كان خوف الإثم يكره وصلتي * فمن
أعظم الآثام قتلة مسلم) توفي يوم الخميس ثالث شهر
ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى
وكان له ولد اجتمعت به في حلب وأنشدني من شعره
وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعاني الحسنة
والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء
مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من
الجانب الشرقي أسفل الموصل بينهما مسافة يوم
فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامة القديمة
التي كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى
وسموها السلامة أيضا

إبراهيم بن المهدي أبو إسحاق إبراهيم بن 9 39
المهدي بن المنصور أبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي أخو هارون
الرشيد كانت له اليد الطولي في الغناء والضرب بالملاهي
وحسن المناداة وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية
سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرهما
وسكون الكاف وبعد اللام هاء وكان مع سواده عظيم الجثة

ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الأدب واسع
النفس سخي الكف ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح
منه لسانا ولا أحسن منه شعرا بويع له بالخلافة ببغداد بعد
المائتين والمأمون بومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام
خليفة بها مقدار سنتين وذكر الطبري في تاريخه أن أيام
إبراهيم بن المهدي كانت سنة واحد عشر شهرا واثنى
عشر يوما وكان سبب خلع المأمون وبيعة إبراهيم بن
المهدي أن المأمون لما كان بخراسان جعل ولي عهده
علي بن موسى الرضا الآتي ذكره في حرف العين إن شاء
الله تعالى فشق ذلك على العباسيين ببغداد خوفا من
انتقال الأمر عنهم إلى العلويين فبايعوا إبراهيم بن المهدي
المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وقيل سموه
المرضي وكانت ميابعتة يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي
الحجة سنة إحدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون في
الباطن ثم بايعه أهل بغداد في أول يوم من المحرم سنة
اثنين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة
خلون من المحرم أظهروا ذلك وصعد إبراهيم ⁴⁰
المنبر وكان المأمون لما بايع علي بن موسى الرضا بولاية
العهد أمر الناس بترك لباس السواد الذي هو شعار بني
العباس وأمرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بني العباس
أيضا وكان من جملة الأسباب التي نقموها على المأمون ثم
أعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة
سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبري في
تاريخه فلما توجه المأمون من خراسان إلى بغداد خاف
إبراهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الأربعاء
لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين
وذلك بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر
ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لأربع عشرة ليلة
بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ولما استخفى إبراهيم
عمل فيه دعبل الخزاعي (نعر ابن شكلة بالعراق وأهله *
فهذا إليه كل أطلس مائق) (إن كان إبراهيم مضطلعا بها
* فلتصلحن من بعده لمخارق) (ولتصلحن من بعد ذاك
لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق) (أني يكون وليس

ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق) ومخارق
بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاين
المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين في ذلك
العصر وأخبار إبراهيم طويلة شهيرة وقال إبراهيم قال لي
المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني أنت الخليفة
الأسود فقلت يا أمير المؤمنين أنا الذي مننت عليه بالعفو
وقد قال عبد بني الحسحاس (أشعاد عبد بني الحسحاس
قمن له * عند الفخار مقام الأصل والورق) (إن كنت عبدا
فنفسي حرة كرما * أو أسود الخلق إني أبيض الخلق)
فقال لي يا عم أخرجك الهزل إلى الجد وأنشد 41
يقول (ليس يزري السواد بالرجل الشهم * ولا بالفتى
الأديب الأريب) (إن يكن للسواد فيك نصيب * فبياض
الأخلاف منك نصيبي) قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو
الأعز أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الإسكندري وسيأتي
ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون هذا المعني وزاد
فيه وأحسن كل الإحسان وهو قوله (رب سوداء وهي
بيضاء فعل * حسد المسك عندها الكافور) (مثل حب
العيون يحسبه الناس * سوادا وإنما هو نور) وجلس
المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه
العباس بن المأمون وعن يساره إبراهيم بن المهدي فجعل
إبراهيم يقلب خاتما في يده فقال له العباس يا عم ما هذا
الخاتم فقال خاتم رهنته في أيام أبيك فما فككته إلا في
أيام أمير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر أبي
على حقن دمك مع عظيم جرمك لا تشكر أمير المؤمنين
على فك خاتمك فأفحمه وهذا إبراهيم في حديثه طول
كثير أورده أرباب التواريخ في كتبهم لكن اختصرته ونهت
على المقصود منه وقد استوفى الطبري وغيره الكلام فيه
ولما ظفر المأمون بإبراهيم شاور فيه أحمد بن أبي خالد
الأحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء
وإن عفوت عنه فما لك نظير وكانت ولادته غرة ذي القعدة
سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي يوم الجمعة لتسع خلون
من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى
وصلى عليه بن أخيه المعتصم رحمه الله تعالى وسر من

رأى فيها ست لغات حكاها الجوهري في كتاب الصحاح في
فصل

رأى وهن سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها 42
وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الألف على الهمزة
في اللغتين وساء من رأى وسامرا واستعمله البحري
ممدودا في قوله (ونصبته علما بسامراء *) ولا أعلم هل
هي لغة شائعة أو استعمله كذلك ضرورة وسر من رأى
مدينة بالعراق بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين
وفيها السرداب الذي ينتظر الإمامية خروج الإمام منه
وسياتي ذكره في حرف الميم في المحمدين إن شاء الله
تعالى 10 إبراهيم النديم الموصلي أبو إسحاق إبراهيم بن
ماهان ويقال له أيضا ميمون بن بهمن بن نسك التميمي
بالولاء الأرجاني المعروف بالنديم الموصلي ولم يكن من
الموصل وإنما سافر إليها وأقام بها مدة فنسب إليها هكذا
ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني وهو من بيت
كبير في العجم وانتقل والده ماهان إلى الكوفة وأقام بها
وأول خليفة سمعه المهدي بن المنصور ولم يكن في زمانه
مثله في الغناء واختراع الألحان وكان إذا غنى إبراهيم
وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس
وكان إبراهيم زوج أخت زلزل المذكور وأخباره ومجالسه
مشهورة وحكي أن هارون الرشيد كان يهوى جاريته ماردة
هوى شديدا فتغاضبا

مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكي 43
العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئا فعمل (راجع
أحبك الذين هجرتهم * إن المتيم قلما يتجنب) (إن
التجنب إن تطاول منكما * دب السلولة فعز المطلب)
وأمر إبراهيم الموصلي فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر
إلى ماردة فترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها
فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم عشرة آلاف درهم
وسألت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم
وكان هارون قد حبس إبراهيم في المطبق فأخبر سلم
الخاسر أبا العتاهية بذلك فأنشده (سلم يا سلم ليس دونك
سر * حبس الموصلي فالعيش مر) (ما استطاب اللذات

مذ غاب في المطبق * رأس اللذات في الناس حر) (ترك
الموصلي من خلق الله * جميعا وعيشهم مقشعر) (حبس
الله والسرور فما في * الأرض شيء يلهي به ويسر) ولد
إبراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة
وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعله القولنج وقيل
سنة ثلاث عشرة ومائتين والأول أصح رحمه الله تعالى
وفي ترجمة العباس بن الأحنف خبر وفاته أيضا فليُنظر فيها
وقيل مات إبراهيم الموصلي وأبو العتاهية الشاعر وأبو
عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين في
يوم واحد ببغداد وإن أباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم
وربوه ونشأ فيهم فنسب إليهم والله أعلم وسيأتي ذكر
ولده إسحاق وأرجان بتشديد الراء المهملة حكاة الجوهري
والحازمي وهي مذكورة في ترجمة أحمد الأرجاني
إبراهيم الصولي إبراهيم بن العباس بن محمد 11 44
بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور كان أحد الشعراء
المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق
شعره (4) (دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن
دنو مزارها) (وإن مقيمات بمنعرج اللوى * لأقرب من
ليلى وهاتيك دارها) وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن
أمير المؤمنين إلى بعض البغاة الخارجين يتهددهم
ويتوعددهم وهو أما بعد فإن لأمير المؤمنين أناة فإن لم تغن
عقب بعدها وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمه والسلام وهذا
الكلام مع وجازته في غاية الإبداع فإنه ينشأ منه بيت شعر
له أوله (أناة فإن لم تغن عقب بعدها * وعيدا فإن لم يغن
أغنت عزائمه) وكان يقول ما اتكلت في مكاتبي قط إلا
على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري إلا قولي وصار ما
يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة
أخرى فأنزلوه من معقل إلى عقال وبدلوه آجالا من آمال
فإني ألممت بقولي آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد
الأنصاري المعروف بصريع الغواني وهو
موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل) 45
وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام (يسعى إلى أمل
(فإن باشر الإصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا

(مناهلة) (وإن بين حيطانا عليه فإنما * أولئك عقالاته لا معاقله) (وإلا فأعلمه بأنك ساخط * عليه فإن الخوف لا شك قاتله) وهو ابن أخت العباس بن الأحنف الحنفي الشاعر المشهور ونسبته إلى جده صول المذكور وكان أحد ملوك جرجان وأسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان الصولي جرجاني الأصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فإنهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادي أصله من خراسان يكنى أبا إسحاق أشعر نظرائه الكتاب وأرقهم لسانا وأشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها إلى العشرة وهو أنعت الناس للزمان وأهله غير مدافع وأصله تركي وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر 46 وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد جلة الدعاة وقتله عبد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل إبراهيم وأخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في أعمال السلطان ودواوينه إلى أن توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان في ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري والله أعلم (لا يمنعك خفض العيش في دعة * نزوع نفس إلى أهل وأوطان) (تلقى بكل بلاد إن حلت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران) وله ويقال إنه ما رددتهما من نزلت به نازلة إلا فرج الله تعالى عنه (ولرب

نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج (ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج) ومن شعره (أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذي واساك في الحزن) (إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الخشن) وله ويقال إنه كتبها إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم (وكنت أخي بإخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا) (وكنت أدم إليك الزمان * فأصبحت منك أدم الزمانا)

47 (وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الأمانا) وله أيضا (كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر) (من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر) وأورد له أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب (ونبئت ليلي أرسلت بشفاعة * إلي فها نفس ليلي شفيعتها) (أأكرم من ليلي علي فتبتغي * به الجاه أم كنت امرءا لا أطيعها) وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتي ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين إن شاء الله تعالى توفي إبراهيم الصولي المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى 12 نبطويه أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي الملقب نبطويه النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين

48 وثلاثمائة يوم الأربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرئ ببغداد والله أعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نبطويه ومن شعره ما ذكره أبو علي القالي في كتاب الأمالي (قلبي عليك أرق من خديكا * وقواي أوهى من قوى جفنيكا) (لم

لا ترق لمن يعذب نفسه * ظلما ويعطفه هواه عليكاً) وفيه
يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين
الواسطي المتكلم المشهور صاحب الإمامة وكتاب إعجاز
القرآن الكريم في نظمه وغيرهما (من سره أن لا يرى
فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نبطويه) (أحرقه الله بنصف
اسمه * وصير الباقي صراخا عليه) وتوفي أبو عبد الله
محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلاثمائة رحمه
الله تعالى حكى عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضي
أبو العباس أحمد بن عمر بن سريح وأبو بكر محمد بن داود
الظاهري وأبو عبد الله نبطويه إلى وليمه دعوا لها فافضى
بهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه
أن يتقدم عليه فقال ابن سريح ضيق الطريق يورث سوء
الأدب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال
نبطويه إذا استحكمت المودة بطلت التكليف ونبطويه
بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو
منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف 49
أنه لقب نبطويه لدمايته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا
اللقب على مثال سيبويه لأنه كان ينسب في النحو إليه
ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط
نبطويه ونظائره كاللحام على سيبويه وهو مذكور في
ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه 13 أبو إسحاق الزجاج
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج
النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف
كتابا في معاني القرآن وله كتاب الأمالي وكتاب ما فسر
من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب
القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الإنسان وكتاب خلق
الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وأفعلت
وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه
وكتاب النوادر وكتاب الأنواء وغير ذلك وأخذ الأدب عن
المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم
تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه روى أبو سليمان الخطابي
عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال كان أصحاب المبرد
إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الأذن فيقول إن كان فيكم أبو

إسحاق الزجاج وإلا انصرفوا فحضرُوا مرة ولم يكن الزجاج معهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم يقال له عثمان فقال للأذن قل لأبي العباس انصرف القوم كلهم إلا عثمان فإنه لم

ينصرف فعاد إليه الآذن وأخبره فقال قل له إن 50
عثمان إذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف
راشدا واختص بصحبة الوزير عبيد الله ابن سليمان بن
وهب وعلم ولده القاسم الأدب ولما استوزر القاسم بن
عبيد الله أفاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ أبو علي
الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج
على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد إليه الخادم فساره
بسر استبشر له ثم نهض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي
وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لأنس كان بينهما
فقال له كانت تختلف إلينا جارية لإحدى القينات فسمتها أن
تبعني إياها فامتنعت من ذلك ثم أشار عليها أحد من
ينصحها بأن تهديها إلي رجاء أن أضعف لها ثمنها فلما
جاءت أعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضاها
فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فأخذ شيخنا الدواء
من بين يديه وكتب (فارس ماض بحربته * حازق بالطعن
في الظلم) (رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم)
قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر
هذين البيتين على صورة أخرى فيما جرى لها مع المأمون
والله أعلم بالصواب ويحتمل أن تكون قضية المأمون مع
بوران هي الأصل وأن الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير
هذه القضية والله أعلم توفي يوم الجمعة تاسع عشر
جمادي الآخرة سنة عشر وقليل سنة إحدى عشرة وقليل
سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف
على ثمانين سنة وإليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن
الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لأنه كان تلميذه
كما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته رحمه الله وعنه
أخذ أبو علي الفارسي أيضا

الافليلي أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن 14 51
زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله ابن خالد بن

سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بالإفليلي من أهل قرطبة كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب الأمالي لأبي علي القالي وكان متصدرا بالأندلس لإقراء الأدب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالأندلس وكان حافظا للأشعار ذاكرة للأخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضمير عني بكتب جملة كـ الغريب المصنف والألفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الأحد بعد العصر في صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى والإفليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة إلى الإفليل وهي قرية بالشام كان أصله منها الصابئ صاحب الرسائل أبو إسحاق إبراهيم بن 15 52 هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حيون الحراني الصابئ صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على إلقائه تحت أيدي الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة إحدى وسبعين وكان قد أمره أن يصنع له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقليل لعضد الدولة إن صديقا للصابئ دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فحركت ساكنه وهيجت حقه ولم يزل مبعدا في أيامه وكان متشددا في دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم

يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله في رسائله وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره له الثعالبي في كتاب الغلمان قوله (قد قال يمن وهو أسود للذي * بياضه استعلى علو الخائن)

53 ما فخر وجهك بالبياض وهل تري * أن قد أفدت (ولو أن مني فيه خلا زانه * ولو أن منه) (به مزيد محاسن قلت ومعنى البيت الثالث ينظر إلى قول (في خلا شانني ابن الرومي من جملة أبيات في جاريته السوداء وهو قوله (وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق) (أن لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق) وهي أبيات مشهورة أحسن فيها كل الإحسان وذكر له الثعالبي فيه أيضا (لك وجه كان يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي) (فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي) (لم يشنك السواد بل زدت حسنا * إنما يلبس السواد الموالي) (فيما لي أفديك إن لم تكن لي * وبروحي أقديك إن كنت مالي) وله كل شيء حسن من المنظوم والمنثور وتوفي يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره إحدى وسبعون سنة وذكر أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي في كتابه الفهرست أن الصابي المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفي قبل سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزي ورثاه الشريف الرضي بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها (رأيت من حملوا على الأعواد * رأيت كيف خبا ضياء النادي)

54 وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا يرثى صابئا فقال إنما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاي المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابئ بهمزة آخره وقد اختلفوا في هذه النسبة فقيل إنها إلى صابئ بن متوشلح بن إدريس عليه السلام وكان

على الحنيفة الأولى وقيل إلى صائب بن ماري وكان في
عصر الخليل عليه السلام وقيل الصائب عند العرب من
خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله
صائبًا لخروجه عن دين قومه والله أعلم 16 الحصري
صاحب زهر الآداب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم
المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور وله ديوان
شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة
في ثلاثة أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في
مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتابه
الأنموذج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأنشد جملة من
أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون
عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانتالت
عليه الصلوات من الجهات وأورد من شعره (إني أحبك حبا
ليس يبلغه * فهم ولا ينتهي وصفي إلى صفته)
أقصى نهاية علمي فيه معرفتي * بالعجز مني (55
وأورد له أبو الحسن علي بن بسام (عن إدراك معرفته
صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بيتين في
ضمن حكاية وهما (أورد قلبي الردى * لام عذار بدا)
(أسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى) وهو ابن خالة أبي
الحسن علي الحصري الشاعر ترجمته في حرف العين
توفي أبو إسحاق المذكور بالقيروان سنة ثلث عشرة
وأربعمئة وقال ابن بسام في الذخيرة بلغني أنه توفي سنة
ثلاث وخمسين وأربعمئة والأول أصح رحمه الله تعالى
وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان في الجزء
الأول في ترجمة أبي الحسن علي بن عبد العزيز المعروف
بالفكيك أن الحصري المذكور ألف كتاب زهر الآداب في
سنة خمسين وأربعمئة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن
بسام والله أعلم والحصري بضم الحاء المهملة وسكون
الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة إلى عمل الحصر أو
بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها
وفتح الراء المهملة وبعدها الواو ألف ونون مدينة بإفريقية
بناها عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه وإفريقية
سميت باسم إفريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو

الذي افتتح إفريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ
سميت البربر قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال إفريقس
والله أعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي معرب
يقال إن قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة في
موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش أيضا وقال ابن
القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة
نقله عن بعضهم والله أعلم

ابن خفاجة الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم بن 17 56
أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ذكره
ابن بسام في الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق
الأندلس ولم يتعرض لاستمache ملوك طوائفها مع تهافتهم
على أهل الأدب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان
ومن شعره في عشية أنس وقد أبدع فيه (وعشي أنس
أضجعتني نشوة * فيه تمهد مضجعي وتدمث) (خلعت
علي به الأراكة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدث)
(والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة
تنفث) وله أيضا وهو معنى حسن (ما للعدار كان وجهك
قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا) (وأرى الشباب
وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راکعا وأنابا) (ولقد علمت
يكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجي للعدار سحابا) وله
أيضا (أقوى محل من شبابك أهل * فوقفت أندب منه
رسما عافيا) (مثل العذار هناك نؤيا دائرا * واسودت
الخیلان فيه أثافيا) وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو
علي بن عبد النور اللزني نزيل

الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين 57
موسى بن يونس هذا المعنى فقال (ومعقرب الصدغين
خلت عذاره * نؤيا أثافي رسمه الخيلان) (فوقفت أبكيه
بعيني عروة * أسفا عليه كأنه غيلان) ولد أبو إسحاق
المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الأندلس
في سنة خمسين وأربعمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة لأربع بقين من شوال يوم الأحد وشقر بضم
الشين المثناة وسكون القاف والراء المهملة وهي بليدة
بين شاطبة وبلنسية وإنما قيل لها جزيرة لأن الماء محيط

بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون
وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها
والأندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة
وضم اللام والسين المهملة وهي جزيرة متصلة بالبر
الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وإنما
قيل للأندلس جزيرة لأن البحر محيط بها من جهاتها إلا
الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها
متصل بجبل يسلك منه إلى فرنجة ولولاه لاختلط البحران
وحكي أن أول من عمرها بعد الطوفان أندلس بن يافث بن
نوح عليه السلام فسميت باسمه 18 إبراهيم الغزي
الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد
الكلبي الأشهبى وقال ابن النجار في تاريخ بغداد هو إبراهيم
بن عثمان بن عباس بن محمد

ابن عمر بن عبد الله الأشهبى الكلبي الغزي 58
الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر
في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه
نصر المقدسي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ورحل إلى
بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثي
غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل إلى خراسان
وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر
له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ
وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف
بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال
إنه جاب البلاد وتغرب وأكثر النقل والحركات وتغلغل في
أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين
مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها
ولقد أبدع فيه (حملنا من الأيام ما لا نطيقه * كما حمل
العظم الكسير العصائب) ومنها في قصر الليل وهو معنى
لطيف (ليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار
بالفجر شائبا) وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره
المشهور (قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب
الدواعي والبواعث مغلق) (خلت الديار فلا كريم يرتجى *

منه النوال ولا مليح يعشق) (ومن العجائب أنه لا يشتري
* ويخان فيه مع الكساد ويسرق)

ومن شعره وفيه صناعة مليحة (وخز الأسنة 59
والخضوع لناقص * أمران في ذوق النهى مران) (والرأي
أن يختار فيما دونه * المران وخز أسنة المران) ومن
شعره أيضا (من آلة الدست لم يعط الوزير سوى *
تحريك لحيته في حال إيماء) (إن الوزير ولا أزر يشد به *
مثل العروض له بحر لا ماء) وله أيضا (وجف الناس حتى
لو بكينا * تعذر ما يبيل به الجفون) (فما يندى لممدوح بنان
* ولا يندى لمهجو جبين) وله في القصائد المطولات كل
بديع ومن شعره أيضا وهو مما تستملحه الأدباء وتستظرفه
قوله من جملة قصيدة (إشارة منك تُغنيني وأحسن ما *
رد السلام غداة البين بالعم) (حتى إذا طاح عنها المرط
من دَهِش * وانحلَّ بالصَّم سلك العقد في الظلم)
(تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء
منتظم) والبيت الأخير منها ينظر إلى قول الشريف
الرضي من جملة قصيدة (وباتَّ بارق ذاك الثغر يوضح لي
* مواقع اللثم في داج من الظلم) وقد الم به بعض
البغادة في مواليا على اصطلاحهم فإنهم ما يتقيدون
بالإعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

ظفرت ليله بليلى ظفرة المجنون * وقلْتُ وافى) (60
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون *) (لحظي طالع ميمون
والأصل في هذا (صار الدُّجى كالضحى فاستيقظ الواشون
المعنى بيت أبي الطمحان القيني وهو قوله (أضاءت لهم
أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه)
وهذا البيت من جملة أبيات وهي (وإني من القوم الذين
هم هم * إذا مات منهم سيد قام صاحبه) (نجومُ سماء
كلما غاب كوكب * بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبه) (أضاءت
لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع
ثاقبه) ويقال إن هذا البيت أمدح بيت قيل في الجاهلية
وقيل هو هم أكذب بيت قيل (وما زال منهم حيث كانوا
مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه) وهذا أبو
الطمحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية ولد

الغري المذكور بغزة وبها قبر هاشم جد النبي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل إلى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول ما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر الله لي ثلاثة أشياء كوني من بلد الإمام الشافعي وأني شيخ كبير وأني غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين وبعدها هاء وهي البلدة المعروفة في الساحل الشامي وقد يقع هذا الكتاب في يد من يكون بعيداً عن بلادنا ولا يعرف أين تقع هذه البلدة ويتشوق إلى معرفة ذلك فأقول

من أعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب 61 من عسقلان وهي في أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي إحدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى (^١ رحلة الشتاء والصيف) واتفق أرباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش في متاجرها تأتي إلى الشام في فصل الصيف لأجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتأتي اليمن في فصل الشتاء لأنها بلاد حارة لا تستطيع الدخول إليها في فصل الصيف وقال أبو محمد بن عبد الملك بن هشام في أوائل سيرة رسول الله أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جد النبي ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن إسحاق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً ثم قال بعد هذا بقليل وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي بني عبد مناف جميعاً وذكر القصيدة ومن جملتها (وهاشم في صَرِيحٍ وَسَطٍ بِلَقْعَةٍ * تسفي الرياح عليه بين غزات) قال أهل العلم باللغة إنما قال غزات وهي غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لأن قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواس الشاعر المشهور من بغداد إلى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التي في طريقه فقال (طوالبُ بالركبان غزة

هاشم * وبالفرما من حاجهن شعور) وفي بيت أبي نواس
لفظتان تحتجان إلى التفسير إحداهما الفزما وهي بفتح
الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسي الديار
المصرية في

62 زمن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن
قراها أم العرب التي منها هاجر أم إسماعيل بن الخليل
عليهما السلام والفرما في أول الرمل بين السائح والقصير
المنزلة المعروفة على يسار المتوجه إلى الشام من مصر
على ساحل البحر رأيتها وقد خربت ولم يبق منها سوى
الآثار وموضعها تل عال ومن الاتفاق الغريب أن إسماعيل
أبو العرب وأمه من أم العرب القرية المذكورة واللفظ
الثاني قوله في آخر البيت شُقور بضم الشين المعجمة
والقاف ويقال بفتح الشين أيضاً والضم أصح لأن الشقور
بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة الواحد شَقْر
والله أعلم 19 ابن قرقول أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف
بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس ابن القائد الحمزي
المعروف بابن قرقول صاحب كتاب مطالع الأنوار الذي
وضعه على مثال كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض كان
من الأفاضل وصحب جماعة من علماء الأندلس ولم أقف
على شيء من أحواله سوى هذا القدر وكانت ولادته
بالمرية من بلاد الأندلس في صفر سنة خمس وخمسمائة
وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس
شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة
في الجامع فلما

63 حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص وجعل يكررها
بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجداً
فوقع ميتاً رحمه الله تعالى وقر قول بضم القافين وسكون
الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم
وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها
هاء وهي مدينة كبيرة بالأندلس على شاطئ البحر من
مراسي المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهي
مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبته الحمزي
بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاء معجمة إلى

حمزة آشير بمد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة وحمزة هي بليدة
بإفريقية ما بين بجاية وقلعة بني حماد كذا ذكر لي جماعة
من أهل تلك البلاد وأشير مذكورة في ترجمة زيري بن مناد
الآتي ذكره إن شاء الله تعالى 20 أحمد بن حنبل الإمام أبو
عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن
إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عَوْف
بن قاسط بن مازن بن شَيْبَان ابن دُهْل بن ثعلبة بن عكابة
بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هُنب بن
أفصى بن دغمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد
بن

عدنان الشيباني المروزي الأصل هذا هو الصحيح 64
في نسبه وقيل إنه من بني مازن بن دُهْل بن شيبان بن
ثعلبة بن عكابة وهو غلط لأنه من بني شيبان بن ذهل لا من
بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن
شيبان فليعلم ذلك والله أعلم خرجت أمه من مرو وهي
حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع
وستين ومائة وقيل إنه ولد بمرو وحُمل إلى بغداد وهو
رضيع وكان إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه
من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف
حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى
عنهما وخواصه ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي
إلى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها
أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودُعي إلى القول بخلق القرآن
أيام المعتصم وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فقال أحمد أنا
رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا فأحضر له الفقهاء
والقضاة فناظروه فلم يجب فضرب وحُبس وهو مصر على
الامتناع وكان ضربه في العشر الأخير من شهر رمضان
سنة عشرين ومائتين وكانت مدة حبسه إلى أن خلى عنه
ثمانية وعشرين يوماً وبقي إلى أن مات المعتصم فلما ولي
الواثق منعه من الخروج من داره إلى أن أخرجه المتوكل
وخلع عليه وأكرمه ورفع المحنة في خلق القرآن وكان
حسن الوجه ربه يخضب بالحناء خضاً ليس بالقاني في

لحيته شعرات سود أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل
منهم محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج
النيسابوري ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع
توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الأول وقيل بل ثلاث عشره ليلة بقين من الشهر
المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين مائتين
ومائتين 4 ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب
حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب 65
أبي جعفر المنصور وإلى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة
بالحرية وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله
تعالى وحزر مَنْ حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة
ألف ومن النساء ستين ألفاً وقيل إنه أسلم يوم مات
عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس وذكر أبو
الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في أخبار بشر بن
الحارث الحافي رضي الله عنه في الباب السادس
والأربعين ما صورته حدث إبراهيم الحربي قال رأيت بشر
بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد
الرصافة وفي كفه شيء يتحرك فقلت ما فعل الله بك
فقال غفر لي وأكرمني فقلت ما هذا الذي في كفي قال
قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر
والياقوت فهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيى بن معين
وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين
ووضعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد
عرف هوان الطعام علي فأباحني النظر إلى وجهه الكريم
وفي أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء المثناة
من تحتها وبعد ألف نون وبقية الأجداد لا حاجة إلى ضبط
أسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الإطالة لقيدتها
ورأيت في نسبه اختلافاً وهذا أصح الطرق التي وجدت
وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فأما صالح
فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين
وكان قاضي أصبهان فمات بها ومولده في سنة ثلاث
ومائتين وأما عبد الله فإنه بقي إلى سنة تسعين ومائتين
وتوفي يوم الأحد لثمان بقين من جمادي الأولى وقيل

الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أو عبد الرحمن وبه
كان يكنى الإمام أحمد رحمهم الله أجمعين
ابن سريج أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج 21 66
الفقيه الشافعي قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في حقه
في كتاب الطبقات كان من عظماء الشافعيين وأئمة
المسلمين وكان يقال له البار الأشهب ولي القضاء بشيراز
وكان يفضل على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على
المزني وإن فهرست كتبه كانت تشتمل على أربعمئة
مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعي ورد على المخالفين
وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ أبو
حامد الإسفرايني يقول نحن نجري مع أبي العباس في
ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبي القاسم
الأنماطي وعنه أخذ فقهاء الإسلام ومنه انتشر مذهب
الشافعي في أكثر الآفاق وكان يناظر أبا بكر محمد بن
داود الظاهري وحكي أنه قال له أبو بكر يوماً أنت تقول
بالظاهر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال
ذرة شراً يره فمن يعمل نصف مثقال فسكت محمد طويلاً
فقال له أبو العباس لم لا تجيب فقال أبلغني ريقى فقال له
أبو العباس أبلغتك دجلة وقال له يوماً أمهلني ساعة فقال
أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة وقال له يوماً
أكلمك من الرّجل فتجيني من الرأس فقال له هكذا البقر
إذا فيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصره إن
الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة
الهجرة أظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله 67
تعالى على رأس المائتين بالإمام الشافعي حتى أظهر
السنة وأخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس
الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع
فضائله نظم حسن وتوفي لخمس بقين من جمادي الأولى
سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين
من شهر ربيع الأول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب
بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع
وخمسون سنة وستة أشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر
في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد

هناك رأى أبو العباس المذكور في مرضه الذي مات فيه كان القيامة قد قامت وإذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء فجاءوا فقال ماذا عملتم في ما علمتم فقالوا يا رب قصرنا وأساءنا فأعاد السؤال كأنه لم يرض به وأراد جواباً آخر فقلت أما أنا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت أن تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاثة أيام رحمه الله تعالى وكان جده سريج رجلاً مشهوراً بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت في بعض الأجزاء أنه كان أعجمياً لا يعرف بالعربية شيئاً وأنه رأى الباري سبحانه وتعالى في النوم وحادثه وقال له في الآخرة يا سريج طلب كن فقال يا حُذًا سرّ بيسر قالها ثلاثاً وهذا لفظ عجمي معناه بالعربية يا سريج أطلب فقال يا رب رأس برأس كما يقال رضيت أن أخلص رأساً برأس ثم وجدت في تاريخ بغداد أن صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن إبراهيم بن الحارث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزءاً منفرداً متصل السماع بالإسناد إلى سريج المذكور والقول الأول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

ابن القاص أبو العباس أحمد بن أبي أحمد 22 68
المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي كان إماماً ووقته في طبرستان وأخذ الفقه عن ابن سريج المقدم ذكره وصنف كتباً كثيرة منها التلخيص وأدب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص أبو عبد الله الختن والشيخ أبو علي السنجي وهو كتاب صغير ذكره الإمام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتفى في بعض أسفاره إلى طرسوس وقيل إنه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وأدركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشياً عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمة الله تعالى وعرف والده

بالقاص لأنه كان يقص الأخبار والآثار وطبرستان بفتح
الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة
وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد
الألف نون وهو إقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله
كرسيان سارية وأمل وهو مَنيع بالأدوية والحصون
وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين
المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة في الثغور
الرومية عند المصيصة وأذنه وبها

69 قبر المأمون بن هارون الرشيد وقد جاء ذكرها في
كتاب المذهب والوسيط في باب الموقف 23 المروروذي
القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر بن حامد
المروروذي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن أبي إسحاق
المروزي وصنف الجامع في المذهب وشرح مختصر
المزني وصنف في أصول الفقه وكان إماماً لا يشق غباره
ونزل البصرة ودربها وعنه أخذ فقهاء البصرة وقال أبو
حيان التوحيدي سمعت أبا حامد المروروذي يقول ليس
ينبغي أن يحمد الإنسان على شرف الأب ولا يذم عليه كما
لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه
وتوفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى
ونسبته إلى مروود وفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح
الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال
معجمة وهي مدينة مبنية على نهر وهي أشهر مدن
خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً والنهر
يقال له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو وبعدها
ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما
في الشعر كثيراً أضيفت إحداهما إلى الشاهجان وهي
العظمى والنسبة إليها مروزي والثانية إلى النهر المذكور
ليحصل الفرق بينهما والنسبة إليها مروروذي ومروزي أيضاً
قاله السمعاني وهي من فتوح الأحنف بن قيس ومذكورة
في ترجمته

70 وكان على مقدمة الجيش الذي كان أميره عبد الله
بن عامر وهو الذي سيره إليها ومعنى الشاهجان روح
الملك وإنما أطلقت الكلام في هذا لئلا يقع الالتباس على

أحد بين البلدين فيقع الخطأ عند ذلك 24 ابن القطان أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القطان البغدادي الفقيه الشافعي كان من كبار أئمة الأصحاب أخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن أبي إسحاق المروزي ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة إليه بالعراق مع أبي القاسم الداركي فلما توفي الداركي استقل بالرياسة وذكره الشيخ أبو إسحاق في الطبقات وقال مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب في جمادي الأولى وقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد في شذور العقود سنة ست وأربعين ومائة الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة 25 71 بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر وكان شافعي المذهب يقرأ على المُرَني فقال له يوماً والله لا جاء منك شيء فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى أبي جعفر ابن أبي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا إبراهيم يعني المزني لو كان حياً لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد في ترجمة المزني أن الطحاوي المذكور كان ابن أخت المزني وأن محمد بن أحمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب أبي حنيفة فقال لأنني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه وصنف كتباً مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعي في كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزني وعامة طبقة وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن

عبد القاضي وكان صعلوكاً فأغناه وكان أبو عبيد 72 الله سَمَحاً جواداً ثم عدله أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب القضية التي جرت لمنصور الفقيه مع أبي عبيد وذلك في سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول

الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاؤوا بمكة في هذه السنة فاغتتم أبو عبيد غيبتهم وعدل أبا جعفر المذكور بشهادة أبي القاسم المأمون وأبي بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعاني ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الأحد لعشر خلون من ربيع الأول وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر في ترجمة الفقيه منصور بن إسماعيل الضرير فينظر هناك وتوفي والده سنة أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته إلى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدهما ألف وهي قرية بصعيد مصر وإلى الأزد بفتح الهمزة وسكون الزاء المعجمة وبالذال المهملة وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن 26 أبو حامد الإسفرايني الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرايني الفقيه الشافعي انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة

فقيه وعلقى على مختصر المزني تعاليق وطبق 73 الأرض بالأصحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب وأخذ الفقه عن أبي الحسن بن المرزبان ثم عن أبي القاسم الداركي واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه في جودة النظر وقال الخطيب في تاريخ بغداد إن أبا حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وإبراهيم بن محمد بن عبدل الإسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله ابن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت مَنْ يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به وحكى الشيخ أبو إسحاق في الطبقات أن أبا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل أحد وأن الوزير أبا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري أنه قال أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي قال الشيخ فقلت له هذا القول من

القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ولا يلتفت إليه فإن أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده إلا كما قال الشاعر (نزلوا بمكة في قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء أبعد منزل) وروي عنه أنه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يذكر فلم أذكره وروي أنه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه في الليل معذراً إليه فأنشده يقول (جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط * وعذر أتى سراً فأكد ما فرط)

74 ومن ظن أن يمحو جلي جفائه * خفي اعتذار فهو) وكانت ولادته سنة أربع وأربعين (في أعظم الغلط وثلاثمائة وقدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقال الخطيب سنة أربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين إلى أن توفي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد في داره ثم نقل إلى باب حرب في سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته في الصحراء وراء جسر أبي الدن وكان الإمام في الصلاة عليه أبا عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور وكان يوماً مشهوداً بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء ونسبته إلى إسفراين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان والبيت الذي تمثل به الشيخ أبو إسحاق له ثاب وهو (حذراً عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول ما لم أفعل) 27 أبو الحسن المحاملي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل

75 ابن سعيد بن أبان الضبي المحاملي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني وله عنه تعليقه تنسب إليه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما أربى على أقرانه وبرع في الفقه ودرس في حياة شيخه

أبي حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به أبوه إلى الكوفة وسمعه بها وصنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والأوسط وصنف في الخلاف كثيراً ودرس ببغداد ذكره الخطيب في تاريخه توفي يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة والضبي بفتح الصاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة إلى قبيلة كبيرة مشهورة والمحاملي بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام ونسبته إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر 28 أبو بكر البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسر وجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع في الحديث ثم الزائد عليه في

أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن 76 محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه إلى العراق والجلال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي انتهى إليها وشرع في التصنيف فصنف فيه كثيراً حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الإيمان ومناقب الشافعي المطلبية ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعاً من الدنيا بالقليل وقال إمام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا أحمد البيهقي فإن له على الشافعي منة وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطلب إلى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل إليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم وكان مولده في شعبان سنة أربع

وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادي الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل إلى بيهق رحمه الله تعالى ونسبته إلى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها وخسر وجرّد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة

النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن 29 77
شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ كان إمام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن إسحاق الأصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق فسئل عن معاوية وما روي من فضائله فقال أما يرضي معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل وفي رواية أخرى ما أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حصنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أخرى يدفعون في خصيه وداسوه ثم حمل إلى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني إلى مكة فحمل إليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقليل له ألا تصنف كتاباً في فضائل الصحابة رضي

78
الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضي الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوماً ويُفطر يوماً وكان موصوفاً بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي كان له أربع زوجات يقسم لهن وسراري وقال الدارقطني أمّحن بدمشق فأدرك الشهادة رحمه الله تعالى وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر

سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من أرض فلسطين وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه إن أبا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديماً وكان إماماً في الحديث ثقة ثباتاً حافظاً وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت بخطي في مسوداتي أن مولده بنسأ في سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى أعلم ونسبته إلى نسأ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الأعيان 30 القدوري أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة في النظر وسمع الحديث وروى عنه أبو بكر 79 الخطيب صاحب التاريخ وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ أبا حامد الإسفرايني الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره في ترجمة أبي حامد وما بالغ في حقه وكانت ولادته سنة اثنتين وثلثمائة وتوفي يوم الأحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره في درب أبي خلف ثم نقل إلى تربة في شارع المنصور ودفن هناك بجانب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى ونسبته بضم القاف والذال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة إلى القدور التي هي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته إليها بل هكذا ذكره السمعاني في كتاب الأنساب 31 الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور كان أوجد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له 80 الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس ينسب قاله بعض العلماء وقال أبو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فإذا

أحمد الثعالبي مُقبل وذكره عبد الغافر بن إسماعيل
الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال
هو صحيح النقل موثوق به حدث عن أبي طاهر ابن خزيمة
والإمام أبي بكر ابن مهران المقرئ وكان كثير الحديث
كثير الشيوخ توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال
غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال
غيره توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع
وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثعلبي بفتح الثاء
المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء
موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من
تحتها وفتح السين المهملة وبعد الألف باء موحدة مضمومة
وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة إلى نيسابور وهي من
أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات وإنما قيل
لها نيسابور لأن سابور ذا الأكتاف أحد ملوك الفرس
المتأخرة لما وصل إلى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال
يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة
فقيل له نيسابور والنبي القصب بالعجمي هكذا قاله
السمعاني في كتاب الأنساب

81 ابن أبي دواد أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فرج 32
بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد ابن سلام بن مالك
بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعه بن برجان
ابن دؤس بن الديل بن أميه بن حذافة بن زهر بن إياد بن
نزار بن معد بن عدنان الإيادي القاضي كان معروفاً
بالمروءة والعصية وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة
ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب المرشد في أخبار
المتكلمين فقال قيل إن أصلهم من قرية بقنيسرين واتجر
أبوه إلى الشام وأخرجه معه وهو حدث فنشأ أحمد في
طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب
هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل ابن عطاء
فصار إلى الاعتزال قال أبو العيلاء ما رأيت رئيساً قط
أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد وقال إسحاق بن إبراهيم
الموصلی سمعت ابن أبي دواد في مجلس المعتصم وهو
يقول إني لأمتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد

الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة أن أعلمه ذلك ومخافة أن أعلمه التأتي لها وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤوه وقال أبو العيّن كان ابن أبي دُواد شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً وقال المرزباني وقد ذكره دُعبل بن علي الخزاعي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروي له أبياتاً حسناً وكان يقول ثلاثة ينبغي أن يبجلوا وتعرف أقدارهم العلماء وولاة العدل والإخوان فمن استخف بالعلماء

أهلك دينه ومن استخف بالولاة أهلك ديناه ومن 82 استخف بالإخوان أهلك مروءته وقال إبراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الأنصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن أبي دواد فعدّهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم فقال المأمون إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد فقال أحمد بل إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون أعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو أنه وزير وقال أبو العيّن كان الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بجنابة وقتل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السيف ليقتله وبلغ ابن أبي دواد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عُدوله فدخل على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثاً حتى تُسلمه إلي ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أنني قد أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار ابن أبي دواد إلى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتد بعمل خير خيراً منها وإني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه وذهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه

فلما رأى ابن أبي دواد ذلك وأنه لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم في النطع وهز له السيف قال ابن أبي دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله إذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يابى الله تعالى ذلك ويأباه

رسوله ويأباه عدل أمير المؤمنين فإن المال 83 للوارث إذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد وحدث الجاحظ أن المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في أمره فإنه مظلوم قال فسكن قليلاً قال ابن أبي دواد وغمرني البول فلم أقدر على حبسه وعلمت أنني إن قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم إلى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة ألف درهم وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه إلى قدمه وقال لازون بن إسماعيل ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دواد وكان يسأل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه إلى كل ما يريد ولقد كلمه يوماً في مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهراً في أقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى أطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يحسن اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله

84 وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء فإني عنده يوماً إذا جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل إلينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي مَنْ تكون فانتسبت له فقال ما أخرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لا أعلم ما كان لنا من مجلس إلا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الأمر وقيل قدم يحيى بن أكثم قاضياً على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسونني ويكثرون الدخول إلي فاختر منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختر عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختر خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت إلى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فإنه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيراً ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن أكثم وخص به أحمد حتي كان لا يفعل فعلاً باطناً ولا ظاهراً إلا برأيه وامتنح ابن أبي دواد الإمام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبي دواد في أول خلافته وذهب شقه الأيمن

85 المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم في سنة ست وثلاثين

ومائتين وقلد يحيى بن أكتهم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى
أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير إلا قام
له فكان ابن أبي دواد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي
فقال ابن الزيات (صلى الضحى لما استفاد عداوتي *
وأراه ينسك بعدها ويصوم) (لا تعدمن عداوة مسمومة *
تركك تقعد تارة وتقوم) ومدحه جماعة من شعراء عصره
قال علي الرازي رأيت أبا تمام الطائي عند ابن أبي دواد
ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها (لقد أنست مساوىء
كل دهر * محاسن أحمد بن أبي دواد) (وما سافرت في
الآفاق إلا * ومن جدواك راحلتي وزادي) فقال له ابن أبي
دواد هذا المعنى تفردت به أو أخذته فقال هو لي وقد
ألممت فيه بقول أبي نواس (وإن جرت الألفاظ منا بمدحة
* لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني) ودخل أبو تمام عليه يوماً
وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه فعتب عليه
مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دواد أحسبك عاتياً يا أبا
تمام فقال إنما يعتب علي واحدٍ وأنت الناس جميعاً فكيف
يعتب عليك فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال من
قول الحاذق يعني أبا نواس

الفضل بن الربيع (وليس لله بمستنكر * أن يجمع 86
العالم في واحد) ولما ولي ابن أبي دواد المظالم قال أبو
تمام قصيدة يتظلم إليه من جملتها قوله (إذا أنت ضيعت
القريضَ وأهله * فلا عجب إن ضيعته الأعاجم) (فقد هز
عطفه القريض ترفعا * بعدلك مذ صارت إليك المظالم) (
ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة العلى من أين تؤتى
المكارم) قلت ومدحه أبو تمام أيضاً بقصيدته التي أولها
(رأيت أي سوائف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزود)
وما أطف قوله فيها (وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت
أتاح لها لسان حسود) (لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما
كان يعرف طيب عرف العود) ومدحه مروان بن أبي
الجنوب بقوله (لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على
رغم الأعادي) (فقل للفاخرين على نزار * ومنهم خندف
وبنو إباد) (رسول الله والخلفاء منا * ومنا أحمد بن أبي

(دواد) (وليس كمثلهم في غير قومي * بموجودٍ إلى يوم
التنادي)

87 نبي مرسل وولاة عهد * ومهدي إلى الخيرات)
ولما سمع هذا الشعر أبو هفان المهزمي قال (هادي
(فقل للفاخرين على نزار * وهم في الأرض سادات
العباد) (رسول الله والخلفاء منا * ونبراً من دعي بني
إياد) (وما منا إياد إن أقرت * بدعوة أحمد بن أبي دواد)
فقال ابن أبي دواد ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام
المهزمي لولا أنني أكره أن أنبه عليه لعاقبته عقاباً لم يعاقب
أحد بمثله جاء إلى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة
وكان ابن أبي دواد كثيراً ما ينشد ولم يذكر أنهما له أو لغيره
(ما أنت بالسبب الضعيف وإنما * نجح الأمور بقوة الأسباب
((فالיום حاجتنا إليك وإنما * يدعى الطبيب لشدة
الأوصاب) وذكر غير المرزباني عن أبي العيناء أن
المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني قتل
وسياأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى وأشخصه
من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك
فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على
القاضي أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس
لعقوبته حضر القاضي أحمد فجلس دون مجلسه فقال له
المعتصم يا أبا عبد الله جلست في غير مجلسك فقال ما
ينبغي لي أن أجلس إلا دون مجلسي هذا فقال له وكيف
قال لأن الناس يزعمون أنه ليس موضعي موضع من يشفع
في رجل فيشفع قال فارجع إلى مجلسك قال مشفعا أو
غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع إلى مجلسه ثم قال إن
الناس لا يعلمون رضى أمير المؤمنين عنه إن لم يخلع عليه
فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو
وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وإن أمرت لهم
بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد أمرت بها
فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وإن الناس
في الطريق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل 88
الحمد لله علي خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد
العرب والله أحمد بن أبي دواد وكان بينه وبين الوزير ابن

الزيات منافسات وشحناء حتى إن شخصا كان يصحب القاضي المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردد إليه فبلغ ذلك القاضي فجاء إلى الوزير وقال له والله ما أجيتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضي أحمد فقال (أحسن من سبعين بيتا هجا * جمعك معناهن في بيت) (ما أحوج الملك إلى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت) فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال إن بعض أجداد القاضي أحمد كان يبيع القار فقال (يا ذا الذي يطمع في هجونا * عرضت بي نفسك للموت) (الزيت لا يزري بأحسابنا * أحسابنا معروفة البيت) (قيرتم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار بالزيت) وأصابه الفالج لست خلونَ من جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوّه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين يوماً وقيل بسبعة وأربعين يوماً وسيأتي تاريخ وفاة الوزير في حرف الميم ولما حصل له الفالج ولي موضعه ولده أبو الوليد محمد ولم تكن طريقته مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه حتى عمل فيه 89 إبراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره قبل هذا (عفت مساو تبدت منك واضحة * على محاسن أبقاها أبوك لكا) (فقد تقدمت أبناء الكرام به * كما تقدم أباء اللئام بكا) ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء إلى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضي أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضياعه لخمس بقين من صفر من السنة المذكورة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول من السنة وأخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهراً بأربعين ألف دينار وسيره إلى بغداد من سر من رأى وفوض القضاء إلى القاضي يحيى بن أكرم

الصيفي وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى
ولما شهد على ابن أبي دواد حين غضب عليه الخليفة
بضياعه المأخوذة منه في الجناية حضر المجلس خلق كثير
من الشهود وغيرهم فقام رجل من الشهود وكان القاضي
منحرفاً عنه في أيامه فقال تشهدنا عليك بما في هذا
الكتاب فقال القاضي لا لا لا لست هناك وقال للباقيين
اشهدوا علي فجلس الرجل بخزي وتعجب الناس من ثبوت
القاضي وقوة قلبه في تلك الحال وتوفي القاضي أحمد
المذكور بمرضه الفالج في المحرم سنة أربعين ومائتين
ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل
إنه كان أسن من القاضي يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة
وهو يخالف ما ذكرته في ترجمة يحيى لكن كتبه على ما
وجدته والله أعلم بالصواب وتوفي ولده محمد قبله
بعشرين يوماً في ذي الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر
المرزباني في كتابه المذكور اختلافاً كثيراً في تاريخ وفاته
وموت ابنه فأحببت ذكر جميع ما قاله قال ولي المتوكل ابنه
أبا الوليد محمد

ابن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه ثم 90
عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين
ومائتين ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألف ألف
دينار ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد في ذي القعدة
سنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوماً
وذكر الصولي أن سخط المتوكل علي ابن أبي دواد كان
في سنة سبع وثلاثين ثم ذكر المرزباني بعد هذا أن القاضي
أحمد مات في المحرم سنة أربعين ومات ابنه قبله
بعشرين يوماً وقيل مات ابنه في آخر سنة تسع وثلاثين
وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع
وثلاثين ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة
أربعين وكان بين موتهما شهر أو نحوه والله أعلم بالصواب
في ذلك كله وقال أبو بكر ابن دريد كان ابن أبي دواد
مؤلفاً لأهل الأدب من أي بلد كانوا وكان قد ضم منهم
جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم
وقالوا يدفن من كان ساقية الكرم وتاريخ الأدب ولا يتكلم

فيه إن هذا وهن وتقصير فلما طلع سريرته قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم (اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدي على الزمن) (وأظلمت سبل الآداب إذ حجت * شمس المكارم في غيم من الكفن) وتقدم الثاني فقال (ترك المنابر والسرير تواضعا * وله منابر لو يشاء وسرير) (ولغيره يجبى الخراج وإنما * يجبى إليه محامد وأجور) وتقدم الثالث فقال (وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف) (وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف) وقال أبو بكر الجرجاني سمعت أبا العيناء الضرير⁹¹ يقول ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي دواد ما خرجت من عنده يوماً قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال يا غلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وإنما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة والإيادي بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف دال مهملة نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان³³ الحافظ أبو نعيم أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الأولياء كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ أصفهان نقلت منه في ترجمة والده عبد الله نسبته علي هذه الصورة وذكر أن جده مهران أسلم إشارة إلى أنه أول من أسلم من أجداده وأنه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه وسيأتي ذكر عبد الله بن معاوية إن شاء الله تعالى وذكر أن والده توفي في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه

ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع⁹² وثلاثين وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة بأصفهان

رحمه الله تعالى واصبها بكسر الهمزة وفتحها وسكون
الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضاً وفتح
الهاء وبعد الألف نون وهي من أشهر بلاد الجبال وإنما قيل
لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية سباهان وسبا العسكر
وهان الجمع وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا
وقعت لهم واقعة في هذا الموضع مثل عسكر فارس
وكرمان والأهواز وغيرها فعرب فليل اصبها وبنائها
إسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعاني 34 الخطيب
البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد
بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب
تاريخ بغداد وغيره من المصنفات كان من الحفاظ المتقنين
والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه
يدل على اطلاع عظيم وصنف قريباً من مائة مصنف
وفضله أشهر من أن يوصف وأخذ الفقه عن أبي الحسن
المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما وكان
فقيهاً فغلب عليه الحديث والتاريخ ولد في جمادي الآخرة
سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست
بقين من الشهر وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة 93
سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقال
السمعاني توفي في شوال وسمعت أن الشيخ أبا إسحاق
الشيرازي رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه
لأنه انتفع به كثيراً وكان يراجع في تصانيفه والعجب أنه
كان في وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف بن عبد البر
صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا في سنة
واحدة كما سيأتي في حرف الياء إن شاء الله تعالى وذكر
محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد أن أبا البركات
إسماعيل بن أبي سعد الصوفي قال إن الشيخ أبا بكر ابن
زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر
الحافي رحمه الله تعالى وكان يمضي إليه في كل أسبوع
مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات أبو بكر
الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب قبر بشر جاء
أصحاب الحديث إلى أبي بكر ابن زهراء وسألوه أن يدفن
الخطيب في القبر الذي كان قد أعد له لنفسه وأن يؤثره به

فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً وقال موضع قد أعدته
لنفسى منذ سنين يؤخذ منى فلما رأوا ذلك جاءوا إلى
والدي الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا
بكر ابن زهراء وقال له أنا لا أقول لك أعطهم القبر ولكن
أقول لك لو أن بشراً الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه
فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد
أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني قال فهكذا
ينبغي أن يكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ أبي بكر
وأذن لهم في دفنه فدفنوه إلى جانبه بباب حرب وكان قد
تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فزَّرقها على أرباب
الحديث والفقهاء والفقراء في وأوصى أن يتصدق عنه
بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين
ولم يكن له عقب وصنف أكثر من ستين كتاباً وكان الشيخ
أبو إسحاق الشيرازي أحد من حمل جنازته وقيل إنه وُلدَ
سنة إحدى وتسعين وثلثمائة والله أعلم ورؤيت له منام&&0
اتصاله بعد موته وكان قد انتهى إليه علم الحديث
وحفظه في وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار
الراوندي أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق 35 94
الرواندي العالم المشهور له مقالة في علم الكلام وكان
من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من
مائة وأربعة عشر كتاباً منها كتاب فصيحة المعتزلة وكتاب
التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس
ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب
نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم توفي سنة خمس وأربعين
ومائتين برحلة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد وتقدير
عمره أربعون سنة وذكر في البستان أنه توفي سنة
خمسین والله أعلم رحمه الله تعالى ونسبته إلى راوند
بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال
مهملة وهي قرية من قري قاسان بنواحي أصبهان وراوند
أيضاً ناحيه ظاهر نيسابور
وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان بالشين 95
المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند التي ذكرها أبو تمام
الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي فقال ذكروا

أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فأخيا دهقاناً بها
في موضع يقال له راوند وخزاق وناماه فمات أحدهما
وغير الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كأسين ويصبان
على قبره كأساً ثم مات الدهقان فكان الأسدي الغابر ينادم
قبريهما ويترنم بهذا الشعر (خليلي هبا طالما قد رقدتما *
أجدكما لا تقضيان كراكما) (أمن طول نوم لا تجبيان داعياً *
كأن الذي يسقي المدام سقاكما) (ألم تعلم ما لي
براوند كلها * ولا بخزاق من صديق سواكما) (أقيم على
قبريكما لست بارحاً * طوال الليالي أو يجيب صداكما)
(وأبكيكما حق الممات وما الذي * يرد على ذي لوعة إن
بكاكما) (فلو جعلت نفس لنفس وقايةً * لجدت بنفسي
أن تكون فداكما) (أصب على قبريكما من مدامة * فلا
تنالاها ترو ثراكما) وخزاق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاي
وبعد الألف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله أعلم
بالصواب 36 الهروي أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن
أبي عبيد العبدى المؤدب الهروي الفاشاني
صاحب كتاب الغربين هذا هو المنقول في نسبه 96
ورأيت على ظهر كتابه الغربيين أنه أحمد بن محمد بن عبد
الرحمن والله أعلم كان من العلماء الأكابر وما قصر في
كتابه المذكور ولم أقف على شيء من أخباره لأذكره سوى
أنه كان يصحب أبا منصور الأزهرى اللغوي وسيأتي ذكره
إن شاء الله تعالى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه
المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم
والحديث النبوي وسار في الآفاق وهو من الكتب النافعة
وقيل إنه كان يجب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشر أهل
الأدب في مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا وأشار
الباخرزي في ترجمة بعض أدباء خراسان إلى شيء من
ذلك والله أعلم وكانت وفاته في رجب سنة إحدى
وأربعمئة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء
نسبة إلى هراة وهي إحدى مدن خراسان الكبار فتحها
الأحنف بن قيس صلحاً من قبل عبد الله بن عامر
والفاشاني بفتح الفاء وبعد الألف شين معجمة وبعد الألف
الثانية نون نسبة إلى فاشان وهي قرية من قري هراة

ويقال لها باشان بالباء الموحدة أيضاً ذكره السمعاني وقد تقدم في الذي قبله ذكر قاسان وقاشان وهذه الأسماء الأربعة يقع بينها الاشتباه وهي على هذه الصورة ولا لبس بعد هذا 37 الخوافي أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشافعي كان أنظر أهل زمانه تفقه على إمام الحرمين الجويني وصار 97 أوجه تلامذته ولي القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهوراً بين العلماء بحسن المناظرة وإفحام الخصوم وكان رفيق أبي حامد الغزالي في الاشتغال ورزق الغزالي السعادة في تصانيفه والخوافي السعادة في مناظراته وتوفي سنة خمس مائة بطوس رحمه الله تعالى ونسبته إلى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الألف فاء وهي ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى 38 أخو الغزالي أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الملقب مجد الدين أخو الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي كان واعظاً مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات وكان من الفقهاء غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه أبي حامد المسمى ب إحياء علوم الدين في مجلد واحد وسماه لباب الإحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلاً إلى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القاري بحضرته (^) يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية) فقال شرفهم بباء الإضافة إلى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد يقول (وهان 98 علي اللوم في جنب حبها * وقول الأعادي إنه لخليع) (أصم إذا نوديت باسمي وإنني * إذا قيل لي يا عبدها لسميع) قلت ومثل هذا قول بعضهم (لا تدعني إلا بيا عبدها * فإنه أشرف أسمائي) وتوفي أحمد بقزوين في سنة عشرين وخمس مائة رحمه الله تعالى والطوسي بضم الطاء المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة نسبة إلى

طوس وهي ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى إحداهما طابران بفتح الطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ثم راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون والأخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الألف لام هذه النسبة إلى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون إلى القصار القصاري وإلى العطار العطارى وقيل إن الزاي مخففة نسبة إلى غزالة وهي قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب والله أعلم وقزوين بفتح القاف وسكون الزاي المعجمة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي مدينة كبيرة في عراق العجم عند قلاع الإسماعيلية ابن برهان أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد 39 99 الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي كان متبحراً في الأصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي والكنيا أبي الحسن الهراسي وصار ماهراً في فنونه وصنف كتاب الوجيز في أصول الفقه ولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد الهاء ألف ونون 40 النحاس النحوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق إلى مثله وكتاب أدب الكتاب وكتاب الكافي في النحو وكتاب

المعاني وفسر عشرة دواوين وأملأها وكتاب 100 الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب في شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي وأبي إسحاق الزجاج وابن

الأنباري ونفطويه وأعيان أدباء العراق وكان قد رحل إليهم من مصر وكانت فيه حَساسة وتقتير على نفسه وإذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلاوشحا وكان يلي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف سين مهملة هذه النسبة إلى من يعمل النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفرية النحاس

101 العبدى النحوي أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية 41
العبدى النحوي كان فاضلاً ماهراً وشرح كتاب الايضاح في النحو لأبي علي الفارسي وأحسن فيه ولم أطلع على شيء من أحواله حتى أذكره سوى أنه قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني وأبي علي الفارسي وتوفي في سنة ست وأربعمائة في شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى والعبدى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى عبد القيس بن أقصى بن دغمي وهي قبيلة كبيرة مشهورة 42 ابن أبي سهل أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن أبي سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج توفي سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيئاً

102 حتى أذكره وكتابه مشهور وما ذكرته إلا لأجل
كتابه فقد يتشوف الواقف عليه إلى معرفة زمانه 43 ثعلب النحوي أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب ولاؤه لمعن بن زائدة الشيباني الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى

كان إمام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الأعرابي
والزبير بن بكار وروى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر ابن
الأنباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحاً
مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية
الشعر القديم مقدماً عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن
الأعرابي إذا شك في شيء قال له ما تقول يا أبا العباس
في هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت في طلب
العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في
حدود الفراء وسني ثمانى عشرة سنة وبلغت خمساً
وعشرين سنة وما بقيت علي مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها
وقال أبو بكر ابن مجاهد المقرئ قال لي ثعلب يا أبا بكر
اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب
الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه
ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري
ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده 103
فرايت النبي تلك الليلة في المنام فقال لي أقرئ أبا
العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل
قال أبو عبد الله الروذباري العبد الصالح أراد أن الكلام به
يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة إليه
وقال أبو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس
أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا أدري
فقال له أتقول لا أدري وإليك تضرب أكباد الإبل وإليك
الرحلة من كل بلد فقال له أبو العباس لو كان لأمك بعدد ما
لا أدري بحر لاستغنت وصنف كتاب الفصح وهو صغير
الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر ابن القاسم
الأنباري في بعض أماليه أنشدني ثعلب ولا أدري هل هي له
أو لغيره (إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث
النفس التي أنت قوتها) (ستبقى بقاء الضب في الماء أو
كما * يعيش ببذاء المهامه جوتها) قال ابن الأنباري وزادنا
أبو الحسن ابن البراء فيها (أغرك مني أن تصبرت جاهداً *
وفي النفس مني منك ما سيميتها) (فلو كان ما بي
بالصخور لهدها * وبالريح ما هبت وطال خفوتها) (فصبراً
لعل الله يجمع بيننا * فأشكو هموماً منك فيك لقيتها) وولد

في سنة مائتين لشهرين مَضِيًّا منها قاله ابن القراب في تاريخه وقيل سنة أربع ومائتين وقيل إحدى ومائتين والذي يدل على أنه ولد في سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافه والناس صفان فحملني أبي يده وقال هذا المأمون وهذه سنة أربع فحفظت 104 ذلك عنه إلي الساعة وكان سني تقديرًا يومئذ أربع سنين وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى وقيل لعشر خلون منها سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمة فرس فألقته في هوة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فمات ثاني يوم وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مهملة والشيباني بفتح الشين المثناة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون نسبة إلى شيبان حي من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة وشيبان الأعلى عم شيبان الأسفل ومن تصانيفه كتاب المصون واختلاف النحويين ومعاني القرآن وما تلحن فيه العامه والقراءات ومعاني الشعر والتصغير وما ينصرف وما لا ينصرف وما يجري وما لا يجري والشواذ والأمثال والإيمان والوقف والابتداء والألفاظ والهجاء والمجالس والأوسط وإعراب القرآن والمسائل وحد النحو وغير ذلك

الحافظ السلفي الحافظ أبو طاهر أحمد بن 44 105 محمد بن أحمد بن إبراهيم سلفة الأصبهاني الملقب صدر الدين أحد الحفاظ المكثرين رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ وكان شافعي المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي باللغة

وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة
الأمثال وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية
سنة إحدى عشرة وخمسمائة في ذي القعدة وكان قدومه
إليه في البحر من مدينة صور وأقام به وقصده الناس من
الأماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر
عمره في عصره مثله وبني له العادل أبو الحسن علي بن
السلدر وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست
وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها إليه
وهي معروفة به إلى الآن وأدركت جماعة من أصحابه
بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازوني وكان قد
كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة ما نقلت
من خطه لأبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الأندلسي من
قصيدة (لولا اشتغالي بالأمير ومدحه * لأطلت في ذاك
الغزال تغزلي) (لكن أوصاف الجلال عذب لي * فتركت
أوصاف الجمال بمعزل)

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه 106
(وإن سلوي عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا
حان حينها) (سواء علينا يا جميل بن معمر * إذا مت بأساء
الحياة ولينها) وكان كثيرا ما ينشد (قالوا نفوس الدار
سكانها * وأنتم عندي نفوس النفوس) وأماله وتعاليقه
كثيرة والاختصار بالمختصر أولى وكانت ولادته سنة اثنتين
وسبعين وأربعمائة تقريبا بأصبهان وتوفي ضحوة نهار
الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة
ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن في وعلة
وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر فيها جماعة من
الصالحين كالطرطوشي وغيره ووعلة بفتح الواو وسكون
العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال إن هذه المقبرة
منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري صاحب
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله
تعالى قلت وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من
جملتهم الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد
القوي المنذري محدث مصر في زمانه يقولون في مولد
الحافظ السلفي هذه المقالة ثم وجدت في كتاب زهر

الرياض المفصح عن المقاصد والأغراض تأليف الشيخ
جمال الدين أبي القاسم عبدالرحمن ابن أبي الفضل
عبدالمجيد بن إسماعيل بن حفص الصفراوي الاسكندري
أن

الحافظ أبا طاهر السلفي المذكور وهو شيخه كان 107
يقول مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون
مبلغ عمره علي مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر
كلام الصفراوي المذكور ورأيت في تاريخ الحافظ محب
الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي ما
يدل على صحة ما قاله الصفراوي فانه قال قال عبد الغني
المقدسي سألت الحافظ السلفي عن مولده فقال أنا أذكر
قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان
لي من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده علي
ما يقوله أهل مصر أنه في سنة اثنتين وسبعين ما كان
يقول أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين
وأربعمائة فانه على ما يقولون قد كان عمره ثلاث عشرة
سنة أو أربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون في
هذا السن يقول أنا أذكر القضية الفلانية وإنما يقول ذلك
من يكون عمره تقديرا أربع سنين أو خمس سنين أو ستا
فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوي أقرب إلى الصحة وهو
تلميذه وقد سمع منه أنه قال مولدي في سنة ثمان
وسبعين وليس الصفراوي ممن يشك في قوله ولا يرتاب
في صحته مع أننا ما علمنا أن أحدا منذ ثلثمائة سنة إلى
الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضي أبي
الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فانه عاش مائة سنة
وسنتين كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ونسبته
إلى جده إبراهيم سلفة بكسر السين المهملة وفتح اللام
والفاء وفي آخره الهاء وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي
ثلاث شفاه لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل
شفتين غير الأخرى الأصلية والأصل فيه سلبية بالباء فأبدلت
بالفاء

شرف الدين ابن منعة أبو الفضل أحمد ابن 45 108
الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى ابن الشيخ

رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس بن إبراهيم الإربلي الأصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين بإربل الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين كان إماماً كبيراً فاضلاً عاقلاً حسن السمات جميل المنظر شرح كتاب التنبيه في الفقه وأجاد شرحه واختصر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي مختصرين كبيراً وصغيراً وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الإحياء درسا حفظاً وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر أبيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضعهم ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل رحمه الله تعالى بمدينة إربل بعد والدي رحمه الله تعالى وكان وصوله إليها من الموصل في أوائل شوال سنة عشر وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت أحضر دروسه وأنا صغير وما سمعت أحداً يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك إلى أن حج ثم عاد وأقام قليلاً ثم انتقل إلى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت إليه المدرسة القاهرية وأقام بها ملازم الاشتغال والإفادة إلى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر

سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضاً 109 بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه بإربل واستعار منا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الأفاضل ورأيت بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ

رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد
الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد
وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتاباً في الفقه دخل
في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم
يفعل وكان متديناً وتوفي يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر
ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن
بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى
وكان قدومه بغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين
 وخمسمائة رجعنا إلى الأول وكان اشتغال شرف الدين
المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لأجل الاشتغال
وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل في وطنه
وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو
شرعت في وصف محاسنه لأطلت وفي هذا القدر كفاية
أبن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد 46 110
ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
بن الحكم الأموي كان من العلماء المكثرين من
المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصنف كتابه العقد
وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء وله ديوان شعر
جيد ومن شعره (يا ذا الذي خط العذار بوجهه * خطين
هاجا لوعة وبلا) (ما صح عندي أن لحظك صارم * حتى
ليست بعارضيك حمائلا) وله في هذا المعنى وقيل إنهما
لأبي طاهر الكاتب وقيل لأبي الفضل محمد بن عبد الواحد
البغدادى (ومعذر نقش العذار بمسكه * خدا له بدم
القلوب مضرجا) (لما تيقن أن غضب جفونه * من نرجس
جعل النجاد بنفسجا)

وأخذه البهاء أسعد السنجاري فقال من جملة 111
قصيدة (يا سيف مقلته كملت ملاحه * ما كنت قبل عذاره
بحمائلا) وله أيضاً (ودعتني بزفرة واعتناق * ثم قالت
متى يكون التلاقي) (وبدت لي فأشرق الصبح منها * بين
تلك الجيوب والأطواق) (يا سقيم الجفون من غير سقم *
بين عينيك مصرع العشاق) (إن يوم الفراق أقطع يوم *
ليتني مت قبل يوم الفراق) وله أيضاً (إن ألغواني إن

رأينك طاوياً * برد الشباب طوين عنك وصالا () وإذا
دعونك عمهن فإنه * نسب يزيدك عندهن خبالا () وله من
جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن
بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
بن عبد الملك بن مروان الحكمي أحد ملوك الأندلس من
بني أمية (بالمنذر بن محمد * شرفت بلاد الأندلس)
(فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس) قال الوزير
ابن المغربي في كتاب أدب الخواص وقد روي أن هذه
القصيدة شقت عند انتشارها على أبي تميم مَعَد المعز
لدين الله وساءه ما

تضمنته من الكذب والتمويه إلى أن عارضها 112
شاعره الإيادي التونسي بقصيدته التي أولها (ربع لزني
قد درس * واعتاض من نطق خرس) وهذا الشاعر هو أبو
الحسن علي بن محمد الإيادي التونسي ولابن عبد ربه
(نعق الغراب فقلت أكذب طائر * إن لم يصدقه رعاء
بعير) وفيه التفات إلى قول بعضهم (لهن الوجى لم كن
عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وحسير) (وما الشؤم
في نعق الغراب ونعبه * وما الشؤم إلا ناقة وبعير) وله
غير ذلك كل معنى مليح وكانت ولادته في عاشر رمضان
سنة ست وأربعين ومائتين وتوفي يوم الأحد ثامن عشر
جمادي الأولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم
الاثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أصابه
الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى والقرطبي بضم
القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفي
آخرها الباء الموحدة هذه النسبة إلى قرطبة وهي مدينة
كبيرة من بلاد الأندلس وهي دار مملكتها وحدير الذي هو
أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة
وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

أبو العلاء المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله 47 113
بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن
داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن
أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن
عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن

تَغلب بن حلوان بن عمران بن إلهاف بن فضاة التنوخي
المعري اللغوي الشاعر كان متضلّعاً من فنون الأدب قرأ
النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلي محمد بن عبد الله بن
سعد النحوي يحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة
والرسائل الماثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير
يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضاً
وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني أن له كتاباً
سماه الأيك والغصون وهو المعروف بن الهمزة والردف
يقارب المائة جزء في الأدب أيضاً وحكى لي من وقف على
المجلد الأول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا
أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره
وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التوحي والخطيب
أبو زكريا التبريزي وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند
مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث
وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سنة سبع
وستين غشى يمني عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال
الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن
غريب الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي

العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ 114
قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبياً قال وكأني
أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة
جداً وهو مجرد الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف
كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه
أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي
إلي بلحظ الغيب حيث يقول (أنا الذي نظر الأعمى إلى
أدبي * وأسمعت كلماتي من به صَمَمٌ) واختصر ديوان أبي
تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحري وسماه
عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على
غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ
عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم
والتوجيه في أماكن لخطئهم ودخل بغداد سنة ثمان
وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانية سنة تسع وتسعين وأقام بها
سنة وسبعة أشهر ثم رجع إلى المعرة ولزم منزله وشرع

في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق
وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار وسمى نفسه رهين
المَحْبِسَيْنِ للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس
وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً لأنه كان يرى رأي الحكماء
المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه
تعذيب له وهم لا يرون الإيلام في جميع الحيوانات وعمل
الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم
قوله (لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل)
(سكن السما كان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل
12 وتوفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول
وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة
وبلغني أنه أوصى أن

يكتب على قبره هذا البيت (هذا جُناه أبي علي * 115
وما جنيت على أحد) وهو أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء
فانهم يقولون إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جناية
عليه لأنه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة أيام
ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال
لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوي والأقلام
فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله
التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميت فمات
ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام
بقوله (إن كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقى اليوم
من جفني دما) (سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك
فسامعه يضح أو فما) (وأرى الحجيح إذا أرادوا ليلة *
ذكراك أخرج فدية من أحراما) وقد أشار في البيت الأول
إلى ما كان يعتقد ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره
وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير
قديم وهو على غاية ما يكون من الإهمال وترك القيام
بمصالحه وأهله لا يحتفلون به والتَّنُوخي بفتح التاء المثناة
من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة
وهذه النسبة إلى تَنُوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً
بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تَنُوخاً
والتنوخ الإقامة وهذه القبيلة إحدى القبائل الثلاث التي هي

تصاري العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب والمعري بفتح
الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة إلى
معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب 116
من حماة وشيزر وهي منسوبة إلى النعمان بن بشير
الأنصاري رضي الله تعالى عنه فإنه تديرها فنسبت إليه
وأخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين
وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدي الفرنج من يومئذ إلى أن
فتحها عماد الدين زنكي بن أقي سنقر الآتي ذكره إن شاء
الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسماية ومن علي أهلها
بأملأهم 48 ابن شهيد أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد
الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد
الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي
الأندلسي القرطبي هو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان
مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن
بسام في كتاب الذخيرة وبالع في الثناء عليه وأورد له
طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع وكان من أعلم
أهل الأندلس متفننا بارعا في فنونه وبينه وبين ابن حزم
الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغربية البديعة
منها كتاب كشف الدك وإيضاح الشك ومنها التوابع والزوابع
ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه
مع هذه الفضائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات 117
ونوادر 13 ومن محاسن شعره من جملة قصيدة (وتدرى
سباع الطير أن كماته * إذا لقيت صيد الكماة سباع)
(تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه إلى الأوكار وهي شباع)
وإن كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه إليه جماعة من
الشعراء في الجاهلية والإسلام لكنه أحسن في سبكه
وتلطف في أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله (ولما
تملأ من سكره * ونام ونامت عيون العسس) (دنوت إليه
على بعده * دنو رفيق دري ما التمس) (أدب إليه ديب
الكرى * وأسمو إليه سمو النفس) (وبت به ليلتي ناعما *
إلى أن تبسم ثغر الغلس) (أقبل منه بياض الطلى *
وأرشف منه سواد اللعس) وما ألطف قول أبي منصور
علي بن الحسن المعروف بصردر في هذا المعنى وهو قوله

(وحي طرقناه على غير موعد * فما إن وجدنا عند نارهم
هدى) (وما غفلت أحراسهم غير أننا * سقطنا عليهم
مثلما يسقط الندي) وقد استعمل هذا المعنى جماعة من
الشعراء والأصل فيه قول امرئ القيس
سموت إليها بعدما نام أهلها * سمو حباب الماء) 118
ومعظم شعره فائق وكانت ولادته سنة (حالا على حال
اثنين وثمانين وثلثمائة وتوفي ضحى نهار الجمعة سلخ
جمادي الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن
ثاني يوم في مقبرة أم سلمة رحمه الله تعالى وأبوه عبد
الملك مذكور في كتاب الصلة وشهيد بضم الشين المثناة
وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال
مهملة والأشجعي بفتح الهمزة وسكون الشين المثناة
وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى أشجع بن
ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة 49 ابن فارس أبو
الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب
الرازي اللغوي كان إماماً في علوم شتى وخصوصاً اللغة
فإنه أتقنها وألف كتابه المجمل في اللغة وهو على اختصاره
جمع شيئاً كثيراً وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل أنيقة
ومسائل في اللغة بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريري صاحب
المقامات الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ذلك الأسلوب

ووضع

المسائل الفقهية في المقامة الطيبة وهي مائة 119
مسألة وكان مقيماً بهمدان وعليه اشتغل بديع الزمان
الهمداني صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله تعالى
وله أشعار جيدة فمنها قوله (مرت بنا هيفاء مجدولة *
تركية تنمى لتركي) (ترنو بطرف فاطر فاتن * أضعف من
حجة نحوي) وله أيضاً (اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة
والمقه) (إياك واحذر أن تبيت * من الثقات على ثقه)
وله أيضاً (إذا كنت في حاجة مرسلًا * وأنت بها كلف مغرم
(فأرسل حكيمًا ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم)
وله أيضاً (سقى همدان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفي
الأحشاء نار تضرم) (وما لي لا أصفي الدعاء لبلدة *
أفدت بها نسيان ما كنت أعلم) (نسيت الذي أحسنه غير

أنني * مدين وما في جوف بيتي درهم) وله أشعار كثيرة
حسنة توفي سنة تسعين وثلثمائة رحه الله تعالى بالري
ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
وقيل إنه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة
بالمحمدية والأول أشهر والرازي بفتح الراء المهملة وبعد
الألف زاي هذه نسبة إلى الري

وهي من مشاهير بلاد الديلم والزاي زائدة فيها 120
كما زادوها في المروزي عند النسبة إلى مرو الشاهجان
ومن شعره أيضا (وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضي
حاجة وتفوت حاج) (إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا *
عسى يوما يكون لها انفراج) (نديمي هرتي وأنيس نفسي
* دفاتر لي ومعشوقي السراج) 50 أبو الطيب المتنبى أبو
الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد
الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبى الشاعر
المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة ابن عبد الجبار
والله أعلم هو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه وجال
في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومَهَر فيها وكان من
المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيتها
ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من
النظم والنثر حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي صاحب
الإيضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن
فعلى فقال المتنبى في الحال حجلي وظهرى قال الشيخ
أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث

ليال علي أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد 121
وحسبك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة وججلي
جمع جل وهو الطائر الذي يسمى القبج والظربى جمع
ظربان على مثال قطران وهي دوية منتنة الرائحة وأما
شعره فهو في النهاية ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لشهرته
لكن الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله كان يروي له بيتين
لا يوجدان في ديوانه وكانت روايته لهما بالإسناد الصحيح
المتصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما وهما (أبعين مفتقر
إليك نظرتني * فأهنتني وقذفتني من حلق) (لست
الملوم أنا الملوم لأنني * أنزلت آمالي بغير الخالق) 14

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه في علته فلما
أبل انقطع عنه فكتب إليه واصلتني وصلك الله معتلاً
وقطعتني ميلاً فإن رأيت أن لا تحب العلة إلي ولا تكدر
الصحة علي فعلت إن شاء الله تعالى والناس في شعره
على طبقات فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده
ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن
محمد النامي الشاعر الأتي ذكره عقيب هذا كان قد بقي
من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت أشتي أن أكون قد
سبقته إلى معنيين قالهما ما سبق إليهما أحدهما قوله
(رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال)
(فصرت إذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال)
(والآخر قوله (في جحفل ستر العيون غياره * فكأنما
يبصرن بالآذان) واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي
أحد المشايخ الذين أخذت عنهم وقفْتُ له على أكثر من
أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا
بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً ورزق في
شعره السعادة التامة

وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية 122
السماء وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج إليه
لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية فأسره وتفرق أصحابه
وحبسه طويلاً ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك وهذا أصح
وقيل إنه قال أنا أول من تنبأ بالشعر ثم التحق بالأمير
سيف الدولة بن حَمْدان في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم
فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافوراً
الإخشيدي وأنوجور ابن الإخشيد وكان يقف بين يدي كافور
وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب
بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم
يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة
ووجه كافور خلفه رواحل إلى جهات شتى فلم يلحق وكان
كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تَعَالِيَهُ في شعره
وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادّعى
النبوة بعد محمد أما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم
قال أبو الفتح ابن جني النحوي كنت قرأت ديوان أبي

الطبيب المتنبي عليه فقرأت عليه قوله في كافور القصيدة التي أولها (أغالب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب) حتى بلغت إلى قوله (ألا ليت شعري هل أقول قصيدة * ولا أشتكي فيها ولا أعتب) (وبني ما يذود الشعر عني أقله * ولكن قلبي يا ابنه القوم قلب فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال جذرناه وأنذرناه فما نفع ألسنت القائل فيه) (أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل) فهو الذي أعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوق

بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب 123 ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج إلى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا إلى بغداد ثم إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلماه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب لما فرحين رأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل (فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم) فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الأربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل إن قتله كان يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس

هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم
وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفي بن سعد
العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب
بن عريب بن زيد بن كهلان وإنما قيل له سعد العشيرة لأنه
كان يركب فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فإذا
قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم
ويقال إن أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل 124
إلى الشام بولده ونشأ ولده بالشام وإلى هذا أشار بعض
الشعراء في هجو المتنبي حيث قال (أي فضل لشاعر
يطلب الفضل * من الناس بكرة وعشيا) (عاش حيناً يبيع
في الكوفة الماء * وحيناً يبيع ماء المحيا) وسيأتي في
حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعتز في أبي تمام
حبيب بن أوس الشاعر المشهور ولما قتل المتنبي رثاه أبو
القاسم المظفر بن علي الطبرسي بقوله (لا رعى الله
سرب هذا الزمان * إذ دهانا في مثل ذاك اللسان) (ما
رأى الناس ثاني المتنبي * أي ثان يرى لبكر الزمان) (كان
من نفسه الكبيرة في جيش * وفي كبرياء ذي سلطان)
(هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني)
والطبرسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين
مهملة هذه النسبة إلى مدينة في البرية بين نيسابور
وإصبهان وكرمان يقال لها طَبَس ويحكى أن المعتمد بن
عباد اللخمي صاحب قرطبة وإشبيلية أنشد يوماً في
مجلسه بيت المتنبي وهو من جملة قصيدته المشهورة
(إذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي
ورازمه) وجعل يردده استحساناً له وفي مجلسه أبو محمد
عبد الجليل بن وهبون الأندلسي فأنشد أرتجالاً (لئن جاد
شعر ابن الحسين فإنما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها)
(تنبأ عجا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتألها)
وذكر الإفليلي أن المتنبي أنشد سيف الدولة بن حمدان في
الميدان قصيدته التي أولها
لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادات سيف) 125
فلما عاد سيف الدولة إلى داره (الدولة الطعن في العدا
استعاده إياها فأنشدها قاعداً فقال بعض الحاضرين يريد أن

يكيد أبا الطيب لو أنشدتها قائما لأسمع فإن أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت أولها (لكل امرئ من دهره ما تعودا *) وهذا من مستحسن الأجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة 51 النامي الشاعر أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حَمْدان وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا أدبيا بارعا عارفا باللغة والأدب وله أمال أملاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرمانى وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمن العروضي وأبيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج البغاء وأبو الخطاب ابن عون الحريري وأبو بكر الخالدي

126 أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة (أمير العلا إن العوالي كواسب * علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد) (يمر عليك الحول سيفك في الطلى * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد) (ويمضي عليك الدهر فعلق للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد) ومن شعره أيضا (أحقا أن قاتلتني زرود * وأن عهودها تلك العهود) (وقفت وقد فقدت الصبر حتى تبين موقفي أني الفقيد) (فشكت في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد) وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد وحكى أبو الخطاب ابن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني (رأيت في الرأس شعرة بقيت *

سوداء تهوى العيون رؤيتها (فقلت للبيض إذ تروعاها *
بالله ألا رحمت غربتها) (فقل لبث السوداء في وطن *
تكون فيه البيضاء ضرتها) ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء
واحدة تروع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء
ومن شعره وينسب إلى الوزير أبي محمد المهلبى وليس
الأمر (كذلك أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدولي يلقب
بالحبيب)

وقد عبث الشراب بمقلتيه * فصير خده كسنا 127
فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في (اللهب
أحمره وجنتيك كستك هذا * أم أنت صبغته) (زي عجيب
فقال الراح أهدت لي قميصا * كلون) (بدم القلوب
فتوبي والمدام ولون خدي) (الشمس في شفق المغيب
وتوفي سنة تسع وتسعين) * قريب من قريب من قريب
وثلاثمائة وقيل سنة سبعين أو إحدى وسبعين بحلب وعمره
تسعون سنة رحمه الله تعالى والدارمي بفتح الدال
المهملة وبعد الألف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة إلى
دارم بن مالك بطن كبير من تميم والمصيصى بكسر الميم
والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة إلى المصيصة وهي
مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرطوس والسيس
وتلك النواحي بناها صالح ابن علي عم أبي جعفر المنصور
في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور 52 بديع الزمان
الهمداني أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد
الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل
الرائقة والمقامات الفائقة وعلي منواله نسج الحريري
مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته
بفضله وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج وهو أحد
الفضلاء

الفصحاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس 128
صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة
والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان فمن رسائله
الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرك نتنه
وكذلك الضيف يسمح لقاءه إذا طال ثواؤه ويثقل ظله إذا

انتهى محله والسلام ومن رسائله حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبله الصلات لا قبله الصلاة وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان وميس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار أصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة ومن شعره من جملة قصيدة طويلة (وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذها) (والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا) ومن شعره في ذم همذان ثم وجدتهما لأبي العلاء محمد بن علي بن حسول الهمذاني (همذان لي بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان) (صبيانه في القبح مثل شيوخه * وشيوخه في العقل كالصبيان) وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر

وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة 129 مسموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت في آخر رسائله التي جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل وتوفي رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكته وعجل دفنه فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر (53 ابن طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الحسيني الرسي المصري كان نقيب الطالبين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما أورد له قوله (خليلي إني للثريا لحاسد * وإني على ريب الزمان لواجد) (أبقى جميعاً شملها وهي ستة * وأفقد من أحبته وهو واحد) وأورد له أيضاً ذكرها في أوائل

الكتاب لذي القرنين بن حمدان قوله (قالت لطيف خيال
زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزيد)
فقال أبصرته لو مات من ظمأ * وقلت قف عن) 130
قالت صدقت الوفا في الحب عادة * (ورود الماء لم يرد
وله غير هذا أشياء (يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
حسنة ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل وهو
معنى غريب (كان نجوم الليل سارت نهارها * فوافت
عشاء وهي انضاء أسفار) (وقد خيمت كي يستريح ركابها
* فلا فلك جار ولا كوكب ساري) ثم وجدت هذين البيتين
في ديوان أبي الحسن ابن طباطبا من جملة قصيدة طويلة
ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات
(بانوا وأبقوا في حشاي لبيهم * وجدا إذا ظعن الخليط
أقاما) (لله أيام السرور كأنما * كانت لسرعة مرها أحلاما
(لو دام عيش رحمة لأخي هوى * لأقام لي ذاك السرور
وداما) (يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاماً ورد من
الصبا أياما) ولا أدري من هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة
بينه وبين أبي القاسم المذكور والله أعلم وذكره الأمير
المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال توفي
في سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد
غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن في
مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره أربع وستون
سنة وطباطبا بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدين
وهو لقب جده إبراهيم وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ
فيجعل القاف طاء وطلب يوماً ثيابه فقال له غلامه أجيء
بدراعة فقال لا طباطبا يريد قبا

فبقي عليه لقباً واشتهر به والرسى بفتح الراء 131
والسين المشددة المهمة قال ابن السمعاني هذه نسبة
إلى بطن من بطون السادة العلوية 54 أبو الرقعمق أبو
حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبوز بأبي الرقعمق
الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه
هو نادرة الزمان وجملة الإحسان وممن تصرف بالشعر في
أنواع الجد والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح
المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج

بالعراق فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن
كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وسيأتي
ذكرهما إن شاء الله تعالى (قد سمعنا مقاله واعتذاره *
وأقلناه ذنبه وعثاره) (والمعاني لمن عنيت ولكن * بك
عرضت فاسمعي يا جاره) (من تراديه أنه أبد الدهر *
تراه محللاً أزراره) (عالم أنه عذاب من الله * متاح لأعين
النظاره) (هتك الله ستره فلکم هتك * من ذي تستر
أستاره) (سحرتني الحاظه وكذا كل * مليح الحاظه
سحاره) (ما على مؤثر التباعد وإلغراض * لو أثر الرضى
والزياره)

وعلى أنني وإن كان قد عذب * بالهجر مؤثر) 132
لم أزل لا عدته من حبيب * أشتهي قربه وأبى) (إثاره
ومن مديحها) (لم يدع لي العزيز في سائر الأرض) (نفاره
* عدوا إلا وأحمد ناره) (كل يوم له على نوب الدهر * وكر
الخطوب بالبذل غاره) (ذويد شأنها الفرار من البخل *
وفي حومة الندي كراهه) (هي فلت عن العزيز عداه *
بالعطايا وكثرت أنصاره) (هكذا كل فاضل يده تمسي *
وتضحى نفاعه ضراره) (فاستجره فليس يأمن إلا * من تفيا
ظلاله واستجاره) (وإذا ما رأيته مطرقاً يعمل * فيما يريده
افكاره) (لم يدع بالذكاء والذهن شيئاً * في ضمير الغيوب
إلا آثاره) (لا ولا موضعاً من الأرض إلا * كان بالرأي مدركاً
أقطاره) (زاده الله بسطه وكفاه * خوفه من زمانه
وحذاره) وأكثر شعره جيد وهو على أسلوب شعر صريع
الدلاء القصار البصري وأقام بمصر زماناً طويلاً ومعظم
شعره في ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد
بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وولده العزيز
والحاكم بن العزيز والقائد جوهرأ والوزير أبا الفرج ابن
كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء الممدوحين سيأتي
ذكرهم في تراجمهم إن شاء الله تعالى وذكره الأمير
المختار المسبحي في تاريخ مصر وقال توفي سنة تسع
وتسعين وثلثمائة وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من
شهر رمضان وقيل في شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى
وأظنه توفي بمصر والأنطاكي بفتح الهمزة وسكون النون

وفتح الطاء المهملة وبعد الألف كاف هذه النسبة إلى أنطاكية وهي مدينة بالشام بالقرب من حلب والرقع مق بفتح الراء والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه

133 لحظة البرمكي أبو الحسن أحمد بن جعفر بن 55 موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظه البرمكي النديم كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع أبو نصر ابن المرزبان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الأشعار الرائقة فمن شعره قوله (أنا ابن أناس مول الناس جودهم * فأضحوا حديثاً للنوال المشهر) (قلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر) وله أيضاً (فقلت لها بخلت علي يقظي * فجودي في المنام لمستهام) (فقلت لي وصرت تنام أيضاً * وتطمع أن أزورك في المنام) وله أيضاً (أصبحت بين معاشر هجروا الندى * وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم) (قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من أنافهم) (هات إسقنيها بالكبير وعني * ذهبت الذين يُعاش في أكنافهم) وله أيضاً (يا أيها الركب الذين * فراقهم إحدى البليه)

134 وله (وصيكم الصب المقيم * بقلبه خير الوصيه) أيضاً (وقائلة لي كيف حالك بعدنا * أفي ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر) (فقلت لها لا تسأليني فإنني * أروح وأغدو في حرام مقتر) وله ديوان شعر أكثره وقضاياه مشهورة ومن أبياته السائرة قوله (ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظه والزمان) ولابن الرومي فيه وكان مشوه الخلق (نبئت لحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان) (وارحمنا لمناديه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان) 17 وتوفي سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط إلى بغداد رحمه الله تعالى وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في

شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر في تاريخ بغداد
وفي كتاب الأغاني

ابن دراج القسطلّي أبو عمر أحمد بن محمد 56 135
بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج
الأندلسي القسطلّي الشاعر الكاتب كان كاتب المنصور بن
أبي عامر وشاعره وهو معدود في تاريخ الأندلس من جملة
الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره أبو منصور
الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصقع الأندلس
كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد
ما ينظم ويقول وأورد له أشعاراً حسنة وذكره أبو الحسن
ابن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفاً من رسائله
ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزءان أن المنصور بن أبي
عامر أمره أن يعارض قصيدة أبي نواس الحكمي التي مدح
بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التي أولها
(أجاره بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير)
فعارضها بقصيدة بليغة من جملتها (ألم تعلمي أن الثواء
هو التوى * وأن بيوت العاجزين قبور) (تخوفني طول
السفار وإنه * لتقبيل كف العامري سفير)

دعيني أرد ماء المفاوز أجناً * إلى حيث ماء) 136
فإن خطيرات المهالك ضمن * لراكبها) (المكرمات نمير
ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده (أن الجزاء خطير
الصغير) ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبري منها أنه
وزفير) (تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم
النداء صغير) (عيي بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع
أهواء النفوس خبير) (تبوأ ممنوع القلوب ومهدت * له
أذرع محفوفه ونحور) (فكل مفداة الترائب مرضع * وكل
محية المجابين طير) (عصيت شفيع النفس فيه وقادني
* رواح لتدأب السرى وبكور) (وطار جناح البين بي وهفت
بها * جوانح من دعر الفراق تطير) (لئن ودعت مني غيوراً
فإنني * على عزمي من شجوها لغيور) (ولو شاهدتني
والهواجر تلتظي * علي ورقراق السراب يمور) (أسلط
حر الهاجرات إذا سطا * على حر وجهي والأصيل هجير)
(وأستنشق النكباء وهي لوافح * وأستوطىء الرمضاء وهي

(تفور) (وللموت في عين الجبان تلون * وللذعر في سمع
الجريء صفير) (لَبَّانَ لها أني من البين جازع * وأنى على
مض الخطوب صبور) (أمير على غول التائف ما له * إذا
ربع إلا المشرفي وزير) (ولو بصرت بي واليسرى جل
عزمتي * وجرسي لجنان الفلاة سمير) (وأعتسف
المومة في غسق الدجى * وللأسد في غيل الغياض زئير)
(وقد حومت زهر النجوم كأنها * كواكب في حُضر الخدائق
حور) (ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤوس مهأ والى
بهن مُدير) (وقد خيلت طُرُق المجرة أنها * على مفرق
الليل البهيم قدير) (وثاقب عزمي والظلام مُروّع * وقد
غضَّ أجفان النجوم فتور)

لقد أيقنت أنّ المنى طوعُ همّتي * وأنى بعطف) 137
وهي طويلة وفي هذا القدر منها كفاية وإذ (العامري جدير
قد ذكرت هذه القصيدة فينبغي أن أذكر شيئاً من قصيدة
أبي نُوّاس التي وازنها أبو عمر وكان أبو نواس قد خرج من
بغداد قاصداً مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد
صاحب ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر
المنازل التي مرَّ عليها في طريقه وقد ذكرت منها بيتاً في
ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزي ولا حاجة إلى
ذكر جميعها فإنها طويلة لكن أذكر الذي اختاره منها فمن
ذلك (تقولُ التي مِنْ بيتها خلّ محملي * عزيزٌ عَلَيْنَا أن
تَراك تسير) (أما دُونُ مُصرٍ للغنى مُتطلب * بلى إنَّ
أسبابَ الغنى لكثير) (فقلتُ لها وإِسْتَعْجلْها بواِدِر * جَرَتْ
فَجَرِي من جَزِيهن غدير) (ذريني أَكثَرُ حاسِدِيك برُحْلَةٍ *
إلى بَلَدَةٍ فيها الخصيبُ أمير) (إذا لَمْ تَزُرْ أرضَ الخصيبِ
ركابُنَا * فأَيُّ فتى بَعْدَ الخصيبِ تزور) (فما جازه جُود ولا
حَلَّ دُوته * ولكنْ يصير الجود حيث يصير) (فتى يشتري
حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور) ومنها أيضاً (
فمن كان أمسى جاهلاً بمقالتي * فإن أمير المؤمنين خير)
(وما زلت توليه النصيحة يافعا * إلى أن بدا في العارضين
قتير) (إذا هاله أمر فإما كفيته * وإما عليه بالكفي تشير)
ثم شرع من ههنا في ذكر المنازل ثم قال في أواخرها

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى * وفي) 138
جواد إذا الأيدي قبضن عن) (السلم يزهو منبر وسرير
فإني جدير إن) (الندى * ومن دون عورات النساء غيور
فإن تولني) (بلغتك للغنى * وأنت لما أملت منك جدير
ثم مدحه بعد) (منك الجميل فأهله * وإلا فإني عاذر وشكور
هذه بعدة قصائد ويقال إنه لما عاد إلى بغداد مدح الخليفة
ف قيل له وأي شيء تقول فينا بعد أن قلت في بعض نوابنا)
إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا *) البيتان المذكوران
فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول (إذا نحن أثينا
عليك بصالح * فأنت كما نشي وفوق الذي نشي) (وإن
جرت الألفاظ منا بمدحة * لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني)
ومن شعر أبي عمر المذكور من جملة أبيات (إن كان
واديك ممنوعاً فموعدنا * وادي الكرى فلعلي فيه ألقاك)
وقد ألم في هذا البيت بقول الآخر (هل سبيل إلى لقائك
بالجزع * فإن الحمي كثير الوشاة) وكانت ولادته في
المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة وتوفي ليلة الأحد لأربع
عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة سنة إحدى وعشرين
وأربعمائة رحمه الله تعالى

ودراج يفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة 139
وبعد الألف جيم وهو اسم جده والقسطلي يفتح القاف
وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام
هذه النسبة إلى قسطلة وهي مدينة بالأندلس يقال لها
قسطلة دراج ولا أعلم أهي منسوبة إلى جده دراج المذكور
أم إلى غيره والله سبحانه أعلم 57 ابن زيدون أبو الوليد
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي
الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام
صاحب الذخيرة في حقه كان أبو الوليد غاية منشور ومنظوم
وخاتمة شعراء بني مخزوم أخذ من حر الأيام حراً وفاق
الأنام طراً وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظماً
ونثراً إلى أدب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس
للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر اقتترانه وحظ من النثر غريب
المباني شعري الألفاظ والمعاني وكان من أبناء وجوه
الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه

140 وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل

عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية في سنة
إحدى وأربعين وأربعمائة من خواصه يجالسه في خلواته
ويركن إلى إشاراته وكان معه في صورة وزير وذكر له شيئا
كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله (بيني وبينك ما
شئت لم يضع * سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع) (يا بائعا
حظه مني ولو بذلت * لي الحياة بحظي منه لم أبع)
(يكفيك أنك إن حملت قلبي ما * لا تستطيع قلوب الناس
يستطع) (ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقيـل
وقل أسمع ومر أطمع) ومن شعره أيضا (ودع الصبر محب
ودعك * ذائع من سره ما استودعك) (يقرع السن على
أن لم يكن * زاد في تلك الخطا إذ شيعتك) (يا أخا البدر
سنا وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك) (إن بطل بعدك
ليلي فلکم * بت أشكو قصر الليل معك) وله القصائد
الطنانة ولولا خوف الإطالة لذكرت بعضها (ومن بديع
قلائده قصيدته النونية التي منها) نكاد حين تناجيكم
ضمائرننا * يقضي علينا الأسى لولا تأسينا) (حالت لبعـدکم
أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا) (بالأمس كنا
وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا) وهي
طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود
وكان وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة
بمدينة إشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها (5) وذكر ابن
بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكنى أبا
بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسبق إلى قرطبة
فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من
السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان
يخضب السواد رحمه الله تعالى (5) وكان لأبي الوليد
المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد
وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد
المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في
ترجمة المعتمد وابن تاشفين إن شاء الله تعالى وذلك يوم
الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله
بقرطبة وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها

وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد
 تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته وذلك في
 ترجمة أحمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج
 من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمئة 58
 ابن الأبار الخولاني أبو جعفر بن محمد الخولاني الأندلسي
 الإشبيلي المعروف بابن الأبار الشاعر الشهور كان من
 شعراء المتعصدين عباد بن محمد اللخمي صاحب إشبيلية
 المجيدين في فنونه وكان عالما فجمع وصنف وله في
 صناعة النظم فضل لا يرد وإحسان لا يعد فمن محاسن
 شعره قوله (لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من
 الغرام ولا ما كابدت كبدي) (أفديه من زائر رام الدنو فم
 * يسطعه من غرق في الدمع متقد) (خاف العيون
 فوافاني على عجل * معطلا جيده إلا من الجيد) (عاطيته
 الكأس فاستحيت مدايتها * من ذلك الشنب لعسول والبرد
) (حتى إذا غازلت أجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع
 يدي) (أردت توسيده خدي وقل له * فقال كفك عندي
 أفضل الوسد) (فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت
 ظمآن لم أصدر ولم أرد) (بدر ألم وبدر التم ممتحق *
 والأفق محلوك الأرجاء من حسد) (تحير الليل منه أين
 مطلع * أما درى الليل أن البدر في عضدي) وله أبيات
 في المجموع الكبير في الكراسي المنقول بالإسكندرية وله
 على هذا الأسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن
 بسام في الذخيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
 رحمه الله تعالى والأبار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة
 وبعد الألف راء والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون
 الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة إلى خولان بن عمرو
 وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام والإشبيلي نسة رلى إشبيلية
 بكسر الهمزة وسكون الشين المثناة وكسر الباء الموحدة
 وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها
 نقطتان وبعدها هاء وهي من أعظم بلاد الأندلس
 وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه (5) 141
 وأثنى عليه وقال كان يكنى أبا بكر وتوفي بالبيرة سنة
 خمس وأربعمائة وسيق إلى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين

لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته
سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه
الله تعالى (5) وكان لأبي الوليد المذكور ابن يقال له أبو
بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن
تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على
مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن
تاشفين إن شاء الله تعالى وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر
سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة وزيدون
بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال
المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام
في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته وذلك في ترجمة أحمد بن
عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين
في شوال سنة ثلاث وثلثين وستمائة 58 ابن الأبار
الخولاني أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي
الإشبيلي المعروف بابن الأبار

الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد عباد 142
بن محمد اللخمي صاحب إشبيلية المجيدين في فنونه وكان
عالما فجمع وصنف وله في صناعة النظم فضل لا يرد
وإحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله (لم تدر ما
خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي) ()
أفديه من زائر رام الدنو فلم * يسطعه من غرق في الدمع
متقد () خاف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده إلا
من الجيد () عاطيته الكأس فاستحيت مدايتها * من ذلك
الشنب لعسول والبرد () حتى إذا غازلت أجفانه سنة *
وصيرته يد الصهباء طوع يدي () أردت توسيده خدي وقل
له * فقال كفك عندي أفضل الوسد () فبات في حرم لا
غدر يذعره * وبت ظمان لم أصدر ولم أرد () بدر ألم وبدر
التم ممتحق * والأفق محلوك الأرجاء من حسد () تحير
الليل منه أين مطلعته * أما درى الليل أن البدر في عضدي ()
وله أبيات ثابتة في المجموع الكبير بخطي في الكراس
المنقول بالإسكندرية وله على هذا الأسلوب مقاطيع ملاح
وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة وتوفي سنة
ثلاث وثلثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والأبار بفتح

الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء والخولاني
بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون
هذه النسبة إلى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت
الشام والإشبيلي نسبة إلى إشبيلية بكسر الهمزة وسكون
الشين المثناة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء
وهي من أعظم بلاد الأندلس

المنازي الكاتب أبو نصر أحمد بن يوسف 59 143
السليكي المنازي الكاتب كان من أعيان الفضلاء وأماثل
الشعراء وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب
ميفارقين وديار بكر وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان
فاضلا شاعرا كافيا وترسل إلى القسطنطينية مرارا وجمع
كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميفارقين وجامع أمد وهي
إلى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي
وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان فشكا أبو
العلاء إليه حاله وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال ما
لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء
والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه
إلى أن قام وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادي بزاعا
فأعجبه حسنة وما هو عليه فعمل فيه هذه الأبيات (وقانا
لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم) (نزلنا
دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم)
(وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألد من المدامة للنديم)

يراعي الشمس أني قابلته * فيحجبها ويأذن) 144
تروع حصاه حالية العذاري * فتلمس جانب) (للنسيم
وهذه الأبيات بديعة في بابها وذكره أبو (العقد النظيم
المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وأورد له شيئا من
شعره فمما أورد له قوله (ولي غلام طال في دقة * كخط
إقليدس لا عرض له) (وقد تناهى عقله خفة * فصار
كالنقطة لا جزء له) ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع وأما
ديوانه فعزیز الوجود وبلغني أن القاضي الفاضل رحمه الله
تعالى أوصى بعض الأدباء السفارة أن يحصل له ديوانه
فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خبر

فكتب إلى القاضي الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه
وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو (وأقفر من شعر
المنازي المنازل *) وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين
وأربعمئة رحمه الله تعالى والمنازي بفتح الميم والنون
وبعد الألف زاي هذه النسبة إلى منازل جرد بزيادة جيم
مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهي مدينة عند
خرت برت وهي غير منازل كرد القلعة من أعمال خلاط
وسياتي ذكرها في ترجمة تقي الدين عمر صاحب حماة
وخرت برت هي حصن زياد المشهور وبزاعا بضم 145
الباء الموحدة وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة ثم ألف
وهي قرية كبيرة ما بين حلب ومنيح في نصف الطريق 60
ابن الخياط الشاعر الدمشقي أبو عبد الله أحمد بن محمد
بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط
الشاعر الدمشقي الكاتب كان من الشعراء المجيدين
طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما
اجتمع بأبي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور بحلب
وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي
فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا وكان دليلا على موت
الشيخ من أبناء جنسه ودخل مرة إلى حلب وهو رقيق
الحال لا يقدر على شيء فكتب إلى ابن حيوس المذكور
يستمعه شيئا من بره بهذين البيتين (لم يبق عندي ما يباع
بحبة * وكفاك علما منظرني عن مخبري) (إلا بقية ماء
وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري) فلما وقف
عليهما ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشتري لكان
أحسن ولا حاجة إلى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه
ولو لم يكن له إلا

قصيدته البائية التي أولها (خذا من صبا نجد أمانا 146
لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه) لكفاه وأكثر قصائده غرر
وتتمة هذه القصيدة (وإياكما ذاك النسيم فإنه * متى هب
كان الوجد أيسر خطبه) (خليلي لو أحبتما لعلمتما * محل
الهوى من مغرم القلب صبه) (تذكر والذكرى تشوق وذو
الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصيبه) (غرام على
يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه)

(وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي
الغرام يلبه) (إذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن
منها داؤه دون صحبه) (ومحتجب بين الأسنة معرض *
وفي القلب من إعراضه مثل حبه) (أغار إذا أنست في
الحي أنه * حذاراً وخوفاً أن تكون لحيه) وهي طويلة
فنقتصر منها على هذا القدر ومن شعره أيضاً قوله (سلوا
سيف الحاطه الممتشق * أعند القلوب دم للحدق) (أما
من معين ولا عاذر * إذا عنف الشوق يوماً رفق) (تجلى لنا
صارم المقلتين * مضنى الموشح والمنتطق) (من الترك
ما سهمه إذ رمي * بأفتك من طرفه إذ رمق) (وليلة
وافيته زائراً * سمير السهاد ضجيع القلق) (دعني
المخافة من فتكه * إليه وكم مقدم من فرق) (وقد
راضت الكأس أخلاقه * ووقر بالسكر منه النزق)
(وحق العناق فقبلته * شهى المقبل والمعتنق) 147
أفكر) (وبت أخالج فكري به * أزور طرا أم خيال طرق
(في الهجر كيف انقضى * وأعجب للوصل كيف اتفق
(وللحب ما عز مني وهان * وللحسن ما جل منه ودق
ويعجبني من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما في غاية
الركة (وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني
فؤادا وأحياء) (تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضا
يا بعد ما أتمناه) ومن شعره أيضاً يعتب على أهله وأصحابه
(يا من بمجتمع الشطين إن عصفت * بكم رياحي فقد
قدمت أعذارى) (لا تنكرن رحيلي عن دياركم * ليس
الكريم على ضيم بصار) وله أيضاً (أتظنني لا أستطيع *
أحيل عنك الدهر ودي) (من ظن أن لا بد منه * فإن منه
ألف بد) وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة بدمشق
وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة
وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل إنه مات في سابع عشر
شهر رمضان والأول أصح
الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد 61 148
بن إبراهيم الميداني النيسابوري الأديب كان فاضلاً عارفاً
باللغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير
ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصاً اللغة وأمثال

العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الأمثال المنسوب إليه ولم يعمل مثله في بابهِ وكتاب السامي في الأسامي وهو جيد في بابهِ وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا وأظنهما له (تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت عساه يكتفي بعذاري) (فلما فشا عاتبه فأجابني * أيا هل ترى صباحا بغير نهار) وتوفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانٍ عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور وابنه أبو سعد سعيد بن أحمد كان أيضا فاضلا دينا وله كتاب الأسماء في الأسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابن الخازن الكاتب أبو الفضل أحمد بن محمد 62 149
بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاء كان فاضلا نادرة في الخط أوحده وقته فيه وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور كتب من المقامات نسخا كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعاني البديعة (من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالإسعاف والتمكين) (انظر إلى الألف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون) وله أيضا (من لي بأسمر حجبوه بمثله * في لونه والقدر والعسلان) (من رame فليدرع صبورا على * طرف السنان وطرفه الوسنان) (راح الصبا تشنيه لا ريح الصبا * سكران بي من حبه سكران) (طرف كطرف جامع مرح متى * أرسلت فضل عنانه عناني) وله أيضا (أيا عالم الأسرار إنك عالم * بضعف اصطباري عن مداراة خلقه) (ففتر غرامي فيه تفتير لحظه * وأحسن عزائي فيه تحسين خلقه) (فحمل الرواسي دون ما أنا حامل * بقلبي المعنى من تكاليف عشقه)

وكتب إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي وقد 150
فصده فآلمه (رحم الإله مجدلين سليمهم * من ساعدك
مبضع بالمبضع) (فعصائب تأتيهم بعصائب * نشرت
فتطوي أذرا في الأذرع) أفصدتهم بالله أم أقصدتهم *
وخزا بأطراف الرماح الشرع) (دست المباح أم كنانة
أسهم * أم ذو الفقار مع البطين الأنزع) (غررا بنفسي إن
لقيتك بعدها * يا عنتر العبسي غير مدرع) وكان الحكيم
المذكور قد أضافه يوما وزاد في خدمته وكان في داره
بستان وحمام فأدخله إليهما فعمل أبو الفضل المذكور
(وافيت منزله فلم أر حاجبا * إلا تلقاني بسن ضاحك)
(والبشر في وجه الغلام أماره * لمقد مات حياء وجه
المالك) (ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا
ورأفة مالك) ثم إني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي
القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب
الأصبهاني ذكرها العماد الكاتب في الخريدة له وقال توفي
سنة نيف وخمسين وخمسائة وذكراها في ترجمة أبي
الفضل ابن الخازن المذكور والله أعلم لمن هي منهما
ومن شعره أيضا أعني ابن الخازن (وأهيف ينمي إلى
العرب لفظه * وناظره الفتان يعزي إلى الهند) (تجرعت
كأس الصبر من رقبائه * لساعة وصل منه أحلى من الشهد
(وهادنت أعماما له وخؤولة * سوى واحد منهم غيور
على الخد) (كنقطة مسك أودعت جلنارة * رأيت بها
غرس البنفسج في الورد) وكان أبو بكر الخوارزمي يروي
لمعا من شعره كقوله في وصف العيار

وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه وهو (إن 151
هذا العيار ألبس عطفي * عسليا وديني التوحيد) وله أيضا
(وافي خيالك فاستعارت مقلتي * من أعين الرقباء غمض
مروع) (ما استكملت شفتاي لثم مسلم * منه ولا كفاي
ضم مودع) (وأظنهم فطنوا فكل قائل * لو لم يزره خيالها
لم يهجع) (فانصاع يسرق نفسه فكأنما * طلع الصباح بها
وإن لم يطلع) وجل شعره مشتمل على معان حسان
وكانت وفاته في صفر سنة ثمانى عشرة وخمسائة
وعمره سبع وأربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزي في

كتابه المنتظم توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ^{١١٥٢} والله أعلم رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الفتح نصر الله المذكور حيا في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته 63 ناصح الدين الأرجاني أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الإرجاني الملقب ناصح الدين كان قاضي تستر وعسكر مكرم وله شعر رائع في نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان الأرجاني في عنفوان عمره

152 بالمدرسة النظامية بأصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين وأربعمائة إلى آخر عهده وهو سنة أربع وأربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضي بعسكر مكرم وهو مبجل مكرم وشعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة لقيت بها ولده محمدا رئيس الدين أعارني إضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته أرجان وموطن أسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وإن كان في العجم مولده فمن العرب محتده سلفه القديم من الأنصار لم يسمح بنظيره سالف الأعصار أوسي الأس خزر جيه قسي النطق إياديه فارسي القلم وفارس ميدانه وسلمان برهانه من أبناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب في الري والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه أنه كان ينوب في القضاء بلباد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيه ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبي العلاء رجاء وفي ذلك يقول (ومن النوائب أنني * في مثل هذا الشغل نائب) (ومن العجائب أن لي * صبرا على هذي العجائب) وكان فقيها شاعرا وفي ذلك يقول (أنا أشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر أو أنا أفقه الشعراء) (شعري إذا ما قلت دونه الوري * بالطبع لا بتكلف الإلقاء) (كالصوت في قلل الجبال إذا علا * للسمع هاج تجاوب الأصداء) ومن شعره أيضا (شاور سواك إذا نابتك نائبة * يوما وإن كانت من

أهل المشورات) (فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى * ولا
تري نفسها إلا بمرآة) ومن شعره أيضا
ما جبت آفاق البلاد مطوفا * إلا وأنتم في الورى) 153
سعيي إليكم في الحقيقة والذي * تجدون) (متطلبي
أنحوكم ويرد وجهي القهقري) (عنكم فهو سعي الدهر بي
فالقصد نحو) (* عنكم فسيري مثل سير الكوكب
(المشرق الأقصى لكم * والسير رأي العين نحو المغرب
ومن شعره أيضا ما كتبه إلى بعض الرؤساء يعتب عليه
لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة) (نفسي فداؤك أيهذا
الصاحب * يا من هواه علي فرض واجب) (لم طال
تقصيري وما عاتبتني * فأنا الغداة مقصر ومعاتب) (ومن
الدليل علي ملالك أنني * قد غبت أياما وما لي طالب)
(وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فمولى العبد منه
هارب) وله أيضا وهو معنى غريب) (رثى لي وقد ساوئته
في نحوله * خيالي لما لم يكن لي راحم) (فدلس بي حتى
طرقت مكانه * وأوهمت إلفي أنه بي حالم) (وبتنا ولم
يشعر بنا الناس ليلة * أنا ساهر في جفنه وهو نائم) وله
من قصيدة وأجاد فيها) (تأمل تحت ذاك الصدغ خالا * لتعلم
كم خبايا في الزوايا) وله أيضا) (شبت أنا والتحي حبيبي *
وبان عني وبنت عنه) (وابيض ذاك السواد مني * واسود
ذاك البياض منه) وله أيضا) (سأل الفضا عنه وأصغى
للصدى * كيما يحيب فقال مثل مقاله) (ناداه أين ترى
محط رحاله * فأجاب أين ترى محط رحاله)
وله أيضا) (لو كنت أجهل ما علمت لسرني * 154
جهلي كما قد ساءني ما أعلم) (كالصعو يرتع في الرياض
وإنما * حبس الهزار لأنه يترنم) (ومثله قول بعضهم
(يقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وأفاتها)
(كالطير لا يحبس من بينها * إلا التي تطرب أصواتها)
وهذا ينظر إلى قول الغزي أبي إسحاق المقدم ذكره من
جملة قصيدة طويلة (لا غرو أن تجني علي فضائي *
سبب احتراق المندلي دخانه) (ونقتصر على هذه المقاطيع
من شعره ولا حاجة إلي ذكر شيء من قصائده المطولات
خوفا من الإطالة وله أيضا) (أحب المرء ظاهره جميل *

لصاحبه وباطنه سليم) (مودته تدوم لكل هول * وهل كل
مودته تدوم) وهذا البيت أعني الثاني منهما يقرأ معكوساً
ويوجد في ديوان الغزي المذكور أيضاً والله أعلم وله
ديوان شعر فيه كل معنى لطيف ومولده سنة ستين
وأربعمئة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين
 وخمسماية بمدينة تستر رحمه الله تعالى وقيل بعسكر
مكرم والأرجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح
الجيم وبعد الألف نون هذه النسبة إلى أرجان من كور
الأهواز من بلاد خوزستان

الناس يقولون إنها بالراء المخففة واستعملها 155
المتنبي في شعره مخففة في قوله (أرجان أيتها الجياد
فإنه * عزمي الذي بدر الوشيح مكسرا) وحكاها الجوهري
في الصحاح والحازمي في كتابه الذي سماه ما اتفق لفظه
وافترق مسماه بتشديد الراء وتستر بضم التاء المثناة من
فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء
مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها شتتر وعسكر
مكرم قد اختلفوا في مكرم فأكثر العلماء على أنه مكرم
أخو مطرف بن سيدان بن عقيلة بن ذكوان بن حيان بن
الخررق بن عيلان بن حاوة بن معن بن مالك بن أعصر بن
عسد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن
عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب
الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسبه باهلة ومكرم
المذكور يعرف بمكرم الباهلي الحاوي والله أعلم وقيل هو
مكرم أحد بني جعونة العامري وقيل هو مكرم مولى
الحجاج بن يوسف الثقفي نزله لمحاربة خرزاد ابن بارس
فسمي بذلك وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو
زاي ثم سين مهملة وهو إقليم متسع بين البصرة وفارس
ابن منير الطرابلسي أبو الحسين أحمد بن منير 156
بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين
الزمان الشاعر المشهور له ديوان شعر وكان أبوه ينشد
الأشعار ويغني في أسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين
المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والأدب وقال
الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء

خبث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن أتابك
طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم
شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن
نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات وأجوبة
ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما
جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة (وإذا
الكريم رأي الخمول نزيله * في منزل فالحزم أن يترحلا)
كالبدر لما أن تضاءل جد في * طلب الكمال فحازّه متنقلا)
(سفها لحلمك أن رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملا
الملا) (ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * أفلا فليت بهن
ناصية الفلا)

فارق ترق كالسيف سل فبان في * متنيه ما) 157
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما) (أخفى القراب وأخملا
للقفر لا للفقر هبها إنما *) (الموت إلا أن تعيش مذلا
لا ترض من دنياك ما أدناك) (مغناك ما أغناك أن تتوسلا
وصل الهجير بهجر) (من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
من غادر) (قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
لله) (خبث مغارس وده * فإذا محضت له الوفاء تأولا
(علمي بالزمان وأهله * ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * إن قلت قال وإن سكت
أنا من إذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته) (تقولا
واع خطاب الخطب وهو مجمم * راع) (السماك الأعزلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه *) (أكل العيس من عدم الكلا
ومن محاسن شعره) عزم كحد السيف صادف مقتلا
القصيدة التي أولها (من ركب البدر في صدر الرديني *
وموه السحر في حد اليماني) (وأنزل النير الأعلى إلى
فلك * مداره في القباء الخسرواني) (طرف رنا أم قراب
سل صارمه * وأغيد ماس أم أعطاف خطي) (أذلني بعد
عز والهوى أبدا * يستعبد الليث للظبي الكناسي) ومنها
أيضا (أما وذائب مسك من ذوائبه * على أعالي القضيب
الخيزراني) (وما يجن عقيقي الشفاه من الريق *
الرحيقي والثغر الجماني) (لو قيل للبدر من في الأرض
تحسده * إذا تجلى لقال ابن الفلاني) (أربى علي بشتي

من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئي (إباء فارس
في لين الشام مع الظرف * العراقي والنطق الحجازي)
(وما المدامة بالألباب أفتك من * فصاحة البدو في ألفاظ
تركي)

وله أيضا (أنكرت مقلته سفك دمي * وعلى 158
وجنته فاعترفت) (لا تخالوا خاله في خده * قطرة من دم
جفني نطفت) (ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت
وانطفت ثم طفت) وله من جملة قصيدة (لا تغالطني
فما تخفى * علامات المريب) (أين ذاك البشري يا مولاي *
من هذا القطوب) ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث
زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري
رحمه الله تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضي السويداء
قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان
ابن منير كثيرا ما يبكى ابن القيسراني بأنه ما صحب أحدا
إلا نكب فاتفق أن أتاك عماد الدين زكي صاحب الشام
غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر
(ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي * إليه حديثا
كله زور) (سلمت فازور يزوي قوس حابه * كأنني كأس
خمر وهو مخمور) فاستحسنها زكي وقال لمن هذه فقيل
لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيره إليه
سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زكي قلت
وسياتي شرح الحال في ذلك على التفصيل في ترجمة
زكي إن شاء الله تعالى قال فأخذ أسد الدين شيركوه
صاحب حمص نور الدين

محمود بن زكي وعسكر الشام وعاد بهم إلى 159
حلب وأخذ زين الدين علي ولد مظفر الدين صاحب إربل
عساكر بلاد الشرق وعاد بهم إلى الموصل إلى سيف الدين
غازي بن زكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير إلى
حلب صحبه العسكر قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما
كنت تبتكني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير
وكان قد هجاه (ابن منير هجوت مني * حبرا أفاد الوري
صوابه) (ولم تضيق بذاك صدري * فإن لي أسوة الصحابة
(وأشعاره لطيفة فائقة وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين

وأربعمئة بطرابلس وكانت وفاته في جمادي الآخرة سنة
ثمان وأربعين وخمسمئة بحلب ودفن في جبل جوشن
بقرب المشهد الذي هناك رحمه الله تعالى وزرت قبره
ورأيت عليه مكتوبا (من زار قبري فليكن موقنا * أن الذي
القاء يلقاه) (فيرحم الله امرءا زارني * وقال لي يرحمك
الله) وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال
في ترجمته حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن
عبد العزيز خطيب حماة قال رأيت أبا الحسين ابن منير
الشاعر في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة
فسألته عن حاله وقلت له اصعد إلي فقال ما أقدر من
رائحتي فقلت تشرب الخمر فقال شرا من الخمر يا خطيب
فقلت له ما هو فقال تدري ما جرى علي من هذه القصائد
التي قلتها في مثالب الناس فقلت له ما جرى عليك منها
فقال لساني قد طال وثن حتى صار مد البصر وكلما
قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق في لساني
وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة إلى غاية وسمعت قارئاً يقرأ
من فوقه (^ لهم من فوقهم ظلل

النار- الآية) ثم انتهت مرعويا قلت ثم وجدت في 160
ديوان أبي الحكم عبيد الله الآتي ذكره أن ابن منير توفي
بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل علي أنه مات
بدمشق منها وهي هزلية على عادته في ذلك (أتوا به فوق
أعواد تسير به * وغسلوه بشطي نهر قلو ط) (وأسخنوا
الماء في قدر مرصصة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط)
وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين
فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل إلى حلب فدفن
بها والله أعلم ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها راء ومفلح بضم الميم وسكون
الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة والطرابلسي بفتح
الطاء المهملة والراء وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام
مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة إلى طرابلس وهي
مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزايد الهمزة إلى
أولها فيقال أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمئة
وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعد أن

حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول وجوشن بفتح
الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون جبل بحلب
65 القاضي الرشيد ابن الزبير القاضي الرشيد أبو الحسين
أحمد ابن القاضي الرشيد أبي الحسن علي ابن القاضي
الرشيد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسين 161
بن الزبير الغساني الأسواني كان من أهل الفضل والنباهة
والرياسة صنف كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان وذكر
فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولأخيه
القاضي المذهب أبي محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا
مجيدين في نظمهما ونثرهما (6) ومن شعر القاضي
المذهب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة
(وترى المجرة والنجوم كأنما * تسقي الرياض بجدول
ملآن) (لو لم تكن نهرا لما عامت بها * أبدا نجوم الحوت
والسرطان) وله أيضا من جملة قصيدة (ومالي إلى ماء
سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر الله زمزم) وله كل
معنى حسن وأول شعر قاله سنة ست وعشرين
 وخمسمائة وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل والذيل
وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه في سائر العلوم
وتوفي بالقاهرة سنة إحدى وستين وخمسمائة في رجب
رحمه الله تعالى وأما القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ
أبو الطاهر السلفي رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه
وقال ولي النظر بثغر الإسكندرية في الدواوين السلطانية
بغير اختياره في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل
ظلما وعدوانا في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة
رحمه الله تعالى وذكره العماد أيضا في كتاب السيل
والذيل الذي ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر
والبحر العباب ذكرته في الخريدة وأخاه المذهب قتله شاور
ظلما لميله إلى أسد الدين شيركوه في سنة ثلاث وستين
 وخمسمائة كان أسود الجلد
وسيد البلدة أوجد عصره في علم الهندسة 162
والرياضات والعلوم الشرعايت والآداب الشرعيات ومما
أنشدني له الأمير عضد الدولة أبو الفوارس مرهف ابن
أسامة بن منقذ وذكر أنه سمعها منه (جلت لدي الرزايا بل

جلت هممي * وهل يضر جلاء الصارم الذكر) (غيري غيره
عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتي من الغير) (لو
كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتهه الياقوت بالحجر)
(لا تغررن بأطماري وقيمتها * فإنما هي أصداف على درر)
(ولا تظن خفاء النجم من صغر * فالذنب في ذاك محمول
على البصر) قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبي العلاء
المعري في قصيدته الطويلة المشهورة فإنه القائل فيها
(والنجم تستصغر الأبصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم
في الصغر) وأورد له العماد الكاتب في الخريدة أيضا قوله
في الكامل بن شاور (إذا ما نبت بالحر دار يودها * ولم
يرتحل عنها فليس بذئ حزم) (وهبه بها صبا ألم يدر أنه *
سيزعجه منها الحمام علي رغم) وقال العماد أنشدني
محمد بن عيسى اليمني ببغداد سنة إحدى وخمسين قال
أنشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل (لئن
خاب ظني في رجائك بعدما * ظننت بأنني قد ظفرت
بمنصف) (فإنك قد قلدتني كل منة * ملكت بها شكري
لدى كل موقف) (لأنك قد حذرتني كل صاحب * وأعلمتني
أن ليس في الأرض من يفي) وكان الرشيد أسود اللون
وفيه يقول أبو الفتح محمد بن قادوس
الكاتب الشاعر يهجو (يا شبه لقمان بلا حكمة * 163
وخاسرا في العلم لا راسخا) (سلخت أشعار الورى كلها *
فصرت تدعي الأسود السالخا) وفيه أيضا كما يغلب على
ظني هذا (إن قلت من نار خلقت * وفقت كل الناس فهما
(قلنا صدقت فما الذي * أضناك حتى صرت فحما)
وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولا ومدح جماعة من
ملوكها وممن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه
(لئن أجذبت أرض الصعيد وأقحطوا * فلست أنال القحط
في أرض قحطان) (ومذ كفلت لي مأرب بمأربي *
فلست على أسوان يوما بأسوان) (وإن جهلت حقي
زعانف خندف * فقد عرفت فضلي غطارف همدان)
فحسده الداعي في عدن علي ذلك فكتب بالأبيات إلى
صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه
إليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم

رجع إلي مصر فقتله شاور كما ذكرناه وكتب إليه الجليس بن الحباب (ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا بـ بعدك قفر) (بك تجلى إذا حلت الدياجي * وتمر الأيام حيث تمر) (أذنب الدهر في مسيرك ذنبا * ليس منه سوى إيابك عذر) والغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى غسان وهي قبيلة كبيرة من الأزد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به والأسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون هذه النسبة إلى أسوان وهي بلدة بصعيد مصر قال السمعاني هي

بفتح الهمزة والصحيح الضم هكذا قال لي الشيخ 164 الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر نفعا الله به أمين 66 أحمد القطرسي النفيس أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف ابن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس كان من الأدباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الأمير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها (قل للحبيب أطلت صدك * وجعلت قتلي فيك وكذك) (إن شئت أن أسلو فرد * علي قلبي فهو عندك) (أخلفت حتى في زيارتنا * بطيف منك وعدك) (وأنا عليك كما عهدت * وإن نقضت علي عهدك) (أحرقت يا ثغر الحبيب * حشاي لما ذقت بردك) (وشهدت أني ظالم * لما طلبت إليك شهدك) (أتظن غصن البان يعجبني * وقد عاينت قدك) (أم يخدع التفاح الحاطي * وقد شاهدت خدك) (أم خلت أس عذارك المنشوق * يحمي منك وردك) (لا والذي جعل الهوى * مولاي حتى صرت عبدك) (يا قلب من لانت معاطفه * علينا ما أشدك) (أتظني جلد الهوى * أو أن لي عزمات جلدك)

وهي قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر 165 خوف الإطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الأوائل والأدب ومن

شعره قوله (يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما
المقترون فلا) (هل سرنى وثيابي فيه قوم سبا * أو راقني
وعلى رأسي به ابن جلا) يعني قوم سبا مزقناهم كل
ممزق وابن جلا ما له عمامة يشير إلى قول الشاعر سحيم
بن وثيل الرياحي (أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع
العمامة تعرفوني) وذكره العماد أيضا في كتاب السيل
فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل
يثنى عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر إليه ونقلت من
ديوانه أيضا (يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل
إلى لقياك يتفق) (ما أنصفتك جفوني وهي دامية * ولا
وفى لك قلبي وهو محترق) ومن شعره أيضا في الأمير
فخر الدين إسماعيل بن ثعلب (مدحت الجعفري فما
أثبت * يداه فظن مدحي للثواب) (وما كان احتساب
الأجر فيه * على كذب المدائح في الحساب) ومن شعره
أيضا (يابى العذار المستدير بوجهه * وكمال بهجة حسنة
المنعوت) (فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من
الياقوت) وله في كأس سقطت وهو معنى بديع (ما
سقطت كاسك من علة * لكن يد الفضل بتبديدها)
166 هيهات أن تحفظها راحة * ما حفظت قط سوى)
وله (فؤادي إليك شديد الظما * وعيني تشكو لك) جودها
الحاجبا) (فرتب لي الإذن سهلا لديك * فإني أرضى به
راتبا) وكتب إلى القاضي الأسعد بن عثمان يستدعيه من
جملة أبيات (صر إلينا على البراق وإلا * جاءك العتب بعد
فوت المراد) وصار إليه وأنشده إرتجالا (قد أجبت النداء
يا داعي المجد * ولو كنت موثقا في صفاد) (فودادي
يصونني عن عتاب * وبراقى عزيمتي في الوداد) وله في
مغن اسمه حسام ونعرف بالأقبرع وهي من الشعر المختار
(وفتيان تملكت الحميا * أزمة أمرهم ملك الأمير) (أرادوا
من حسام أن يغني * ليطربهم وذاك من الغرور) (فقلت
لهم متي بالله غنى * حسام قط في زمن السرور) ومن
شعره أيضا (لا تسأل اليوم عن جالي وعن خبري * دعت
فؤادي دواهي الحسن والقدر) (أصبحت قد ضل قلبي في
هوى قمر * فاعجب لمن ضل بين الشمس والقمر) وله

أيضا وكتب بهما إلى بعض أصدقائه يعاتبه (إن مسني من جناب كنت أعهد لي * فيه النعيم تكاليف من الشظف)
(فالشمس والبدر حسبي أسوة بهما * وربما كسفا في البيت والشرف) ومن شعره يصف دير القصير أولها
(قصرنا على دير القصير ركابنا * ليالي قضاها السرور قصارا)

محل يريك النيل والروض والمها * ويدني من) 167
وتهدي إلى أبصارنا وقلوبنا * بغير) (النجم البعيد مزارا
ويقتصر من شعره على هذا القدر وكان (عناء قوة وقدارا
جده يقال له قطرس وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستمئة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة إلى لخم بن عدي واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكان قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمرا بمدينة فجذم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب والقطرسي بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى أن هذه النسبة إلى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيئا من شعره (7) وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمئة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة (وذي هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به في كل يوم وأبعث) (محيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به إقليدسا يتحدث) (فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث) وتنسب هذه الأبيات إلى أبي جعفر العلوي المصري والله أعلم

ابن الرشيد أبو العباس أحمد بن هارون 67 168
الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف
بالسبتي كان عبدا صالحا ترك الدنيا في حياة أبيه مع
القدرة ولم يتعلق بشيء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وأثر
الانقطاع والعزلة وإنما قيل له السبتي لأنه كان يتكسب
بيده في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الأسبوع ويتفرغ
للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه
الحال إلى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت أبيه
رحمهما الله تعالى وأخبره مشهورة فلا حاجة إلى التطويل
فيها وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفوة
الصفوة وهو مذكور في كتاب التوايين وفي المنتظم أيضا
68 ابن العريف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن
عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المريي المعروف بابن
العريف كان من كبار الصالحين والأولياء المتورعين وله
المناقب

المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب 169
المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم أيضا
ومن شعره (شدوا المطي وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم
بأليم الشوق قد باحا) (سارت ركائبهم تندى روائحها *
طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا) (نسيم قبر النبي
المصطفى لهم * روح إذا شربوا من ذكره راحا) (يا
واصلين إلى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن
أرواحا) (إنا أقمنا على عذر وعن قدر * ومن أقام على
عذر كمن راحا) وبينه وبين القاضي عياض بن موسى
اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء
من العلوم وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام
بطرقها وحملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون
صحبه وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا
في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم
الظاهري الأندلسي وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور
وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وإنما قال ذلك لأن ابن
حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم
يكذب يسلم منه أحد ومولده يوم الأحد بعد طلوع الفجر ثاني

جمادي الأولى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان سعي به إلى صاحب مراكش فأحضره إليها فمات واحتفل الناس بجنارته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذي استدعاه هو علي بن يوسف بن تاشفين الآتي ذكره في ترجمة أبيه يوسف إن شاء الله تعالى

والمري هذه النسبة إلى المرية وهي بفتح الميم 170 وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة عظيمة بالأندلس ابن الحطيئة اللخمي أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي كان من مشاهير الصلحاء وأعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالأدب وكان رأسا في القراءات السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الأدب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها ولإتقانها ومولده في الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادي الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بمدينة فاس وانتقل إلى الديار المصرية ولأهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه وكان قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع راشدة وكان لا يقبل لأحد شيئا ولا يرتزق على الإقراء واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى إليه أجلاء المصريين وسألوه قبول شيء فامتنع فأجمعوا رأيهم أن يخطب أحدهم البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا بزازا في القاهرة فتزوجها وسأل أن تكون أمها عندها فأذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقي منفردا ينسخ ويأكل من نسخه وكان يعرض عليه المال فلا يقبل منه شيئا قيل جاء بعض التجار بمئزر أسود صوف وحلف عليه به فقال اجعله على ذلك الوتد فأقام ثلاثين سنة موضعه لم يزل بالشرق إلى نوبة مصر المشهورة وحريقها فنزل في دويرة بها وتوفي في أواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن في القرافة الصغرى

171 وقبره يزّار بها وزرته ليلا فوجدت عنده أنسا كثيرا
رحمه الله تعالى وكان يقول أدرجت سعادة الإسلام في
أكفان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشار إلى أن
الإسلام لم يزل في أيامه في نمو وازدياد وشرع بعده في
التضعع والاضطراب وذكر في كتاب الدول المنقطعة
في ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر أن الناس
أقاموا بلا قاض ثلاث أشهر في سنة ثلاث وثلاثين
وخمسائة ثم اختير في ذي القعدة أبو العباس ابن
الخطيئة فاشتراط أن لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكن
من ذلك وتولى غيره والله تعالى أعلم والخطيئة بضم
الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعد الهمزة هاء والفاسي بفتح الفاء وبعد الألف
سين مهملة هذه النسبة إلى فاس وهي مدينة كبيرة
بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء 70
ابن الرفاعي أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي
العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا
فقيها شافعي المذهب أصله من العرب وسكن في البطائح
بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء
وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية
والبطائحية من الفقراء

172 منسوبة إليه ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل
الحيات وهي حية والنزول في التناير وهي تتضرع بالنار
فيطفتونها ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود ومثل هذا
وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا
يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب
وإنما العقب لأخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على
تلك الناحية إلى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا
حاجة إلى الإطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه
من الاشتغال بعبادته شعر فمناه علي ما قيل (إذا جن ليلى
هام قلبي بذكركم * أنوح كما نوح الحمام المطوق)
(وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى * وتحتي بحار بالأسى
تندفق) (سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الأساري
دونه وهو موثق) (فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو

ممنون عليه فيطلق) ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى رجل من العرب يقال له رفاعه هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

أحمد بن طولون الأمير أبو العباس أحمد بن 71 173 طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور كان المعترز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وأنطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن أخيه المعتمد على الله الخليفة هو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان أحمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الأمور بنفسه يوعمر البلاد يوتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال إني تأتيني المرأة وعليها الإزار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده إليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاءي يقال إنه أحصى من قتله ابن طولون صبورا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب إليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاه الفرغاني في تاريخه وذكر القضاءي في كتاب الخطط أنه شرع في عمارته سنة أربع وبيستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وأنفق على عمارته

مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة أربعين ومائتين ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من 174 شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ويقال إن طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه وتوفي بها في ليلة الأحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الأمعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره في تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه إلى القرافة الصغرى بسفح المقطم وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركي والساماني يفتح السين المهملة وبعد ألف ميم مفتوحة وبعد ألف الثانية نون هذه النسبة إلى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان وسامرا يفتح السين المهملة وبعد ألف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهري في كتاب الصحاح ست لغات في فصل رأى وهذه اللغة إحدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها في ترجمة إبراهيم بن المهدي (18) 72 معز الدولة ابن بويه أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الأكبر 175 ابن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروذيل بن سسناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف وبقية النسب معروفة في ملوك بني ساسان فلا حاجة إلى الإطالة وأبو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة إخوة وسيأتي ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والأهواز وكان يقال له الأقطع

لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى وسبب ذلك أنه كان في مبدأ عمره وحداثة سنه تبعاً لأخيه عماد الدولة وكان قد توجه إلى كرمان بإشارة أخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل إلى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الأعمال طائفة من الأكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيئاً من المال بشرط أن لا يطاءوا بساطه فلما وصل معز الدولة سير إليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواريثه بإجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم أشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسري إليهم على غفلة وبأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعدة فأحسوا به فقعدها له على مضيق فلما وصل إليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا ولم يفلت منهم إلا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكان وصوله إلى بغداد من جهة الأهواز فدخلها متملكاً يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة في خلافة المستكفي وملكها بلا كلفة وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور¹⁷⁶ العقود أن معز الدولة المذكور كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو وإخوته البلاد وآل أمرهم إلى ما آل (19) وكان معز الدولة أصغر الإخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وتوفي يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى (20) ولما حضره الموت أعتق مماليكه وتصدق بأكثر ماله ورد كثيراً من المظالم قال أبو الحسين أحمد العلوي بينا أنا في داري علي دجلة بمشرفة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول (لما بلغت أبا الحسين * مراد نفسك في الطلب)

(وأمنت من حدث الليالي * واحتجبت عن النوب) (مدت إليك يد الردى * وأخذت من بيت الذهب) قال فإذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة ولما توفي ملك موضعه وليده عز الدولة أبو المنصور بختيار وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وفنا خسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الألف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو وتما بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم 177 مخففة مفتوحة وبعد الألف ميم ولولا خوف التطويل لقيدت بقية الأجداد وقد ضبطته بخطي فمن نقله فليقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتي ذكر أخويه عماد الدولة علي وركن الدولة حسن 73 نصر الدولة ابن مروان الكردي أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي الملقب نصر الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر ملك البلاد بعد أن قتل أخوه أبو سعيد منصور ابن مروان في قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادي الأولى سنة إحدى وأربعمئة وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الأزرقي الفارقي في تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر أحدا في أيامه سوى شخص واحد وقص قصته ولا حاجة رلى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه في اللذات وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة فلا تعود النوبة إليها إلا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وأنه قسم أوقاته فمناها ما ينظر فيه في مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وألزامه وخلف أولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه في دواوينهم

ومن جملة سعادته أنه وزر له وزيران كانا وزيرين 178 خليفتين أحدهما أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي صاحب ديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة وكان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على

الأمير أبي نصر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل إلى وزارة بغداد وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى ولم يزل على سعاده وقضاء أوطاره إلى أن توفي في التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثه وقيل في القصر بالسدلي ثم نقل إلى القبة المعروفة بهم الملاصقة لجامع المحدثه وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت إمارته اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه الله تعالى وميافارقين مشهورة فلا حاجة إلى ضبطها والمحدثه بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين والسدلي بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم وملك بعده نظام الدين أبو القاسم نصر 74 المستعلي الفاطمي أبو القاسم أحمد المنعوت بالمستعلي ابن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز

ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي 179 عبيدالله وستأتي تنمة النسب عند ذكر المهدي في حرف العين وكيفية الاختلاف فيه إن شاء الله تعالى ولي الأمر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفي أيامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الأتراك والفرنج خذلهم الله تعالى فإنهم دخلوا الشام ونزلوا على أنطاكية في ذي القعدة سنة تسعين وأربعمائة ثم تسلموها في سادس عشر رجب سنة إحدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة لخمس وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدة أسبوع وقتل في الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون في جميع بلاد الإسلام بسبب

أخذه غاية الانزعاج وسيأتي ذكر طرف من هذه الواقعة في ترجمة الأفضل ابن أمير الجيوش في حرف الشين إن شاء الله تعالى وكان الأفضل شاهنشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلمه من سكران بن أرتق في يوم الجمعة لخميس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وقل في شعبان سنة تسع وثمانين والله أعلم بالصواب وولي فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ولو كان في يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج علي كثير من بلاد الساحل في أيامه فملكوا حيفا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلي مع الأفضل حكم وفي أيامه هرب أخوه نزار إلى الإسكندرية ونزار هو الأكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الألموت وتلك القلاع وكان من أمره ما قد شهر والشرح يطول (21)

وكانت ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من 180 المحرم سنة تسع وستين وأربعمئة بالقاهرة وبويع في يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمئة وتوفي بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمئة رحمه الله تعالى وله من العمر ثمان وعشرون سنة وأيام فكانت مدة ولايته سبع سنين وكسرا وتولى بعده ولده أبو علي المنصور الملقب بالأمير وله من العمر خمس سنين وشهر وأربعة أيام ولم يكن في من تسمى بالخلافة قط أصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر أكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده الفرس وقام بتدبير دولته الأفضل ابن أمير الجيوش أحسن قيام إلى أن قتل في التاريخ المذكور في بابه في حرف الشين 75 عماد الدين ابن المشطوب أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء ابن عبد الله بن أبي الخليل ابن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وإنما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه كان أميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالي الهمة غزير الجود

واسع الكرم شجاعا أبي النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم ولا حاجة إلى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فإن والده لما توفي وكانت نابلس إقطاعا

أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى 181
الثلث لمصالح بيت المقدس وأقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده أبو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة إلى أن صدر منه في سنة دمياط ما قد شهر وقد شرحت ذلك في ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله إلى أن حوَصِر في شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التي بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمئه إلى أن أذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل إلى الموصل وأقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك في سنة سبع عشرة وستمئة 22 وأرسله إلى الملك الأشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وإنما قبض عليه تقربا إلى قلبه فإن خروجه في هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الأشرف في قلعة حران وضيق عليه تضيقا شديدا من الحديد الثقيل في رجليه والخشب في يديه وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شيء كثير على ما قيل وكنت أسمع بذلك في وقته وأنا صغير وبلغني أن بعض من كان متعلقا بخدمته كتب في ذلك الوقت إلى الملك الأشرف دوبيت في معناه وهو (يا من بدوام سعده دار فلك * ما أنت من الملوك بل أنت ملك) (مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك * أطلقه فإن الأمر لله ولك) ومكث على تلك الحال إلى أن توفي في الاعتقال في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمئة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران إليها ودفنته بها رحمه الله تعالى ورأيت قبره هناك ولما كان في السجن كتب إليه بعض الأدباء دوبيت وهو

يا أحمد ما زلت عمادا للدين * يا أشجع من (182
لا تأس إذ حصلت في سجنهم * ها) (أمسك رمحا بيمين

وهذا مأخوذ من قول (يوسف قد أقام في السجن سنين
البحثري من جملة أبيات (أما في رسول الله يوسف أسوه
* لمثلك محبوسا على الظلم والإفك) (أقام جميل الصبر
في السجن برهة * قال به الصبر الجميل إلى الملك)
وكانت ولادة الأمير عماد الدين في سنة خمس وسبعين
وخمسمائة تقديرا ورأيت في بعض رسائل القاضي
الفاضل أن الأمير سيف الدين أبا الحسن علي ابن أحمد
الهكاري المعروف بالمشطوب كتب إلى الملك الناصر
صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبي العباس
أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فكتب القاضي الفاضل
جوابه وصل كتاب الأمير دالا على الخبر بالولدين الحال
على التوفيق والسائر كتب الله سلامته في الطريق
فسررنا بالغة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة
الباقية في أكمائها (8) وأما والده سيف الدين المشطوب
فإن السلطان صلاح الدين كان قد رتبته في عكا لما خاف
عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتي ذكره إن
شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها
وأخذوها ولما خلص منها وصل رلى السلطان وهو بالقدس
يوم الخميس مستهل جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغته وعنده
أخوه الملك العادل فنهض إليه واعتنقه وسر به سرورا
عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا

وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس 183
والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس
رحمه الله تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في
كتاب البرق الشامى وقال بهاء الدين بن شداد في كتابه
سيرة صلاح الدين إنه توفي يوم الأحد الثالث والعشرين
من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن في
داره بعد أن صلي عليه بالمسجد الأقصى ولم يكن في
أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة
وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الأمير الكبير وكان ذلك علما
عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضي
الفاضل ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب

أمير الأكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الأحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبره يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو (فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما) وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبي في حقه هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لأهل العربية في إعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة أبيات وهي (عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما)

تحية من غادرته غرض الردى * إذا زار عن) 184
فما كان قيس هلكه هلك واحد * (شحط بلادك سلما وهذا قيس أول من وأد البنات في (ولكنه بنيان قوم تهدما الجاهلية للغيرة والأنفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك إلى أن أبطله الإسلام (9) وأما الأمير بدر الدين لؤلؤ المذكور فإنه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها في مشهد هناك وعمره مقدار وثمانين سنة رحمه الله تعالى 76
صلاح الدين الإربلي أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الإربلي الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير بإربل وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام في سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب ابن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيـث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من إربل وحسنت حاله عنده فلما توفي المغيـث انتقل الصلاح إلى الديار المصرية

وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه إلى ما لم يصل إليه غيره واختص به في خلواته وجعله أميراً وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغني أنه كان يحفظ

الخلاصة في الفقه للإمام الغزالي وله نظم حسن 185 ودوييت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم إن الملك الكامل تغير عليه واعتقله في المحرم سنة ثمانى عشرة وستمئة وهو بالمنصورة في قبالة الفرنج وسيره إلى قلعة القاهرة ولم يزل في الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال إلى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمئة فعمل الصلاح دوييت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا فقال للصلاح فأمر بالإفراج عنه والدوييت المذكور (ما أمر تجنيك على الصب خفي * أفنيت زمانى بالأسى والأسف) (ما ذا غضب بقدر ذنبى ولقد * بالغت وما أردت إلا تلفي) وقيل إن الدوييت الذي كان سبب خلاصه قوله (اصنع ما شئت أنت أنت المحبوب * ما لي ذنب بلى كما قتلت ذنوب) (هل تسمح بالوصال في ليلتنا * تجلو صداً القلب وتعفو وأتوب) فلما خرج عادت مكانته عنده إلى أحسن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته وهو الملك الفائز سابق الدين إبراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصلاح إليه (من شرط صاحب مصر أن يكون كما * قد كان يوسف في الحسنى لإخوته) (أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا * فبرهم وتولاهم برحمته) وعند وصول الأنبرور صاحب صقلية إلى ساحل الشام في سنة ست

وستمئة بعث الملك الكامل الصلاح إليه رسولا 186 فلما قرر القواعد واستحلفه كتب إلى الملك الكامل (زعم الزعيم الأنبرور بأنه * سلم يدوم لنا على أقواله) (شرب اليمين فإن تعرض ناكثا * فياكلن لذاك لحم شماله) ومن شعره أيضا (وإذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا إليك مسافة الآجال) (وصل البنون إلى محل أبيهم * وتجهز الآباء للترحال) وأنشدني بعض أصحابنا له (يوم القيامة

فيه ما سمعت به * من كل هول فكن منه على حذر)
(يكفيك من هوله أن لست تبلغه * إلا إذا ذقت طعم الموت
في السفر) وكتب إليه شرف الدين ابن عنين الشاعر
الدمشقي كتابا من دمشق إلى الديار المصرية قال لي
صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي
المترجم الموصلي إن هذا الكتاب كان على يده وتضمن
الوصية عليه وفي أوله (أثبتك ما لقيت من الليالي * فقد
قصت نوائها جناحي) (وكيف يفيق من عنت الرزايا *
مريض ما يرى وجه الصلاح) وللصلاح المذكور ديوان شعر
وديوان دوبيت وما زال وافر الحرمة عالي المنزلة عنده
وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو في
الخدمة

مرض في المعسكر بالقرب من السويداء فحمل 187
إلى الرها فمات قبل دخولها في الخامس والعشرين من
ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل
مات يوم السبت العشرين من ذي الحجة ودفن بظاهر
الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هناك إلى الديار
المصرية فدفنه في تربة هناك بالقرافة الصغرى في آخر
شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة
وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى
ثم وقفت على تاريخ مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين
وسبعين وسبعين وخمسمائة بإربل والإربلي بكسر الهمزة
وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة
إلى إربل وهي مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها
الشرقية 77 ابن عبد الحميد الجرجاني أبو العباس أحمد
بن أبي نصر الخصيب بن عبد الحميد بن الضحاك الجرجاني
الأصل كان وزير المستنصر بالله ومن بعده المستعين بالله
ونفاه المستعين إلى جزيرة أقریطش بجزيرة صدرت منه
سنة 48 وكان ينسب إلى الطيش والتهور وله في ذلك أخبار
وكان قد ركب يوما فوقف له متظلم وشكا حاله فأخرج
رجله من الركاب وزج المتكلم في فؤاده فقتله فتحدث
الناس بذلك فقال بعض الشعراء في ذلك الزمان هذين
البيتين (قل للخليفة يابن عم محمد * أشكل وزيرك إنه

ركال) (أشكله عن ركل الرجال وإن ترد * مالا فعند
وزيرك الأموال)

يقال ركله إذا رفسه وأبوه الخصيب ممدوح أبي 188
نواس الحكمي كان سبب توليته أن الرشيد قرأ يوما في
المصحف فأنتهى إلى قوله تعالى (^ أليس لي ملك مصر
وهذه الأنهار تجري من تحتي الآية) فقال لعنه الله ما كان
أرقعه ادعي الربوبية بملك مصر والله لأولينها أخس خدمي
فولاها الخصيب وكان على وضوئه ولأبي نواس فيه
قصيدته الرائيتان وكان قد قصده بهما إلى مصر وهو
أميرها وما أحسن قوله في إحداهما (تقول التي من بيتها
خف مركبي * عزيز علينا أن نراك تسير) (أما دون مصر
للغنى متطلب * بلى إن أسباب الغنى لكثير) (فقلت لها
واستعجلتها بواد * جرت فجرى من جريهن عبير)
(دعيني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيه الخصيب أمير)
وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنية وكانت وفاة أحمد
المذكور سنة 265 وكان نفيه إلى أقريطش في سنة 248
وأقريطش جزيرة ببلاد المغرب خرج منها جماعة من
العلماء وأخذها الفرنج سنة 350 78 عزيز الدين المستوفي
أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن
محمود بن هبة الله بن أله الأصبهاني الملقب عزيز الدين
المستوفي عم العماد الكاتب الأصبهاني
وسياي ذكره إن شاء الله تعالى كان العزيز 189
المذكور رئيسا كبير القدر ولي المناصب العلية في الدولة
السلجوقية ولم يزل مقدما فيها قصده بنو الحاجات ومدحه
الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن بن
أحمد بن حكينا البغدادي الشاعر المشهور من جملة قصيدة
(أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز
بصاعه) وللقاضي أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني المقدم
ذكره فيه مدائح والأبيات البائية المذكورة في ترجمته هي
من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور
وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره في أكثر
توالياه وكان في آخر أمره متولي الخزانة للسلطان
محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي

وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها في جهازها من أنواع التحف والغرائب التي لا توجد في خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لأنه كان مطلعاً عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره إلى قلعة تكريت وكانت القلعة له إذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك في أوائل سنة خمس وعشرين وخمسماية رحمه الله تعالى وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب الخريدة أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسماية بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الأميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه في القلعة المذكورة متوليي أمورهما وأنهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة 190 عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضبط أصبهان فلا حاجة إلى الإعادة 79 أبو العباس القسطلاني الشيخ أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني صاحب الشيخ أبا عبد الله القرشي وانتفع به وتمت عليه بركته وروى عنه وجمع جميع كلامه وما كان يصدر عنه في مجلد كبير ووقفت عليه ونقلت منه ما مثاله قال أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني رحمه الله في ذي الحجة سنة عشر وستمئة سمعت الشيخ زبا عبد الله القرشي يقول كنت عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن طريف حاضراً فتى إليه إنسان فسأله هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقداً لا يحله إلا بنيل مطلوبه فقال الشيخ نعم واستدل بحديث أبي لبابة الأنصاري في قصة بني النضير وقوله أما أنه لو أتاني لاستغفرت له ولكن إذا فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه قال فسمعت هذه المسألة وعقدت على نفسي أنني لا أتناول شيئاً إلا بإظهار قدره فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل في الحانوت صناعتي فبينما أنا جالس على الكرسي إذ ظهر لي شخص بيده شيء في إناء فقال لي اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا في

وردي بين العشائين إذ انشق الجدار وظهرت لي حوراء
بيدها ذلك الإناء الذي كان بيد ذلك الشخص فيه شيء يشبه
العسل فتقدمت إلي وألعتني منه ثلاثا فصعقت وغشي
علي ثم أفقت وقد ذهبت فلم يطب لي بعد ذلك طعام
وأشربت في قلبي تلك الصورة فما استحسنت بعدها
شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق

أرتق أرتق بن أكسب جد الملوك الأرتقية هو 80 191
رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار إلى
الشام مفارقا لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير خائفا
من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك في سنة ثمان أو
تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة
تنش السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ولما توفي
أرتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكرمان
وإيلغازي ابنا أرتق ولم يزالا به حتى قصدهما الأفضل
شاهنشاه أمير الجيوش الآتي ذكره إن شاء الله تعالى من
مصر بالعساكر وأخذه منهما في شوال سنة إحدى وتسعين
وأربعمائة وتوجها إلى بلاد الجزيرة الفراتية ووملكا ديار بكر
وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين
إيلغازي مدينة ماردين سنة إحدى وخمسمائة وكان ولاه
السلطان محمد شحنة بغداد وتوفي سكرمان بن أرتق
بعدة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس
سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وكان أرتق رجلا شهما ذا
عزيمة وسعادة وجد واجتهاد وتوفي سنة أربع وثمانين
وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء
وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف وأكسب بفتح
الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء
موحدة وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله أعلم

أرسلان البساسيري أبو الحارث أرسلان بن 81 192
عبد الله البساسيري التركي مقدم الأتراك ببغداد يقال إنه
كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله أعلم
وهو الذي خرج علي الإمام القائم بأمر الله ببغداد وكان قد
قدمه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها وخطب له
على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك

ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فراح الإمام القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة فأواه وقام بجميع ما يحتاج إليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرل بك السلجوقي المذكور بعد هذا وقاتل البساسيري المذكور وقتله وعاد القائم إلى بغداد وكان دخوله إليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة وقتله عسكر السلطان طغرل بك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد ألف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة إلى بلدة بفارس يقال له بسا وبالعربية فسا والنسبة إليها بالعربي فسوي ومنها الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الإيضاح¹⁹³ ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة إليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل وكان سيد أرسلان المذكور من بسا فنسب المملوك إليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الأديب أبي العباس أحمد بن علي ابن بابويه القاشي وفي هذه اللفظة زيادة ليست في الأصل ومات الأمير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عليث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب إن شاء الله تعالى⁸² الملك العادل أتابك أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين بوسياتي ذكر جماعة من أهل بيته إن شاء الله تعالى كل واحد في حرفة ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هناك وكان ملكا

شهما عارفا بالأمر وانتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبني مدرسة للشافعية بالموصل قل أن توجد مدرسة في حسنها وتوفي ليلة الأحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة

بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي 194 الحراقة بمصر وكنتم موته حتى دخل به إلى دار السلطنة بالموصل ودفن من تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى (23) وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطلب منه إن شاء الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هناك وهو أساذ الأمير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل نائباً بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين بن المشطوب 83 أزهر السمان أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهناً فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهناً بالأمر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد إلي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له سمعت أنك مرضت فجئتك عائداً فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة

195 فلا تعد إلي فإني قليل الأمراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء مستجاباً فجئت لأتعليمه منك فقال له يا هذا إنه غير مستجاب إني في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشهورة وكانت ولادته سنة إحدى عشرة ومائة وتوفي سنة ثلاث ومائتين

وقيل سبع ومائتين رحمه الله تعالى وأزهر بفتح الهمزة
وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم
والسमान بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعء الألف
نون هذه النسبة إلى بيع السمن وحمله والبصري بفتح الباء
الموحدة وكسرهما وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه
النسبة إلى البصرة وهي من أشهر مدن العراق وهي
إسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع
عشرة للهجرة على يد عتبة ابن غزوان رضي الله عنه قال
ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب في باب ما تغير من أسماء
البلاد البصرة الحجارة الرخوة فإن حذفوا الهاء قالوا البصر
بكسر الباء وإنما أجازوا في النسب بصري لذلك والبصر
أيضا الحجارة الرخوة قاله في الصحاح 84 أسامة بن منقذ
أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن
منقذ الكناني

196 الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين
من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم
وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الأدب ذكره أبو
البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وأثنى عليه وعده
في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره
العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن
دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل إلى مصر
فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن
رزيك ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان إلى
حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه
الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين
وقال غير العماد إن قدومه مصر كان في أيام الظافر بن
الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن إليه وعمل
عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته قلت ثم
وجدت جزءا كتبه بخطه للرشيد بن الزبير حتى يلحقه
بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة إحدى
وأربعين وخمسماية فيكون قد دخل مصر في أيامه وأقام
بها حتى قتل العادل بن السلار إذ لا خلاف أنه حضر هناك
وقت قتله وله ديوان شعر في جزأين موجود في أيدي

الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله (لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف من صدود دائم) (واعلم بأنك إن رجعت إليهم * طوعا وإلا عدت عودة راغم) ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره (انظر إلى الأيام كيف تسوقنا * قسرا إلى الإقرار بالأقدار) (ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار) ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه ابن (10) 197 صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفه بالحسن فاحترقت فعمل نشء الملك أبو الحسن علي ابن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الأصل المصري الدار والوفاة (أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم) (كذا كل مال أصله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم) (وما هو إلا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم) والبيت الثاني مأخوذ من قوله من أصاب مالا من مهاوش أذهب الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة وكان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك يوجتمع عنده في يومي الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق فلما ماتت السلفي سار إلى الإسكندرية لبيع كتبه ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمئة بمصر ودفن بقرافتها رحمه الله تعالى ولابن منقذ من قطعه يصف ضعفه (فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الأسد) ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها إلى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه إليه وهي

وما أشكو تلون أهل ودي * ولو أجدت شكيتهم (198)
مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن (شكوت إذا أدمت قوارصهم فؤادي * كظمت على أذاهم) (رجوت ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت) (وانطويت تجنوا لي ذنوبا ما جنتها * يداي ولا أمرت ولا) (ولا رأيت

ولا والله ما أضمرت غدرا * كما قد أظهره ولا () نهيت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما () نويت
وله بيتان في هذا الروي والوزن كتبهما في صدر () جنيت
كتاب إلى بعض أهل بيته في غاية الرقة والحسن وهما
(شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوي حي وميت) ()
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فأني ما سمعت ولا رأيت)
والشيء بالشيء يذكر أنشدني الأديب أبو الحسين يحيى
بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصري لنفسه في
بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ
بالكبريت قال فلما بلغني ذلك كتبت إليه (أيها السيد
الأديب دعاء * من محب خال من التنكيت) (أنت شيخ وقد
قربت من النار * فكيف ادهنت بالكبريت) ونقلت من خط
الأمير أبي المظفر أسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع
ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر خلاط وهو معنى غريب
ويصلح أن يكون لغزا في الضرس (وصاحب لا أمل الدهر
صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد)
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظري افترقنا) 199
قال العماد الكاتب وكنت أتمنى أبدا لقياه (فرقه الأبد
وأشيم على البعد حياه حتى لقيته في صفر سنة إحدى
وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الأحد السابع
والعشرين من جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
أه قلت بقلعة شيزر وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين
من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق
رحمه الله تعالى ودفن من الغد شرقي جبل قاسيون
ودخلت تربته وهي على جانب نهر يزيد الشمالي وقرأت
عنده شيئا من القرآن وترحمت عليه وتوفي والده أبو
أسامة مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة رحمه الله
تعالى وشيزر بفتح الشين المثناة وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها زاي مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماة
وهي معروفة بهم وسيأتي ذكرها في حرف العين عند ذكر
جده علي بن مقلد إن شاء الله تعالى 85 ابن راهويه أبو
يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم
بن عبد الله ابن مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوراث

بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد
بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
ابن مرة الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه جمع بين
الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الإسلام ذكره
الدارقطني فيمن روى عن الشافعي
الله عنه وعده البيهقي في أصحاب الشافعي 200
وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة وقد
استوفى الشيخ فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس
الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه مناقب الإمام
الشافعي رضي الله عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع
مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه إسحاق
عندنا إمام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من
إسحاق وقال إسحاق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر
بمائة ألف حديث وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ولا
حفظت شيئاً قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل
إلى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن
عيينة ومن في طبقة وسمع منه البخاري ومسلم
والترمذي وكانت ولادته سنة إحدى وستين سنة ثلاث
وستين وقل سنة ست وستين ومائة وسكن في آخر عمره
نيسابور وتوفي بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقل
الأحد وقل السبت سنة ثمان وقل سبع وثلاثين ومائتين
وقل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وراهويه بفتح
الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة
من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبي الحسن
إبراهيم وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة والطريق
بالفارسية راه وويه معناه وجد فكأنه وجد في الطريق
وقيل فيه أيضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء
وقال إسحاق المذكور قال لي عبد الله بن طاهر أمير
خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معني هذا وهل تكره
أن يقال لك هذا قلت أعلم أيها الأمير أن أبي ولد في
الطريق فقالت المراوزة راهويه لأنه ولد في الطريق وكان
أبي يكره هذا وأما أنا فليست أكره ذلك ومخلد بفتح الميم
وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة

والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء
المعجمة وبعدها

لام هذه النسبة إلى حنظلة بن مالك ينسب إليه 201
بطن من تميم والمروزي قد تقدم القول فيه في
المروروذي 86 ابن مزار الشيباني أبو عمرو إسحاق بن
مزار الشيباني النحوي اللغوي هو من رمادة الكوفة ونزل
إلى بغداد وهو من المولي وجاور شيبان للتأديب فيها
فنسب إليها وكان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة
والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند
الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور معروف والذي
قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهراً بشرب
النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد بن حنبل
وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب
إصلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثمانين عشرة
سنة وكان يكتب بيده إلى أن مات وكان ربما استعار
الكتاب مني وأنا إذ ذاك صبي أخذ عنه وأكتب من كتبه
وقال ابن كامل مات إسحاق بن مزار في اليوم الذي مات
فيه أبو العتاهية وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة
ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفي سنة ست ومائتين
وعمره مائة وعشر سنين وهو الأصح رحمه الله تعالى وله
من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف
بالجيم ويعرف أيضاً بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير
ثلاث نسخ وكتاب

غريب الحديث وكتاب النخلة وكتاب الإبل وكتاب 202
خلق الإنسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل
الضبي وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب وأراجيز
العرب قال ولده عمرو لما جمع أبي أشعار العرب ودونها
كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة
وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله بمسجد الكوفة
حتى كتب نيفا وثمانين مصحفاً بخطه ومزار بكسر الميم
وبعدها راءان بينهما ألف والشيباني قد تقدم القول فيه
وقيل توفي يوم الشعانين سنة عشر والله أعلم 87 إسحاق
الموصلي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن

بن نسل التميمي بالولاء الأرجاني الأصل المعروف بابن
النديم الموصلي وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبه
ونسبه فأغني عن الإعادة كان من ندماء الخلفاء وله
الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان
من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس
وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيري والزبير ابن بكار
وغيرهما وكان له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام
قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس
القاضي يحيى بن أكثم فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلي
وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف

منهم ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج 203
وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على
القاضي يحيى فقال له أعز الله القاضي أفي شيء مما
ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالي
أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب إلى فن واحد قد
اقتصرت الناس عليه يعني الغناء قال العطوي فالتفت إلي
القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا عليك وكان
العطوي من أهل الجدل فقال للقاضي يحيى نعم أعز الله
القاضي الجواب علي ثم أقبل على إسحاق فقال يا أبا
محمد أنت كالفرأ والأخفش في النحو فقال لا فقال فأنت
في اللغة ومعرفة الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة قال لا قال
فأنت في علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام البلخي
قال لا قال فأنت في الفقه كالقاضي وأشار إلى القاضي
يحيى قال لا قال فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي
نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا
نظير لك فيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام
وانصرف فقال القاضي يحيى للعطوي لقد وفيت الحجة
حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه ممن يقل في الزمان
نظيره وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن
باطيش الموصلي في كتابه الذي سماه التمييز والفصل أن
إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مليح المحاورة والنادرة
ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن
أنس وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضرير وأخذ الأدب عن

الأصمعي وأبي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه
ونسب إليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون
يقول لولا ما سبق لإسحاق على السنة الناس واشتهر
بالغناء لوليته القضاء فإنه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا
وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على
جميع علومه مع أنه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير
وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه إلى هارون
الرشيد (وأمره بالبخل قلت لها اقصري * فليس إلى ما
تأمرين سبيل)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في (204
وإني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت) (العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته *) (نفسي أن يقال بخيل
عطائي عطاء المكثرين) (إذا نال شيئا أن يكون ينيل
وكيف أخاف الفقر) (تكرما * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكان (24) (أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل
كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لإسحاق
الموصللي ألف جزء من لغات العرب وكلها بسماعه وما
رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق
ثم منزل ابن الأعرابي ونقلت من حكاياته أنه قال كان لنا
جار يعرف بأبي حفص وينبذ باللوطي فمرض جار له فعاده
فقال له كيف تجدك أما تعرفني فقال له المريض بصوت
ضعيف بلى أنت أبو حفص اللوطي فقال له تجاوزت حد
المعرفة لا رفع الله جنبك وكان المعتصم يقول ما غناني
إسحاق بن إبراهيم قط إلا خيل لي أنه قد زيد في ملكي
وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر عمره قبل موته
بسنتين ومولده في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي
ولد فيها الإمام الشافعي رضي الله عنه كما سيأتي في
موضعه إن شاء الله تعالى وتوفي في شهر رمضان سنة
خمس وثلاثين ومائتين بعله الذرب وقيل في شوال سنة
ست وثلاثين والأول أشهر وقيل توفي يوم الخميس بعد
الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه
الله تعالى وراثه بعض أصحابه بقوله (أصبح اللهو تحت
عفر التراب * ثاويا في محلة الأحباب) (إذ مضى

الموصللي وانقرض الأنس * ومجت مشاهد الأطراب)
(بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب)
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود عبرة) 205
وقيل إن هذه المراثية في أبيه إبراهيم (المضراب
والصحيح الأول 88 إسحاق بن حنين أبو يعقوب إسحاق بن
حنين بن إسحاق العبّادي الطبيب المشهور كان أوحّد
عصره في علم الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي
معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة
التي بلغة اليونانيين إلى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه إلا
أن الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام
أرسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب
الطب وكان قد خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه
ثم انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير الإمام المعتضد
بالله واختص به حتى إن الوزير المذكور كان يطلعه على
أسراره ويفضي إليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان
في كتاب دعوة الأطباء أن الوزير المذكور بلغه أن إسحاق
المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته فكتب إليه
(ابن لي كيف أمسيت * وما كان من الحال) (وكم سارت
بك الناقة * نحو المنزل الخالي)

فكتب إليه جوابه (بخير بت مسرورا * رخي البال 206
والحال) (فاما السير والناقة * والمرتبّع الخالي)
(فإجلالك أنسانيه * يا غاية آمالي) وكنت قد وقفت في
كتاب الكنايات على مثل هذه القضية فذكر أن الأول كتب
البيتين الأولين وأن الثاني كتب الجواب (كتبت إليك
والنعلان ما إن * أقلهما من المشي العنيف) (فإن رمت
الجواب إلي فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف) وله
ولأبيه المصنفات المفيدة في الطب وسيأتي ذكر أبيه إن
شاء الله تعالى ولحقه الفالج في آخر عمره وكانت وفاته
في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين
ومائتين والعبّادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة
وبعد الألف دال مهملة هذه النسبة إلى عبّاد الحيرة وهم
عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى
ينسب إليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبّادي الشاعر

المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسيره في سورة
المؤمنين في قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا
وقومهما لنا عابدون أي مطيعون متذللون والعرب تسمي
كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل لأهل الحيرة
العباد لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم والحيرة بكسر
الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء
وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبني المنذر ومن
تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو بن عدي اللخمي وهو
جد بني المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت
من قبل عمرو لخاله جذيمة الأبرش الأزدي @ 207 207
صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الإسلام
على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه 89 الميهني أبو الفتح أسعد بن أبي نصر ابن أبي
الفضل الميهني الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين كان
إماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة
تفقه بمرور ثم رحل إلى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع
فضله وقد مدحه الغزي المقدم ذكره ثم ورد إلى بغداد
وفوض إليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين
فالأولى في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر
شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية في سنة سبع
عشرة في شعبان وخرج إلى العسكر في ذي القعدة من
السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به
وبطريقته الخلافة وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في
الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود
السلجوقي رسولا إلى مرو ثم توجه رسولا من بغداد إلى
همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه
الله تعالى قال السمعاني في الذيل سمعت أبا بكر محمد
بن علي بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل
قزوین وكان يخدم الإمام أسعد في آخر عمره بهمذان قال
كنا في بيت وقت أن قرب أجله فقال لنا اخرجوا من ههنا
فخرجنا فوقفنا على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه
ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وجعل

يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة إلى أن مات رحمه
الله تعالى ذكر لي هذا أو معناه فإني كتبت من حفظي
والميهني بكسر الميم وسكون الياء المثناة من 208
تحتها وفتح الهاء والنون وهذه النسبة إلى ميهنة وهي قرية
من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وأبيورد من إقليم
خراسان 90 منتجب الدين العجلي أبو الفتوح أسعد بن أبي
الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلي
الأصبهاني الملقب منتجب الدين الفقيه الشافعي الواعظ
كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد
مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل إلا من كسب يده
وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم
إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبي
القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل وأبي الوفاء غانم
بن أحمد بن الحسن الجلودي وأبي الفضل عبد الرحيم ابن
أحمد بن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسم بن الفضل
بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها
من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان المعروف
بابن البطي في سنة سبع وخمسين وخمسائة وغيره وله
إجازة حدث بها من أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي
وأبي الفتح إسماعيل بن الفضل الإخشيد
المبارك عبد العزيز بن محمد الأزدي وغيرهم وعاد 209
إلى بلده وتبحر ومهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن
ذلك شرح مشكلات الوجيز والوسيط للغزالي تكلم في
المواضع المشككة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوبة
عليهما وله كتاب تنمة التتمة لأبي سعد المتولي وعليه كان
الاعتماد في الفتوى بأصبهان وكان مولده في أحد الربيعين
سنة خمس أو أربع عشرة وخمسائة بأصبهان وتوفي بها
في ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة
رحمه الله تعالى والعجلي بكسر العين المهملة وسكون
الجيم وبعدها لام هذه النسبة إلى عجل بن لجيم وهي قبيلة
كبيرة مشهورة بن بني ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام
وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو
عجل ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو

عبدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له إن لكل فرس جواد اسماً فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له فسمه ففقاً إحدى عينيه وقال قد سميته الأعور وفيه قال بعض شعراء العرب (رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحق من عجل) (أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الأمثال في الناس بالجهل) يقال عار العين بالعين المهملة إذا فقاها

الأسعد ابن مماتي القاضي الأسعد أبو 91 210
المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مذهب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة ابن أبي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ونظم كتاب كليله ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله (تعاتبني وتنتهي عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها) (أتقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما علي أضر منها) وله في شخص ثقيل رآه بدمشق (حكى نهرين ما في الأرض * من يحكيهما أبدا) (حكى في خلقه ثوري * وفي أخلاقه بردى) وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضهم (ضاهى ابن بشران مدينة خلق * فكلهما يوم الفخار فريد) (ألفاظه بردى وصورة خلقه * ثوري ونقص العقل منه يزيد) وله من جملة قصيدة طويلة (لنيرانه في الليل أي تحرق * على الضيف إن أبطا وأي تلهب)

وما ضر من يعيش إلى ضوء ناره * إذا هو لم 211
وله في غلام نحوي (وأهيف أحدث لي) ينزل بآل المهلب نحوه * تعجبا يعرب عن ظرفه) (علامة التأنيث في لفظه * وأحرف العلة في ظرفه) ومن شعره ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف الياء وفي شعره أشياء حسنة وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير وذكر كثيرا من شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر وبالغ فيه (وأكتم السر حتى عن إعادته * إلى المسر به من غير

نسيان) (وذاك أن لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذي
قد كان ناجاني) وقال لقيته بالقاهرة متولي ديوان جيش
الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا في ابتداء
الملك الصلاحي وللمهذب ابن الخيمي في الأسعد ابن
مماتي المذكور يهجو (وحديث الإسلام واهي الحديث *
باسم الثغر عن ضمير خبيث) (لو رأى بعض شعره سيبويه
* زاده في علامة التأنيث) وكان الحافظ أبو الخطاب ابن
دحية المعروف بذى النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله
إلى مدينة إربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم
مظفر الدين ابن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد
النبي حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب
عند ذكر اسمه صنف له كتابا سماه

التنوير في مدح السراج المنير وفي آخر الكتاب 212
قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها (لولا الوشاة
وهم * أعداؤنا ما وهموا) وقرأ الكتاب والقصيدة عليه
وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة
ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت
هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة إلى الأسعد ابن
مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها
في ديوان الأسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل
رحمه الله تعالى فقوي الظن ثم إنني رأيت أبا البركات ابن
المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ إربل عند ذكر
ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها (يفديه من عطا
جمادي * كفه المحرم) فما أحرار جوابا فقلت لعله مثل
قول بعضهم (تسمى بأسماء الشهور فكفه * جمادي وما
ضمت عليه المحرم) قال فتبسم وقال هذا أردت فلما
وقفت على هذا ترجح عندي أن القصيدة للأسعد المذكور
فإنها لو كانت لأبي الخطاب لما توقف في الجواب وأيضا
فإن إنشاد القصيدة لصاحب إربل كان في سنة ست
وستمائة والأسعد المذكور توفي في هذه السنة كما سيأتي
وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فإله
أعلم لمن هي منهما (26) وكان الأسعد المذكور قد خاف
على نفسه من الوزير صفى الدين بن شكر فهرب من

مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى وأقام بها حتى توفي في سلخ جمادي الأولى سنة ست وستمائة يوم الأحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروي وتوفي أبوه الخطير في يوم الأربعاء سادس شهر رمضان من سنة

سبع وسبعين وخمسائة ومينا بكسر الميم 213
وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبي مليح المذكور وكان نصرانيا وإنما قيل له مماتي لأنه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والإطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا إذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ثم أنشدني عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لأبي طاهر ابن مكنسة المغربي وهما (طويت سماء المكرمات * وكورت شمس المديح) (من ذا أوئل أو أرجي * بعد موت أبي المليح) ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا وكان أبو الطاهر ابن مكنسة خصيصة بأبي مليح مماتي جد الأسعد المذكور وكان في بستانه المعروف بظاهر مصر مجاور جامع راشدة الحاكمي منظرتة المعروفة بالنزهة ولها البئر الموصوف ماؤها بشدة البرد والحلاوة في الصيف حتى إن صاحب قصر الحكمة كان ينفذ من يأخذ من مائها لشربه وفيها يقول بن مكنسة من جملة قصيدة يمدحه بها ويصف المنظرة (ومن عجائبها البئر التي انفردت * بالقر في الحر والأمواه تضطرم) (كأنما ماؤها في كل هاجرة * ريق الحبيب عقيب الهجر وهي قم)

البهاء السنجاري أبو السعادات أسعد بن يحيى 92 214
بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب ابن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي

السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبهاء كان
فقيها وتكلم في الخلاف إلا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه
واشتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد
ومدح الأكابر وشعره كثير في أيدي الناس يوجد قصائد
ومقاطيع ولم أقف له على ديوان ولم أدر هل دون شعره
أم لا ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الأشرافية بدمشق
ديوانا في مجلد كبير ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها
القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري (وهواك ما خطر
السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله) (ومتى وشى
واش إليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله) (أو ليس
للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسالّه)
(جدت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه * وصرمت جبل
وصاله) (أفزلة سبقت له أم خلة * مألوفة من تيهه
ودلالة) (يا للعجائب من أسير دأبه * يفدي الطليق بنفسه
وبماله) (بأبي وأمي نابل بلحاظه * لا تتقي بالدرع حد
نباله)

ريان من ماء الشبيبة والصبا * شرقت معاطفه) 215
تسري النواظر في مراكب حسنه * فتكاد) (بطيب زلاله
فكفاه عين كماله في نفسه *) (تغرق في بحار جماله
كتب العذار على صحيفة) (وكفى كمال الدين عين كماله
فسواد طرته كليل) (خده * نونا وأعجمها بنقطة خاله
ولولا خوف الإطالة) (صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله
لذكرتها جميعها وهذا القدر هو المشهور له وقد أضافوا إليها
بيتين ولا أتحققهما فتركتهما وله أيضا من جملة قصيدة
(ومهفف حلو الشمائل فاتر * الألحاظ فيه طاعة
وعقوق) (وقف الرحيق علي مراشف ثغره * فجرى به
من خده راووق) (سدت محاسنه على عشاقه * سبل
السلو فما إليه طريق) (وله من قصيدة أخرى (هبت
نسيمات الصبا سحرة * ففاح منها العنبر الأشهب) (فقلت
إذ مرت بوادي الغضا * من أين هذا النفس الطيب) (11)
وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين
وستمئة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبدالرحمن بن
محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطي وكان من أعيان

شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية وإذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالأدب وتجري بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن في السن فقال يوما رافقني البهاء السنجاري في بعض الأسفار من سنجار إلى رأس عين أو قال من رأس عين إلى سنجار فنزلنا في الطريق من مكان وكان

له غلام اسمه إبراهيم وكان يأنس به فأبعد عنا 216
الغلام فقام يطلبه فناده يا إبراهيم يا إبراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا إبراهيم أجابه الصدى يا إبراهيم فقعد ساعة ثم انشدني (بنفسي حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الأبصار وهو قريب) (يحيب صدى الوادي إذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يحيب) وكان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الأيام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير إليه يعتبه لا نقطاعه فكتب إليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة الخامسة عشرة وهما (لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه) (فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون إليه) فكتب إليه البهاء من نظمه (إذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا) (وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولاتك في زيارته هلالا) وله وهما من شعره السائر (لله أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر) (تكاد للسرعة في مرها * أولها يعثر بالآخر) وله من قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح (كادت تطير وقد طرنا بها طربا * لولا الشباك التي صيغت من الحب) وذكره عماد الدين الأصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال أنشدني لنفسه

(ومن العجائب أنني * في لج بحر الجود راكب) 217
وله أشياء (وأموت من ظمأ ولكن * عادة البحر العجائب) حسنة وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار رحمه الله تعالى 93 المزني صاحب الشافعي أبو إبراهيم إسماعيل

بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محججا غواصا على المعاني الدقيقة وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتبا كثيرة في مذهب الإمام الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتمدة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي رضي الله عنه في حقه المزني ناصر مذهبي وكان إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصره قام إلى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم تفض وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي رضي الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى القضاء بمصر

وجاءها من بغداد وكان حنفي المذهب تتوقع 218 الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لأحد أصحابه سل المزني شيئا حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا إبراهيم قد جاء في الأحاديث تحريم النيذ وجاء تحليله أيضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء إلى أن النيذ كان حراما في الجاهلية ثم حل ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الأدلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه أنه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فليل له في ذلك فقال بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها وقيل إنه كان إذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة متسندا في ذلك إلى قوله صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد علي طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الأشياء بالتقدم عليه

وهو الذي تولى غسل الإمام الشافعي وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده إسحاق مسلما ثم قال صاحب الشافعي وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد في الدنيا وكان من خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هناك وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي

والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون هذه 219 النسبة إلى مزينة بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة 94 أبو العتاهية أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور مولده بعين التمر وهي بلدة بالحجاز قرب المدينة وقيل إنها من أعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك إنها قرب الأنبار والله أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار ف قيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الإمام المهدي وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله (أعلمت عتبة أنني * منها على شرف مطل) (وشكوت ما ألقى إليها * والمدامع تستهل) (حتى إذا برمت بما * أشكو كما يشكو الأقل) (قالت فاي الناس يعلم * ما تقول فقلت كل)

وكتب مرة إلى المهدي وعرض بطلبها منه 220 (نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها) (إني لأياس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها) وقال أبو العباس المبرد في كتاب الكامل إن أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي إلى أمير المؤمنين في النيروز والمهرجان فأهدى له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة إليه

فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بئع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املاؤا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لي بدنانير وقالوا ما ندفع إليك ذاك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرني صفحا ومن مديحه (إني أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الأمير حبالا) (لو يستطيع الناس من إجلاله * تخذوا له حر الخدود نعالا) (إن المطايا تشتكك لأنها * قطعت إليك سباسبها ورمالا) (فإذا وردن بنا وردن خفافا * وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا) وهذه الأبيات قالها في عمر بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى

يقدر أن يقوم فغار الشعراء من ذلك فجمعهم ثم 221 قال يا معشر الشعراء عجا لكم ما أشد حسدكم بعضكم بعضا إن أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقه بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الأبيات المذكورة فما لكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الأبيات تأخر عنه بره قليلا فكتب إليه يستبطئه (أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغي التمام والنشر) (سنريقك بالأشعار حتى تملها * وإن لم تفق منها رقيناك بالسور) قال أشجع السلمي الشاعر المشهور أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فامرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لي من هذا فقلت أبو العتاهية فقال أترأه ينشد في هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد (ألا ما لسيدتي مالها * أدلت فأحمل إدلالها) قال فنخسني بشار بمرفقه وقال ويحك رأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع حتى بلغ إلى قوله (أته الخلافة منقادة * إليه تجرر أذيالها) (فلم

تَكْ تَصْلَحْ إِلَّا لَهُ * وَلَمْ يَكْ يَصْلَحْ إِلَّا لَهَا) (وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ
غَيْرَهُ * لَزَلَزَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا)
وَلَوْ لَمْ تَطْعَهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ * لَمَا قَبِلَ اللَّهُ) 222
فَقَالَ لِي بِشَارِ انْظُرْ وَيْحَكَ يَا أَشْجَعُ هَلْ طَارَ (أَعْمَالُهَا
الْخَلِيفَةُ عَنْ عَرْشِهِ قَالَ أَشْجَعُ فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَرَفَ أَحَدٌ عَنْ
هَذَا الْمَجْلِسِ بِجَائِزَةٍ غَيْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَلَهُ فِي الزَّهْدِ أَشْعَارُ
كَثِيرَةٌ وَهُوَ مِنْ مُقَدِّمِي الْمَوْلِدِينَ فِي طَبَقَةِ بِشَارِ وَأَبِي
نَوَاسٍ وَتِلْكَ الطَّائِفَةُ وَشَعْرُهُ كَثِيرٌ وَكَانَتْ وَلادَتُهُ فِي سَنَةِ
ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ وَتُوفِيَ يَوْمَ الْاِثْنِينَ لَثْمَانٍ أَوْ ثَلَاثَ خُلُونٍ مِنْ
جُمَادِي الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةِ وَقِيلَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ
وَمِائَتَيْنِ بِبَغْدَادٍ وَقَبْرُهُ عَلَي نَهْرِ عَيْسَى قِبَالَةَ قَنْطَرَةِ الزِّيَاتَيْنِ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ أَشْتَهِي أَنْ يَجِيءَ
مُخَارِقُ الْمَغْنَى وَيَغْنِي عِنْدَ رَأْسِي وَالْبَيْتَانِ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ
أَبْيَاتِ (إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مَدَّتِي * فَإِنْ عَزَاءُ
الْبَاكِيَاتِ قَلِيلٌ) (سَيَعْرُضُ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْسَى مَوْدَتِي *
وَيُحَدِّثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلٌ) وَأَوْصَى أَنْ يَكْتُبَ عَلَى قَبْرِهِ
هَذَا الْبَيْتَ (إِنْ عَيْشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ * لَعَيْشٌ مُعْجَلُ
التَّنْغِيصِ) وَيَحْكِي أَنَّهُ لَقِيَ يَوْمًا أَبَا نَوَاسٍ فَقَالَ لَهُ كَمْ تَعْمَلُ
فِي يَوْمِكَ مِنَ الشَّعْرِ فَقَالَ لَهُ الْبَيْتُ وَالْبَيْتَيْنِ فَقَالَ أَبُو
الْعَتَاهِيَةِ لَكُنْنِي أَعْمَلُ الْمِائَةَ وَالْمِائَتَيْنِ فِي الْيَوْمِ فَقَالَ أَبُو
نَوَاسٍ لَأَنْتَ تَعْمَلُ مِثْلَ قَوْلِكَ (يَا عَتَبَ مَالِي وَلَكَ * يَا لَيْتَنِي
لَمْ أَرُكَ)

أَرَدْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَلْفِ وَالْأَلْفَيْنِ لَقَدَرْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا 223
أَعْمَلُ مِثْلَ قَوْلِي (مَنْ كَفَّ ذَاتَ حَرٍّ فِي ذِي ذِكْرٍ * لَهَا
مُحِبَّانِ لَوْطِي وَزَنَاءُ) وَلَوْ أَرَدْتُ مِثْلَ هَذَا لَأَعْجَزَكَ الدَّهْرُ
وَمَنْ لَطِيفُ شَعْرِهِ قَوْلُهُ (وَلَقَدْ صَبَوْتُ إِلَيْكَ حَتَّى صَارَ *
مِنْ فَرَطِ التَّصَابِي) (يَجِدُ الْجَلِيسُ إِذَا دَنَا * رِيحَ التَّصَابِي
فِي ثِيَابِي) وَحِكَايَاتُهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْ شَعْرِهِ فِي عَتَبَةٍ جَارِيَةٍ
الْمُهْدِي (يَا إِخْوَتِي إِنْ الْهُوَى قَاتَلَنِي * فَيَسْرِوْا الْأَكْفَانَ مِنْ
عَاجِلٍ) (وَلَا تَلُومُوا فِي اتِّبَاعِ الْهُوَى * فَإِنَّنِي فِي شُغْلٍ
شَاغِلٍ) وَيَقُولُ فِيهَا (عَيْنِي عَلَى عَتَبَةٍ مِنْهَلَةٍ * بِدَمْعِهَا
الْمَنْسَكَبِ السَّائِلِ) (يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًا بِكَى * مِنْ شِدَّةِ
الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ) (بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكُمْ سَائِلًا * مَاذَا

تردون على السائل) (إن لم تنيلوه فقولوا له * قولا جميلا
بدل النائل) (أو كنتم العام على عسرة * منه فمئوه إلى
القابل) وحكى صاعد اللغوي في كتاب الفصوص أن أبا
العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية إني
لأستحسن قولك اعتذارا من البكاء إذ تقول
(كم من صديق لي أسا * رقه البكاء من الحياء) 224
لكن ذهبت) (وإذا تفتن لامني * فأقول ما بي من بكاء)
فقال له أيها الشيخ ما) (لأرتدي * فطرفت عيني بالرداء
غرفته إلا من بحرك ولا نحتة إلا من قدحك وأنت السابق
حيث تقول) (وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكي من
الجزع الجليد) (ولكن قد أصاب سواد عيني * عويد قذى
له طرف حديد) (فقالوا ما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك
أصاب عود) قال صاعد وتقدمهما إلى هذا المعنى الحطيئة
حيث يقول) (إذا ما العين فاض الدمع منها * أقول بها قذى
وهو البكاء) وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكى قال
لما امتنعت من قوله أمر المهدي بحبسي في سجن
الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالني فطلبت
موضعا أوي فيه فإذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه
سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه
من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا وإذا الرجل
ينشد) (تعودت مس الضر حتى ألفتة * وأسلمني حسن
العزاء إلى الصير) (وصيرني يأسى من الناس واثقا *
بحسن صنيع الله من حيث لا أدري) قال فاستحسن
البيتين وتبركت بهما وثاب إلي عقلي فقلت له تفضل أعزك
الله علي بإعادهما فقال يا إسماعيل ويحك ما أسوأ أدبك
وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم علي تسليم
المسلم على المسلم

ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم حتى 225
سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالى
فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدني مبتدئا
كان بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر
ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من إساءة أدبك فقلت
اعذرني متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيه أنت

تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك إليهم ولا بد أن
تقوله فتطلق وأنا يدعي الساعة بي فأطلب بعيسى بن زيد
ابن رسول الله فإن دلت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان
رسول الله خصمي فيه وإلا قتلت فأنا أولى بالحيرة منك
وها أنت ترى صبري واحتسابي فقلت يكفيك الله عز وجل
وخجلت منه فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع
البيتين ثم أعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعي به
وبني فقلت له من أنت أعزك الله عز وجل قال أنا حاضر
صاحب عيسى بن زيد فأدخلنا على المهدي فلما وقفنا بين
يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال وما يدريني أين
عيسى ابن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وجبستني فمن
أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر
عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت
له خبرا قال والله لتدلن عليه أو لأضربن عنقك الساعة
فقال اصنع ما بدا لك فوالله ما أدلك على ابن رسول الله
وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ولو كان بين
ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به
فضربت عنقه ثم دعا بي فقال أتقول الشعر أو الحقك به
قلت بل أقول قال أطلقوه فأطلقت وقد روى القاضي أبو
علي التتويحي في البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو
(إذا أنا لم أقنع من الدهر بالذي * تكرهت منه طال عتبي
على الدهر)

226 وحكايات أبي العتاهية كثيرة والعنزي بفتح العين
المهملة والنون وبعدها زاي هذه النسبة إلى عنزة ابن أسد
بن ربيعة والعيني بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى عين التمر البلدة
المذكورة في الأول 95 أبو علي القالي أبو علي إسماعيل
بن القاسم بن عيزون بن هارون بن عيسى بن محمد بن
سلمان القالي اللغوي جده سلمان مولى عبد الملك بن
مروان الأموي كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو
البصريين أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد الأزدي وأبي بكر
ابن الأنباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو
بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي صاحب مختصر

العين وله التواليف الملاح منها كتاب الأمالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب في الإبل ونتاجها وكتاب في حلي الإنسان والخيول وشياتها وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المتعلقة وغير ذلك وطاف البلاد وسافر إلى بغداد في سنة

227 ثلاث وثلثمائة وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي ودخل بغداد في سنة خمس وثلثمائة وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الأندلس ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوطنها وأملى كتابه الأمالي بها وأكثر كتبه بها وضعها بها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هارون الرمادي المذكور في حرف الياء من هذا الكتاب بقصيدة بديعة ذكرت بعضها هناك فليطلب منه وتوفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر وقيل جمادي الأولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه أبو عبيد الله الجبيري ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله تعالى ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين في جمادي الآخرة بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة أحمد بن يوسف المنازي وإنما قيل له القالي لأنه سافر إلى بغداد مع أهل قالي قلا فبقي عليه الاسم عيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو ونو والقالي نسبة إلى قالي قلا بفتح القاف وبعد الألف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهي من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعاني ورأيت في تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهاني أن قالي قلا هي أرزن الروم والله أعلم وذكر البلاذري في كتاب البلدان وجميع فتوح الإسلام في فتوح أرمينية ما مثاله وقد كانت أمور الروم تشعبت في بعض الأزمنة فكانوا كملوك الطوائف فملك

أرمينيا قس رجل منهم ثم مات فملكها بعده امرأته وكانت
تسمى قالي فبنت مدينة قالي قلا وسمتها قالي قاله
ومعنى ذلك إحسان قالي وصورت على باب من 228
أبوابها فعربت العرب قالي قاله فقالوا قالي قلا 96
الصاحب ابن عباد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي
الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد ابن إدريس
الطالقاني كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله
ومكارمه وكرمه أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن
فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وأخذ عن
أبي الفضل ابن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبي
في كتابه اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة أرضها
للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه في
الجود والكرم وتفرد به بالغايات في المحاسن وجمعه
أشأت المفاز لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى
فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله
ومساعيه ثم بشرع في شرح بعض محاسنه وطرف من
أحواله وقال أبو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشأ من
الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع أفاويق
درها وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه
(ورث الوزارة كابرًا عن كابر * موصولة الإسناد بالإسناد)
يروى عن العباس عباد وزارته * وإسماعيل عن) 229
وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان (عباد
يصحب أبا الفضل ابن العميد ف قيل له صاحب ابن العميد ثم
أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه
وذكر الصابئ في كتاب التاجي أنه إنما قيل له الصاحب لأنه
صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب
فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من
ولي الوزارة بعده وكان أول وزير مؤيد الدولة أبي منصور
بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي
الفتح علي بن أبي الفضل ابن العميد المذكور في ترجمة
أبيه محمد فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث
وسبعين وثلاثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر
الدولة أبو الحسن علي فأقر الصاحب على وزارته وكان

مبجلا عنده ومعظما نافذ الأمر وأنشده أبو القاسم
الزعفراني يوما أبياتا نونية من جملتها (أيا من عطاياه
تهدي الغنى * إلى راحتي من نأى أو دنا) (كسوت
المقيمين والزائرين * كسا لم نخل مثلها ممكنا) (وحاشية
الدار يمشون في * صنوف من الخز إلا أنا) فقال الصاحب
قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني أن رجلا قال له
احملني أيها الأمير فأمرله بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية
ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير
هذا لحملتك عليه وقد زرنا لك من الخز بجبة وقميص
وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء
وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز
لأعطيناكه واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره
ومدحوه بغرر المدائح (27)

وكان حسن الأجوبة سريعتها رفع الضرابون @ 230 230
من دار الضرب إليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضرايين
فوقع تحتها في حديد بارد وكتب بعضهم إليه ورقة أغار فيها
على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها (^ هذه
بضاعتنا ردت إلينا) وحبس بعض عماله في مكان ضيق
بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناده
المحبوس بأعلى صوته (^ فاطلع فرآه في سواء الجحيم)
فقال الصاحب (^ اخسأوا فيها ولا تكلمون) ونوادره كثيرة
وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات
رتبه على حروف المعجم كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد
فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي في
الرسائل وكتاب الأعياد وفصائل النيروز وكتاب الإمامة يذكر
فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثبت إمامة
من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوئ شعر
المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة
ونظم جيد فمنه قوله (وشادن جماله * تقصر عنه صفتي)
(أهوى لتقبيل يدي * فقلت قبل شفتي) وله في رقعة
الخمير (رق الزجاج ورقن الخمر * وتشابها فتشاكل
الأمر) (فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر) وله

برثي كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو علي (يقولون لي
أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء علي جليل)
فقلت دعوني والعلا تَبْكِهِ معاً * فمثل كثير في) 231
وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين (الرجال قليل
الفارسي النحوي أن نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان
كتب إليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض إليه وزارته
وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أَعذاره إليه أنه يحتاج
لنقل كتبه خاصة إلى أربعمئة جمل فما الظن بما يليق بها
من التجميل وفي هذا القدر من أخباره كفايه وكان مولده
لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين
وثلاثمئة بإصطخر وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة
الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة
بالري ثم نقل إلى أصبهان رحمه الله تعالى ودفن في قبة
بمحلة تعرف بباب دزيه وهي عامرة إلى الآن وأولاد بنته
يتعاهدونها بالتبويض قال أبو القاسم ابن أبي العلاء الشاعر
الأصبهاني رأيت في المنام قائلاً يقول لي لم لم ترث
الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت الجمعتي كثرة محاسنه
فلم أدر بم أبداً منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي
الاستيفاء لها فقال أجزماً أقوله فقلت قل فقال (ثوى
الجود والكافي معاً في حفيرة *) فقلت (ليأنس كل
منهما بأخيه *) فقال (هما اصطحبا حين ثم تعانقا *)
فقلت (ضجيعين في لحد بباب دزيه *) فقال (إذا ارتحل
الثاؤون عن مستقرهم *)

فقلت (أقاما إلى يوم القيامة فيه *) ذكر هذا 232
البياسي في حماسته ورأيت في أخباره أنه لم يسعد أحد
بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فإنه لما توفي
أغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره
ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدمه فخر الدولة
المذكور أولاً وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج
نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا
الأرض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد
للغزاء أياماً ورثاه أبو سعيد الرستمي بقوله (أبعد ابن
عباد يهش إلى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد) (أبى

الله إلا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد)
(وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس في سنة أربع أو
خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن
الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضد
الدولة فناخسرو وممدوح المتنبى وتوفي فخر الدولة في
شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده
في سنة إحدى وأربعين وثلثمائة والطارقاني بفتح الطاء
المهملة وبعد الألف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الألف الثانية
نون هذه النسبة إلى الطالقان وهو اسم لمدينتين إحداهما
بخراسان والأخرى من أعمال قزوين والصاحب 233
المذكور من طالقان قزوين لا طالقان خراسان 97 أبو
الطاهر السرقسطي أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن
سعيد بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي
السرقسطي كان إماماً في علوم الآداب ومنتقناً لفن
القراءات وصنف كتاب العنوان في القراءات وعمدة الناس
في الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لأبي
علي الفارسي وذكره أبو القاسم ابن بشكوال في كتاب
الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله ولم يزل على اشتغاله
وانتفاع الناس به إلى أن توفي يوم الأحد مستهل المحرم
سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى
والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف
وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهمة هذه النسبة إلى
مدينة في شرق الأندلس يقال لها سرقسطه من أحسن
البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفرنج
من المسلمين في سنة اثنتي عشرة وخمسائة
المنصور العبيدي أبو الطاهر إسماعيل الملقب 98 234
المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية وستأتي بقية
نسبة عند ذكر جده المهدي في حرف العين إن شاء الله
تعالى وقد تقدم ذكر المستعلي وهو من أحفاده بوبع
المنصور يوم وفاة أبيه القائم علي ما سيأتي في ترجمته
في حرف الميم وكان بليغاً فصيحاً يرتجل الخطب وذكر أبو
جعفر أحمد بن محمد المروروذي قال خرجت مع المنصور
يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط أحدهما

مراراً فمسحته وناولته إياه وتفاءلت له فأنشدته (فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالإياب المسافر) فقال ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق (^) وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ^ فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين) فقلت يا مولانا أنت ابن رسول الله قلت ما عندك من العلم قلت ومن أحسن ما جاء في ذلك ما ذكره التيمي في سيرة الحجاج بن يوسف قال أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له باباً فاتفق أن صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج 235 فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج إليه بلغني أن ناراً نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك إلا كمثل ابني آدم إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسري عنه لما وقف عليه وكان أبوه قد ولاه محاربة أبي يزيد الخارج عليه وكان هذا أبو يزيد مخلد ابن كيداد رجلاً من الإباضية يُظهر التزهد وأنه إنما قام غضباً لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس إلا الصوف وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم إلا المهديّة فأناخ عليها أبو يزيد وحاصرها فهلك القائم في الحصار ثم تولى المنصور فاستمر على محاربته وأخفى موت أبيه وصابر الحصار حتى رجع أبو يزيد عن المهديّة ونزل على سوسه وحاصرها فخرج المنصور من المهديّة ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم إلى أن أسره يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قطعاً وصلبه وبنى مدينته في موضع الوقعة وسمّاها المنصورية واستوطنها وكان المنصور شجاعاً رابط الجأش بليغاً يرتجل الخطبة وخرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من المنصورية إلى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرمًا بها فأمر الله سبحانه وتعالى عليهم برداً كثيراً وسلط عليهم

ريحا عظيمة فخرج منها إلى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه ووصل إلى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وكان سبب علته أنه

لما وصل المنصورية أراد أن يدخل الحمام فنهاه 236 طبيبه إسحاق بن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام ففئيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل إسحاق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له إبراهيم فأمر بإحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا إليه ما به فجمع له أشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج إبراهيم مسروراً بما فعل وجاء إسحاق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو نائم فقال إن كان قد صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً فأرادوا قتل إبراهيم فقال إسحاق ما له ذنب إنما داواه بما ذكره الأطباء غير أنه جهل أصل المرض وما عرفتموه وذلك أني كنت أعالجه وأنظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان في سنة اثنتين وقيل إحدى وثلاثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله تعالى وإفريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسره القاف وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وهي مفتوحة وبعدها هاء إقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكسري مملكته القيروان واليوم كرسىها تونس

الظافر العبيدي أبو المنصور إسماعيل الملقب 99 237 الظافر ابن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وقد تقدم ذكر جده المنصور قبله ببيع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سناً وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الأغاني وكان

يأنس إلى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسيأتي ذكره
في ترجمة العادل علي بن السيلار إن شاء الله تعالى
فاستدعاه إلى دار أبيه ليلاً سرّاً بحيث لم يعلم به أحد
وكانت تلك الدار هي المعروفة بدار يونس وهي الآن
المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى
قتله وقضيته مشهورة وكان ذلك في منتصف المحرم سنة
تسع وأربعين وخمسائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة
الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة (28) ومولده
بالقاهرة يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الأول
سنة سبع وعشرين وخمسائة وكان من أحسن الناس
صورة ولما قتله نصر حضر إلى أبيه عباس وأعلمه بذلك
من ليلته وكان أبوه قد أمره بقتله لأن نصراً كان في غاية
الجمال وكان الناس يهتمونه به فقال له أبوه إنك أتلفت
عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس في أمركما فاقتله
حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة
حضر عباس إلى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر
في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي جرت عاداته
بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن
مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق إليهم وقال
للخدم أخرجوا إلي أخوي مولانا فأخرجوا له جبريل 238
ويوسف ابني الحافظ فسألهما عنه فقالا سل ولدك عنه
فإنه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه هذه
خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها في ترجمة
الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم والجامع
الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب إليه وهو
الذي عمره ووقف عليه شيئاً كثيراً على ما يقال 100 أشهب
تلميذ مالك أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن
إبراهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري تفقه
على الإمام مالك رضي الله عنه ثم على المدنيين
والمصريين قال الإمام الشافعي رضي الله عنه ما رأيت
أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين
ابن القاسم وانتهت الرئاسة إليه بمصر بعد ابن القاسم
وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر ابن

الجزار في تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفي سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعي رضي الله عنه في سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم رحمه الله تعالى ويقال إن اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والأول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضي الله عنه وقال أبو عبد الله القضاعي

239 في كتاب خطط مصر كان لأشهب رئاسة في البلد وما جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضي الله عنه قال الشافعي رحمه الله تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعي رحمه الله تعالى بمصر من أصحاب مالك رضي الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلا (تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد) (فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تزود لأخرى غيرها فكان قد) قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشترت أنا ذلك العبد من تركه أشهب وذكر ابن يونس في تاريخه فقال أشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى أبا عمرو أحد فقهاء مصر وذوي رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقه وقال محمد بن عاصم المعافري رأيت في المنام كأن قائلا يقول يا محمد فأجبتة فقال (ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع) قال وكان أشهب مريضا فقلت ما أخوفني أن يموت أشهب فمات في مرضه ذلك والله أعلم

أصبع المالكي أبو عبد الله أصبع بن الفرّج 101 240 بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري تفقه بآب القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما أخرجت مصر مثل أصبع قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق

عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي والي مصر حكى
عون بن عبد الله قال قال لي أصبغ سمعت من أبيك كلاما
نفعني الله تعالى به وهو لأن يخطئ الإمام في العفو خير
من أن يخطئ في العقوبة وتوفي يوم الأحد لأربع بقين من
شوال سنة خمس وعشرين ومائتين و قيل سنة ست
وعشرين و قيل سنة عشرين رحمه الله تعالى وأصبغ بفتح
الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها
غين معجمة

آق سنقر الحاجب أبو سعيد آق سنقر بن عبد 102 241
الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت
الأتاكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن
آق سنقر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى كان مملوك
السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي هو وبزان
صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش ابن ألب أرسلان
السلجوقي مدينة حلب في سنة 478 استناب فيها آق سنقر
المذكور واعتمد عليه لأنه مملوك أخيه فعصى عليه فقصده
تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى
بينهما مصاف وحرب شديدة انجلت عن قتل آق سنقر
المذكور وذلك في جمادي الأولى سنة سبع وثمانين
وأربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب
رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل
يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا إن لهم على ذلك
وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من الذي وقفه ثم إنني
وجدت الذي وقفه ولد ولده نور الدين محمود الآتي ذكره
إن شاء الله تعالى وسيأتي في ترجمة تاج الدولة تتش خبر
آق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله أعلم
بالصواب والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار
بن أرتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبا فلما ملك
ولده عماد الدين زنكي حلب نقله إلى المدرسة ودلاه من
سور البلد وكان قتل آق سنقر على قرية يقال لها رويان
بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموي
آق سنقر البرسقي أبو سعيد آق سنقر 103 242
البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين صاحب

الموصل والرحبة وتلك النواحي ملكها بعد أسباسلار مودود
وكان مودود بها وبلاد الشام من جهة السلطان محمد بن
السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فقتل مودود
بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة
سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية
فقتلوه وأق سنقر يومئذ شحنة بغداد كان ولاه إياها
السلطان محمد المذكور في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة
لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركياروق وفي
سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت
وكان بها كيقباز ابن هزاراسب الديلمي المنسوب إلى
الباطنية فأصعد أق سنقر إليه في رجب من السنة
المذكورة وحاصره إلى المحرم من سنة خمسمائة فلما
كاد أن يأخذها أصعد إليه سيف الدولة صدقة فتسلمها
وانحدر كيقباز صحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل إلى
الحلة مات كيقباز فلما وصل خبر قتل مودود تقدم
السلطان محمد إلى أق سنقر بالتجهز إلى الموصل
والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل إلى الموصل
وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار
ثم عاد إلى الموصل وأقام بها إلى أن قتل وهو من كبراء
الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة بينهم قتلته الباطنية
بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة
عشرين وخمسمائة (29) وذكر ابن الجوزي في تاريخه أن
الباطنية قتلته في مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع
عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم
جلسوا له في

الجامع بزي الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا 243
إليه وأثخنوه جراحا في ذي القعدة وذلك لأنه كان تصدى
لاستئصال شافتهم وتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه
الله تعالى وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفي
يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة إحدى
وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد
الدين زنكي بن أق سنقر المذكور قبله كما سيأتي في
حرف الزاي إن شاء الله تعالى والبرسقي بضم الباء

الموحدة وسكون الرء وضم السين المهملة وبعدها قاف
ولا أعلم هذه النسبة إلى أي شيء هي ولم يذكرها
السمعاني ثم إني وجدت نسبته بعد هذا إلى برسق وكان
من ممالك السلطان طغرل بك أبي طالب محمد الآتي
ذكره إن شاء الله تعالى وتقدم في الدولة السلجوقية وكان
من الأمراء المشار إليهم فيها المعدودين من أعيانهم 104
أبو الصلت الأندلسي أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن
أبي الصلت الأندلسي الداني كان فاضلا في علوم الآداب
صنف كتابه الذي سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر
للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الأديب
الحكيم وكان ماهرا في علوم الأوائل وانتقل من الأندلس
وسكن ثغر الإسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة
وأثنى عليه وذكر شيئا من نظمته

ومن جملة ما ذكر له قوله لمن جاد عليه قبل 244
مدحه (لا غرو أن سبقت يداك مدائحي * فتدفقت جدواك
مثل إنائها) (يكسى القضيبي ولم يحن إثماره * وتطوق
الورقاء قبل غنائها) ولأبي جعفر الجزار البطرني في ابن
عباد (وما زلت أجني منك والدهر محل * ولا ثمر يجني
ولا زرع يحصد) (ثمار أباد دانيات قطوفها * لأغصانها ظل
علي ممدد) (يرى جاريا ماء المكارم تحتها * وأطيار
شكري فوقهن تغرد) ولأبي الصلت المذكور (إذا كان
أصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي) (ولا
بد لي أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرى
والغوارب) ولم أر هذين البيتين في ديوانه وأورد له أيضا (
وقائلة ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز
(فقلت لها ذنبي إلى القوم أنني * لما لم يحوزوه من
المجد حائز) (وما فاتني شيء سوى الحظ وحده * وأما
المعالي فهي عندي غرائز) ولا وجدت هذا المقطوع أيضا
في ديوانه والله أعلم وله أيضا (جد قلبي وعي * ثم
مضى وما اكرث) (واحربا من شادن * في عقد الصبر
نفث) (يقتل من شاء بعينه * ومن شاء بعث) (فأى ود
لم يخن * وأي عهد ما نكت)

وله أيضا (دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم 245
مبسمه البرود الأشنب) (لا غرو أن خشي الردى في لثمه
* فالريق سم قاتل للعقرب) ومن شعره أيضا (ومهفهف
شركت محاسن وجهه * ما مجه في الكأس من إبريقه)
(ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه)
أخذ هذا المعنى من ابن حيوس حيث يقول (وممنطق
يغني بلحظ جفونه * عن كأسه الملاء وعن إبريقه) (فعل
المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه) وأورد
له أيضا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن أبي
الشخباء العسقلاني (عجت من طرفك في ضعفه * كيف
يصيد البطل الأصيدا) (يفعل فينا وهو في غمده * ما يفعل
السيف إذا جردا) وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل في
آخر الوقت إلى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سنة
تسع وعشرين وخمسائة وقيل في عاشر المحرم سنة
ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة أعطاني القاضي
الفاضل كتاب الحديقة وفي آخرها مكتوب إنه توفي يوم
الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست وأربعين وخمسائة
رحمه الله تعالى والصحيح هو الأول فإن أكثر الناس عليه
وهو الذي ذكره الرشيد بن الزبير في الجنان ومات
بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ
هبة الله البوصيري إن

246 شاء الله تعالى ونظم أبياتا وأوصى أن تكتب على
قبره وهي آخر شيء قاله وهي (سكتك يا دار الفناء
مصدقا * بأنني إلى دار البقاء أصير) (وأعظم ما في الأمر
أنني صائر * إلى عادل في الحكم ليس يجور) (فيا ليت
شعري كيف ألقاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير)
(فإن أك مجزيا بذنبي فإنني * بشر عقاب المذنبين جدير)
(وإن يك عفو منه عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور)
ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز (عبد العزيز
خليفتي * رب السماء عليك بعدي) (أنا قد عهدت إليك ما
* تدريه فاحفظ فيه عهدي) (فلئن عملت به فإنك * لا
تزال حليف رشد) (ولئن نكثت لقد ضللت * وقد نصحتك
حسب جهدي) ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة أن

أبا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الأندلس في قران سنة ستين وأربعمائة وأخذ العلم عن جماعة من أهل الأندلس كأبي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الإسكندرية مع أمه في يوم عيد الأضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة ونفاه الأفضل شاهنشاه من مصر في سنة خمس وخمسمائة وتردد بالإسكندرية إلى أن سافر في سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء وتوفي هذا الولد ببجاية في سنة ست وأربعين وخمسمائة قلت وهو الذي غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد أن أباه مات في هذا التاريخ

247 وصنف أمية وهو في اعتقال الأفضل بمصر رسالة العمل بالاصطربلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الأدوية المفردة وكتابا في المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار في الرد على علي بن رضوان في رده على حنين بن إسحاق في مسائله ولما صنف الوجيز للأفضل عرضه على منجمه أبي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي وله من أبيات (كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهي كتان) وإنما قال هذا لأن الكتان إذا تركوه في ضوء القمر يلي وكان مرضه الاستسقاء والله أعلم 105 القاضي إياس أبو واثلة إياس بن معاوية بن قررة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سواة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزني وهو اللسن البليغ والألمعي المصيب والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة ورأسا لأهل الفصاحة والرجاحة كان صادق الظن لطيفا في الأمور مشهورا بفرط الذكاء وبه يضرب المثل في الذكاء وإياه عني الحريري في المقامات بقوله في المقامة السابعة فإذا ألمعيتي المعية ابن عباس وفراستي فإساسة إياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء 248 البصرة وكان لإياس جد أبيه صحبة مع رسول الله وقيل

لمعاوية بن قرة والد إياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن
كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي وكان إياس أحد العقلاء
الفضلاء الدهاة ويحكى من فطنته أنه كان في موضع
فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن
فقال هذه ينبغي أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء
فكشف عن ذلك فكان كما تفرس ف قيل له من أين لك هذا
فقال عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلا على أعز ماله
ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها
فاستدلت بذلك علي حملها ورأيت المرضع قد وضعت
يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها
على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع إياس بن معاوية يهوديا
يقول ما أحقق المسلمين ويزعمون أن أهل الجنة يأكلون
ولا يحدثون فقال له إياس أفكل ما تأكله تحدثه قال لا لأن
الله تعالى يجعله غداء قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل
كل ما يأكله أهل الجنة غداء ونظر يوما إلى آجرة بالرحبة
وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا
الآجرة فإذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال إني
رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت
أن تحتها شيئا يتنفس ومريوما بمكان فقال أسمع صوت
كلب غريب ف قيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته
وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فإذا كلب
غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما إلى صدع في
الأرض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فإذا فيه دابة
فسألوه عنه فقال إن الأرض لا تتصدع إلا عن دابة أو نبات
قال الجاحظ إذا نظر الإنسان إلى موضع منفتح 249
في أرض مستوية فليتأمله فإن رآه يتصدع في تهيل وكان
تفتحه مستويا علم أنها كمأة وإن خلط في التصدع والحركة
علم أنها دابة وله في هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة
كثيرة ولولا خوف الإطالة لبسطت القول في ذلك وبعض
العلماء قد جمع جزءا كبيرا من أخباره (30) وكتب عمر بن
عبد العزيز الأموي رضي الله عنه في أيام خلافته إلى نائبه
بالعراق وهو عدي بن أرطاة أن اجمع بين إياس بن معاوية
والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما

فجمع بينهما فقال له إياس أيها الأمير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فإن كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي فقال له إياس إنك جئت برجل أوقفته عليّ شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن أرطاة أما إذ فهمتها فانت لها واستقضاه وروي عن إياس أنه قال ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقله له الحق معك وأجزت شهادته وكان يوما في بركة فأعووزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على رأس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقل له في ذلك فقال لأنني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر وكان له في ذلك غرائب

وقال أبو إسحاق ابن حفص رأى إياس في المنام 250 أنه لا يدرك النحر فخرج إلى ضيعة له بعبدسي وعبدسي قرية من أعمال دست ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة إحدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال إياس في العام الذي توفي فيه رأيت في المنام كاني وأبي على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه قال أتدرون أي ليلة هذه ليلة أستكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتا وكانت وفاة أبيه معاوية في سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وإياس بكسر الهمزة وقرة بضم القاف ومزينة قد تقدم القول عليها وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضي الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس

قد رأيتُه هو ذاك وجعل يشير إليه فلا يرونه ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد اثنت فمسحها إياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه 106 ابن القرية أبو سليمان أيوب بن بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مائة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية 251 جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مائة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور في أول الترجمة كان أعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد أصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا إلى طعام الأمير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الأمير ما أرى فقيل نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء إلى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فأخبر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الأمير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني الأمير الكتاب وأنا أفسره إن شاء الله تعالى وكان خطيبا لسانا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له أفقد علي جوابه قال لست أقرأ ولا أكتب ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما عربيا غريبا فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فإذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج إلى العامل أما بعد فقد أتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فإذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث إلي بالرجل الذي صدر

لك الكتاب والسلام قال فقرأ العامل الكتاب على ابن
القرية وقال له تتوجه نحوه فقال أقلني قال لا بأس عليك
وأمر له بكسوة ونفقة وحمله إلى الحجاج فلما دخل عليه
قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبي وأظنك أميا تحاول
البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم
يزل يزداد به عجا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان
فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس
الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه
إليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا 252
ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك قال
أيها الأمير إنما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب
وخلع عبدا للملك وشتم الحجاج وأقام هنالك فلما انصرف
ابن الأشعث مهزوما كتب الحجاج إلى عماله بالري
وأصبهان وما يليهم يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قلى ابن
الأشعث إلا بعثوا به أسيرا إليه وأخذ ابن القرية فيمن أخذ
فلما أدخل على الحجاج قال أخبرني عما أسألك عنه قال
سلني عما شئت قال أخبرني عن أهل العراق قال أعلم
الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال أسرع الناس إلى
فتنة وأعجزهم فيها قال فأهل الشام قال أطوع الناس
لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد من غلب قال فأهل
البحرين قال نبيط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب
استنبطوا قال فأهل الموصل قال أشجع فرسان وأقتل
للأقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم
للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف أهواء
وأصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد
وشر عتيد وزيف كثير وقرى يسير قال أخبرني عن العرب
قال سلني قال قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما
قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأكرمها
صباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس وأكرمها
محابس قال فثقيف قال أكرمها جدودا وأكثرها وفودا قال
فبنو زبيد قال ألزمها للرايات وأدركها للترات قال فقضاة
قال أعظمها أخطارا وأكرمها نجارا وأبعدها أثارا قال
فالأنصار قال أثبتها مقاما وأحسنها إسلاما وأكرمها أياما

قال فتميم قال أظهرها جلدا وأثرها عددا قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها إلى الغايات وأصبرها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحارث 253 قال رعاة للقديم وحماة عن الحرير فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون إذا لقوا ضربا ويسعرون للأعداء حربا قال فغسان قال أكرم العرب أحسابا وأثبتها أنسابا قال فاي العرب في الجاهلية كانت أمنع من أن تضام قال قريش كانوا أهل رهوة لا يستطيع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان أحلاس الخيل والأزد آساد الناس قال فأخبرني عن الأرضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان قال مأوها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساء عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد ومأوها ملح وحر بها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة تحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاربان بإفاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك أمك يا ابن القرية لولا اتباعك لأهل العراق وقد كنت أنهلك عنهم أن تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف وأومأ إلى السيف أن أمسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات أصلح الله الأمير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد

كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه وقيل إنه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شيء آفة قال صدقت العرب أصلح الله الأمير قال فما آفة الحلم 254 قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال أصلح الله الأمير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم نقلت هذا كله من كتاب اللفيف وإنما أطلت الكلام فيه لأنه كان متصلا فما أمكن قطعه وسأله بعض العلماء عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة ومن كلامه في صفة العي التنحج من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والإكباب في الأرض من غير علة وكان قتله في سنة أربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية هو الذي تذكره النحاة في أمثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره فقال وقد قيل إن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعني هذا المذكور وابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم واسمه يحيى بن عبد الله بن أبي العقب والله أعلم والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي أم جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها فلما مات تزوجها ابنه مالك فأولدها جشم بن 255 مالك المذكور والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المرأة قال أهل العلم بالأنساب لما تزوج مالك ابن عمرو المذكور القرية واسمها جماعة كما تقدم في أول الترجمة

أولدها جشم جد أيوب ابن القرية المذكور وكليبا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله من جهة أمه فإن أمه نتيلة بضم النون وقيل نتلة بفتحها بنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضي الله عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أن ابن القرية هلالي وأنه من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر وذكر ابن الكلبي أنه من بني مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجتمع هلال ومالك إلا في زيد مناة وليس هلال في عمود نسبه والله تعالى أعلم والهلالي بكسر الهاء نسبة إلى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من النمر بن قاسط وفي العرب أيضا هلال بن عامر بن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذين النسبين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه 107 أيوب والد السلطان صلاح الدين أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيأتي في ترجمة ولده صلاح الدين تنمة نسبه وصورة الاختلاف فيه فينظر هناك ولا حاجة إلى الإطالة بذكره ههنا قال بعض المؤرخين كان شاذي بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها

والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال 256 الدولة المجاهد بهروز قلت وهو المذكور في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب قال وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الأمور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الأخوين فجرت لبهروز في دوين فخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الأمراء بدوين فأخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الإقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى واتصل باللالا الذي لأولاده فوجده لطيفا كافيا في جميع الأمور فتقدم عنده وتميز وفوض أحواله إليه وجعله يركب مع أولاد السلطان مسعود إذا كان له شغل فراه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على اللالا فقال له إنه خادم وأثنى

عليه وشكر دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره إلى السلطان في الأشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد فحظي عنده واتفق موت الالا فجعله السلطان مكانه وأرصده لمهامه وسلم إليه أولاده وسار ذكره في تلك النواحي فسير إلى شاذي يستدعيه من يده ليشاهد ما صار إليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله تعالى وليعلم أنه ما نسيه فلما وصل إليه بالغ في إكرامه والإنعام عليه واتفق أن السلطان رأى أن يوجه المجاهد المذكور إلى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون إليها النواب فاستصحب معه شاذي المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان لبهرز قلعة تكريت فلم يجد من يثق إليه في أمرها سوى شاذي المذكور فأرسله إليها فمضى وأقام بها مدة وتوفي بها فولى مكانه ولده نجم الدين أيوب المذكور فنهض في أمرها وشكره بهروز وأحسن إليه وكان أكبر سنا من أخيه أسد الدين شيركوه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتي ذكره في ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف والله أعلم بالصواب ولا شك أنه يحصل المقصود من مجموع الكلامين فلينظر هناك أيضا وذكرت في تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين

257 زكي صاحب الموصل وبين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه فلا حاجة إلى ذكره هنا ثم اتفق أن بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة وعادت فعبرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه وهي تبكي فسألاها عن سبب بكائها فقالت أنا داخله في الباب الذي للقلعة فتعرض إلي الإسفهلار فقام شيركوه وتناول الحربة التي تكون للإسفهلار وضربه بها فقتله فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب إلى بهروز وعرفه صورة الحال ليفعل فيه ما يراه فوصل إليه جوابه لأبيكما علي حق وبينني وبينه مودة متأكدة ما يمكنني أن أكافئكما بحالة سيئة تصدر مني في حقكما ولكن أشتهي منكما أن تتركا خدمتي وتخرجا من بلدي وتطلبا الرزق

حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام
بتكريت فخرجا منها ووصلا إلى الموصل فأحسن إليهما
الأتابك عماد الدين زنكي لما كان تقدم لهما عنده وزاد في
إكرامهما والإنعام عليهما وأقطعهما إقطاعا حسنا ثم لما
ملك الأتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا
كله مذكور في ترجمة ولده صلاح الدين وإن اختلفت
العبارة ورأيت في بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية
وهي منسوبة إليه عمرها في مدة إقامته بها وكان رجلا
مباركا كثير الصلاح مائلا إلى أهل الخير حسن النية جميل
الطوية وفي أوائل ترجمة صلاح الدين طرف من أخبار
والده نجم الدين أيوب وكيف رتبته زنكي في بعلبك وما
جرى له بعد ذلك من الانتقال إلى دمشق فأغنى عن شرحه
ههنا ولما توجه أخوه أسد الدين شيركوه إلى مصر لإنجاد
شاور على ما أشرحه في ترجمتهما إن شاء الله تعالى
كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشق في خدمة نور الدين
محمود بن زنكي رحمه الله تعالى ولما تولى صلاح الدين
ولده وزارة الديار المصرية في أيام العاضد صاحب مصر
استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله إليه
ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين
وخمسمائة وخرج العاضد للقاءه إكراما لولده صلاح الدين
يوسف

وسلك معه ولده صلاح الدين من الأدب ما هو 258
اللائق بمثله وعرض عليه الأمر كله فأبى وقال يا ولدي ما
اختارك الله تعالى لهذا الأمر إلا وأنت أهل له ولا ينبغي أن
تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح
الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور في ترجمته ثم خرج
صلاح الدين إلى الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة فركب
يوما ليسير على عادة الجند فخرج من باب النصر أحد
أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط المحجة
وذلك في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ثمان
وستين وخمسمائة فحمل إلى داره وبقي متألما إلى أن
توفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور
هكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين الكاتب

الأصبهاني لكنه قال إن وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال إنه توفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة قلت ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه في هذا الوهم إلا أنه اعتقد أنه توفي في اليوم الذي سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله أعلم ولما مات دفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ثم نقلوا بعد سنين إلى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ورأيت في تاريخ القاضي الفاضل الذي رتبته على الأيام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد في كل يوم فقال وفي يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الأسدي يعني من المدينة يخبر بوصول تابوتي الأميرين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما مجاورين الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها ولما عاد صلاح الدين من الكرك إلى الديار المصرية بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب إلى ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن

شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط 259 القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت به الروعة وتضاعفت لغيتنا عن مشهده الحسرة فاستنجدنا بالصبر فأبى وأنجدت العبرة فيا له فقيدا فقدنا عليه العزاء وهانت بعده الأرزاء وانتشر شمل البركة بفقده فهي بعد الاجتماع أجزاء (وتخطفته يد الردى في غيبتني * هبني حضرت فكنت ماذا أصنع) ورثاه الفقيد عمارة اليميني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بقصيدة طويلة أجاد في أكثرها وأولها (هي الصدمة الأولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره) وقال ابن أبي الطي الأديب الحلبي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد سجستان وقيل إنه ولد بجبل جور وربى ببلد الموصل ولم

يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وإنما نبهت عليه كيلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الأمر كذلك بل الصحيح هو الذي ذكرته أولاً وشاذي بالشين المعجمة وبعد الألف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مشاة من تحتها وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فرحان ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهي بلدة في أواخر إقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب إليها الدويني والدوني أيضاً بفتح الواو والله أعلم قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين أيوب أيضاً ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب أعلاه في سنة ست وستين وخمسائة رحمه الله تعالى وقدم الله

روحه

ب أيوب والد السلطان صلاح الدين أبو 107 260
الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف كان في أول أمره متسلماً قلعة تكرت هو وأخوة أسد الدين شيركوه يدبران أحوالها وينظران في أمورهما وتوفي والدهما شاذي بها وهناك قبره ظاهر معروف وولد له بها السلطان صلاح الدين ومولده هو بمدينة دوين من أعمال أذربيجان ثم انتقل إلى الموصل وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان مقبلاً عليه مكرماً له ولما وُزر ولده صلاح الدين للعاضد صاحب مصر وذلك في سنة أربع وستين وخمسائة كما هو مشهور توجه إليه والده نجم الدين من الشام ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسائة وخرج العاضد للقاءه وسلك صلاح الدين معه من الأدب ما جرت به العادة وألبسه الأمر كله فأبى أن يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الأمر إلا وأنت كفؤ له ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة فحكمه في الخزائن كلها وكان كريماً يطلق فلا يرد ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بملك الديار المصرية في أوائل المحرم سنة سبع وستين كما سيأتي في ترجمته في حرف الياء فخرج نجم الدين يوماً من باب

النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط
اللجة وذلك يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة سنة 568
وحمل إلى داره وبقي متألماً إلى أن توفي يوم الأربعاء
السابع والعشرين من الشهر المذكور ودفن عند قبر أخيه
أسد الدين شيركوه رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك نقل إلى
مدينة رسول الله ودفنا هناك ولما توفي كان السلطان
صلاح الدين غائباً في غزوة

الكرک وهي أول غزواته فبلغه الخبر وهو راجع في 261
الطريق فشق عليه حيث لم يضر وقد كان رجلاً مباركاً
كثير الصلاح مائلاً إلى أهل الخير حسن النية جمل الطوية لا
يتوسط إلا بالخير وظهرت ثمرة برکته وحسن اعتقاده في
أولاده ورأيت بمدينة بعلبك خانقاه لطيفة حسنة الوصف
يقال لها النجمية وهي منسوبة إليه وسألت أهل البلد عن
سبب بنائها هناك فقالوا كانت بعلبك إقطاعه يوم ذاك
والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر
عمارته أيضاً ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب
أعلاه في سنة 66 ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليميني
بقصيدة طويلة أولها (هي الصدمة الأولى فمن بان صبره
* على هول ملقاه تضاعف أجره) وقال ابن أبي الطي
الأديب الحلبي في تاريخه الكبير مولد نجم الدين أيوب ببلد
سجستان وقيل إنه ولد بجبل جودوربي ببلد الموصل ولم
يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وإنما نبهت عليه الخ

@262@ 262

& حرف الباء & 263

@264@ 264

باديس الصنهاجي أبو مناد باديس بن 108 265
المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي
والد المعز بن باديس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وبقية
نسبه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم
كان باديس المذكور يتولى مملكة إفريقية نيابة عن الحاكم
العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة
وكانت ولايته بعد أبيه المنصور وتوفي أبوه يوم الخميس
لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلثمائة

بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم وكان
باديس المذكور ملكاً كبيراً حازم الرأي شديد البأس إذا هز
رمحاً كسره ومولده ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلثمائة بأشير المذكور
في ترجمة إبراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وأموره
جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون
من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة أمر جنوده بالعرض
فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس إلى وقت
الظهر وسره حسن عسكره وأبهجه زيهم وما كانوا عليه
وانصرف إلى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار في أجمل
ولعب الجيش بين يديه ثم رجع إلى قصره شديد 266
السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السباط بين يديه
فأكل مع خاصته وحاضري مائدته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا
من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف
الليل من ليلة الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة
قضى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره ورتبوا أخاه
كرامت ابن المنصور ظاهراً حتى وصلوا إلى ولده المعز
فولوه وتم له الأمر وذكر في كتاب الدول المتقطعة أن
سبب موته أنه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها
عازماً على قتالها وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها فدناً
للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال
فاجتمع أهل البلد عند ذلك إلى المؤدب محرز وقالوا يا ولي
الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله أن يزيل عنا بأسه
فرفع يديه إلى السماء وقال يا رب باديس اكفنا باديس
فهلك في ليلته بالذبحه والله أعلم والصنهاجي بضم الصاد
المهملة وكسرهما وسكون النون وفتح الهاء وبعد الألف جيم
هذه النسبة إلى صنهاجة وهي قبيلة مشهورة من حمير
وهي بالمغرب وقال ابن دريد صنهاجة بضم الصاد لا يجوز
غير ذلك وأجاز غيره الكسر والله أعلم وضبط أسماء
أجداده سيأتي إن شاء الله تعالى

عز الدولة البويهى (بختيار) أبو منصور (10) 267
بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبى الحسين أحمد
بن بويه الديلمي وقد تقدم ذكر أبيه وتتمه نسبه فلا حاجة

إلى إعادته ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته في تاريخه المذكور هناك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر ابن قريعة الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة وكان عز الدولة ملكاً سرياً شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعاً في الإخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بشر الشمعي ببغداد قال سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور إلى بغداد لما ملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن بقية ألف من كل شهر فلم يعاودوا التقصي استكثاراً لذلك وستأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم إن شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت إلى التنازع وأفضت إلى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستاً

وثلاثين سنة وحمل رأسه في طست ووضع بين 268 يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتي ذكر عضد الدولة إن شاء الله تعالى 110 بركياروق السلجوقي أبو المظفر بركياروق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك أحد الملوك السلجوقية وسيأتي ذكر جماعة منهم إن شاء الله تعالى ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور في حرف السين إن شاء الله تعالى نائبه على خراسان وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف التاء إن شاء الله تعالى وكان مسعوداً عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته

للشراب والإدمان عليه ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهرًا رحمه الله تعالى وبركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء

المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضمومة وواو 269 ساكنة وقاف وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخًا من همدان 111 بركات الخشوعي الرفاء أبو الطاهر بركات ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ أبي الفضل طاهر ابن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الجيروني الفرشي الرفاء الأنماطي كان له سماعات عالية وإجازات تفرد بها وألحق الأصاغر بالأكابر فإنه انفرد في آخر عمره بالسماع والإجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني وانفرد بالإجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أجازة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبة إلى الخشوع وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد باب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالإجازة عن الحريري

والفرشي بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين 270 مثلثة نسبة إلى بيع الفرش والأنماطي الذي يبيع الفرش أيضاً والرفاء معروف واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازوني ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد إلي في كثير من الأوقات وأجازني جميع مسموعاته وإجازاته من أبيه 112 برجوان

خادم العزيز الأستاذ أبو الفتوح برجوان الذي ينسب إليه حارة برجوان بالقاهرة كان من خدام العزيز صاحب مصر ومديري دولته وكان نافذ الأمر مطاعاً نظراً في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتي في ترجمة العزيز نزار طرف من خبره إن شاء الله تعالى وكان أسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادي الأولي سنة تسعين وثلثمائة في القصر بالقاهرة بأمر الحاكم ضربه أبو الفضل ريدان الصقلي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات من ذلك وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في أخبار وزراء مصر أن برجوان نظر في أمور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سراويل ديبقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله أعلم

وريدان المذكور هو الذي تنسب إليه الريدانية 271 خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان بيده إلى قائد القواد أبي عبد الله الحسين ابن القائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور في أوائل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلي صاحب السيف رحمهم الله تعالى وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء والصقلي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة إلى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام 113 بشار بن برد أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضريح الشاعر المشهور ذكر له أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ستة وعشرين جداً أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع

فيها التصحيف والتحريف فإنه لم يضبط شيئاً منها فلا حاجة إلى الاطالة فيها

272 بلا فائدة وذكر من أحواله وأموره فصولاً كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويقال إن بشاراً ولد على الرق أيضاً وأعتقته امرأة عقيلية فنسب إليها وكان أكمه ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه مجرداً طويلاً وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه فمن شعره في المشورة وهو من أحسن شيء قيل في ذلك (إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم) (ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم) (وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم) وله البيت السائر المشهور وهو (هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني إليك فإن الحب أقصاني) ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون (أنا والله أشتهي سحر عينيك * وأخشى مصارع العشاق) ومن شعره أيضاً (يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا) (قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الأذن كالعين توفي القلب ما كانا) أخذ معنى البيت الأول أبو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتاً يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمة الله تعالى فقال (وإني امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والأذن كالعين تعشق) (31) وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر

273 وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطاً فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الأرض ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب إليه من الشعر في تفضيل النار على

الأرض قوله (الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار
معبودة مذ كانت النار) وقد روي أنه فتشت كتبه فلم
يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه إني
أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله فأمسكت
عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب
قتل المهدي لبشار أن المهدي ولي صالح بن داود أخا
يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله
ليعقوب (هم حملوا فوق المنابر صالحاً * أخاك فضجت
من أخيك المنابر) (فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على
المهدي وقال له إن بشاراً هجأك قال ويلك ماذا قال قال
يعفني أمير المؤمنين من إنشاد ذلك فقال لا بد فأنشده
(خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان) (أبدا
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران)
فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه 274
فيمدحه فيعفو عنه فوجه إليه من ألقاه في البطيحة
ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم
الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقلي بضم العين
المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
لام هذه النسبة إلى عقيل بن كعب وهي قبيلة كبيرة
والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة
المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في أذنه رعات
والرعات القرطة واحدها رعة وهي القرط لقب بذلك لأنه
كان مرعثاً في صغره ورعات الديك المتدلي أسفل حنكه
والرعث الاسترسال والتساقط وكان اسم القرطة اشتق
منه وقيل في تلقيبه بذلك غير هذا وهذا أصح وطخارستان
بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء
مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها
وبعد الألف نون وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء
نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء 114 بشر
الحافي أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء
بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم عبد الله بعبور
وأسلم على يد علي بن أبي طالب رضي الله

عنه المروزي المعروف بالحافي أحد رجال 275

الطريقة رضي الله عنهم كان من كبار الصالحين وأعيان
الأتقياء المتورعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال
لها ما برسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب
وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله
تعالى مكتوب وقد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم
كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط
فرأى في النوم كأن قائلًا يقول له يا بشر طيب اسمي
لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب
ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة
فقبل من قال بشر الحافي فقالت بنت من داخل الدار لو
اشتريت نعلًا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وإنما لقب
بالحافي لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شيسعا لإحدى
نعليه وكان قد انقطع فقال له الإسكاف ما أكثر كلفتكم
على الناس فألقى النعل من يده والأخرى من رجله وحلف
لا يلبس نعلًا بعدها وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز فقال
أذكر العافية فأجعلها إداماً ومن دعائه اللهم إن كنت
شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني ومن
كلامه عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه وقال من
طلب الدنيا فليتها للذل وقال بعضهم سمعت بشراً يقول
لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال
اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث وروى عنه
سري السقطي وجماعة من الصالحين رضي الله تعالى
عنهم قال الجوهرى سمعت بشر بن الحارث يقول في
جنازة أخته إن العبد إذا قصر في طاعة الله سلبه الله من
يؤنسه وقال بشر كنت في طلب صديق لي ثلاثين سنة فلم
أظفر به فمررت في بعض الجبال بأقوام مرضى

وزمني وعمي وبكم فسألتهم فقالوا في هذا 276

الكهف رجل يمسح عليهم بيديه فيبرأون بإذن الله تعالى
وبركة دعائه قال فقعدت أنتظر فخرج شيخ عليه جبة
صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرأون من عللهم بمشيئة
الله تعالى قال فأخذت ذيله فقال خل عني يا سري يراك
تأنس بغيره فتسقط من عينه ثم تركني ومضى وكان

مولده سنة خمسين ومائة وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة
ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم
الأربعاء عاشر المحرم وقيل في رمضان بمدينة بغداد وقيل
بمرو رحمه الله تعالى وكان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة
ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة
ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزناً شديداً
وبكى بكاء كثيراً ف قيل له في ذلك فقال قرأت في بعض
الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه
أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا وقال عبد الله بن
أحمد بن حنبل دخلت امرأة علي أبي فقالت له يا أبا عبد
الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما
طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين
غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبي إن كان عندك
بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك فقال له يا أبا عبد الله أنين
المريض هل هو شكوى فقال لها إني أرجو أن لا يكون
شكوى ولكن هو اشتكاء إلى الله تعالى ثم انصرفت قال
عبد الله فقال لي أبي يا بني ما سمعت إنساناً قط يسأل
عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها
إلى أن دخلت دار بشر الحافي فعرفت أنها أخت بشر
فاتيت أبي فقلت له إن المرأة أخت بشر الحافي فقال أبي
هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت
بشر الحافي وقال عبد الله أيضاً جاءت مخة أخت بشر
الحافي إلى أبي فقالت يا أبا عبد الله رأس مالي دانقان
أشتري بهما قطناً فأغزله وأبيع به بنصف درهم فأنفق دانقاً
من الجمعة إلى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل
فاغتنمت

277 ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوءه فعلمت
أن لله سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك
الله تعالى فقال أبي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس
مال حتى يعوضك الله خيراً منه قال عبد الله فقلت لأبي لو
قلت لها حتى تخرج رأس مالها فقال يا بني سألها لا
يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هي مخة أخت بشر
الحافي فقال أبي من ههنا أتيت وقال بشر الحافي تعلمت

الزهد من أختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه
صنع 115 بشر المريسي أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن
أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم هو من موالى
زيد بن الخطاب رضي الله عنه أخذ الفقه عن القاضي أبي
يوسف الحنفي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرّد القول بخلق
القرآن وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئاً وإليه
تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن
السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر
وكان يناظر الإمام الشافعي رضي الله عنه وكان لا يعرف
النحو ويلحن لحناً فاحشاً وروى الحديث عن حماد ابن
سلمة وسفيان بن عيينة وأبي يوسف القاضي وغيرهم
رحمهم الله تعالى ويقال إن أباه كان يهودياً صياغاً بالكوفة
وذكر ابن أبي عون الكاتب في كتاب الأجوبة أن أم بشر
المريسي شهدت عند بعض القضاة فجعلت تلقن
امراً معها الشهادة فقال الخصم للقاضي ما 278
تراها تلقنها قالت له يا جاهل إن الله تعالى يقول (^أ أن
تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى الآية) قال عمارة بن
وثيمة أخبرني عبد الله بن إسماعيل بن عياش قال كتب
بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه شيئاً فكتب إليه
الرجل الدخول قليل والدين ثقل والمال مكذوب عليه
فكتب إليه بشر إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنت
معتذراً بباطل فجعلك الله معتذراً بحق وقال القاسم بن
إسماعيل قال لي الجاحظ قال بشر المريسي وقد سئل
عن رجل فقال هو على أحسن حال واهنؤها فضحك الناس
من لحنه فقال قاسم التمار ما هذا إلا صواباً مثل قول ابن
هرمة وهو (ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان
يرزؤها) قال فشغل الناس عن لحن المريسي بتفسير
القاسم وتوفي في ذي الحجة سنة ثمانى عشرة وقل
تسع عشرة ومائتين ببغداد والمريسي بفتح الميم وكسر
الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة
هذه النسبة إلى مريس وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير
أبو سعد في كتاب التنف والطرف وسمعت أهل مصر
يقولون إن المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة

وأسوان من ديار مصر وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم
متاخمة لبلاد أسوان وتأتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية
الجنوب يسمونها المريسى ويزعمون أنها تأتي من تلك
الجهة والله أعلم ثم إنى رأيت بخط من يعتنى بهذا الفن أنه
كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه قال وهو
بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس في بغداد هو
الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر
بالعسل بدل التمر وهو الذي يسمونه البسيصة
القاضي بكار بن قتيبة القاضي أبو بكرة بكار 116 279
بن قتيبة بن أبي بردة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله
ابن أبي بكرة نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب
رسول الله كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة
ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متولياً قضاءها
من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادي
الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته
وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع أحمد بن طولون
صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف
دينار خارجاً عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها
فلما دعاه إلى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد
من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك والقضية
مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بحملة المبلغ الذي كان
يأخذه كل سنة فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشر كيساً
فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن
القيام بها فل هذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء
إلى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له
وبقي مسجوناً مدة سنين ووقفه للناس مراراً كثيرة وكان
يحدث في السجن من طاق فيه لأن أصحاب الحديث شكوا
إلى ابن طولون انقطاع إسماع الحديث من بكار وسأله
أن يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه
وكان القاضي بكار أحد البكائين التاليين لكتاب الله عز وجل
وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص
جميع من تقدم إليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه

ويقول يا بكار تقدم إليك رجلان في كذا وتقدم إليك خصمان في كذا

وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر 280
الوعظ للخصوم إذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى ([^])
إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً إلى آخر
الآية) وكان يحاسب أمناه في كل وقت ويسأل عن
الشهود في كل وقت وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين
وثمانين ومائة وتوفي وهو باق على القضاء مسجوناً يوم
الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين
بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب
من قبر الشريف ابن طباطبا وقبره مشهور هناك عند
مصلى بني مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين
الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده وقيل
كانت ولايته القضاء سنة ست وأربعين ومائتين وهو الأصح
وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى 166 ب القاضي
بكار بن قتيبة القاضي أبو بكر بكار بن قتيبة بن أسد بن
عبد الله بن بشر بن أبي بكرة بن نفيع بن كلدة الثقفي بن
الحارث مولى صاحب رسول الله حدث عن أبي داود
الطيالسي وغيره وكان أحد الفقهاء على مذهب أبي حنيفة
رضي الله عنه أخذ الفقه عن هلال بن يحيى بالبصرة وولي
قضاء مصر أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وستة عشر
يوماً وكان من البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان
يكثر الوعظ للخصوم ويتلو عليهم ([^]) إن الذين يشترون
بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب

أليم) هذا مع كل حالف فممنهم من يرجع عن 281
اليمين وكان يحاسب أمناه في كل شهر ويسأل عن
الشهود قال أبو حاتم ابن أخي بكار قدم على عمي رجل
من البصرة له علم وزهادة ونسك فأكرمه وقربه وأدناه
وذكر أنه كان معه في المكتب فمضت به الأيام فجاء في
شهادة ومعه شاهدان من شهود مصر فوديا عند عمي فما
قبل شهادته فقلت لعمي هذا رجل زاهد وأنت تعرفه قال يا

ابن أخي ما رددت شهادته إلا أنه كنا صغاراً وكنا على مائدة عليها أرز وفيه حلوى فنقبت الأرز بإصبعي فقال لي (^٨) أخرجتها لتغرق أهلها) فقلت له أتتهزأ بكتاب الله تعالى على الطعام ثم أمسكت عن كلامه مدة وما أقدر على قبوله وأنا أذكر ذلك منه ولم يزل على القضاء إلى أن جرى بينه وبين أحمد بن طولون ما جرى وذلك أن المعتمد علي الله تعالى ابن جعفر المتوكل لما ولي الخلافة عقد لأخيه أبي أحمد ولقبه الموفق وأقبل المعتمد علي لذاته واشتغل عن الرعية فغلب على الأمر وقام به أحسن قيام وأتمه فساد المعتمد في جمادي الآخرة سنة سبع وستين ومائتين يريد مصر بمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون لما كان ابن طولون بدمشق فلما بلغ الموفق ذلك وهو في قتال صاحب الزنج أنفذ عسكرياً عليه إسحاق بن كنداج فرد المعتمد وسلمه إلى صاعد بن مخلد وحجر عليه فكتب ابن طولون أن الموفق نكث بيعة المعتمد وأمر بجمع القضاة والفقهاء والأشراف وسيرهم إلى دمشق فاجتمعوا بها وخلع الموفق لأن الفقهاء أفتوا بخلعه إلا بكار ابن قتيبة فقال له أنت أوردت علي كتاباً من المعتمد أن الموفق ولي عهده فأورد علي كتاباً منه بخلعه فقال هو الآن مغلوب مقهور وأنا أحبسك حتى يرد كتابه فقيده وحبسه واسترجع منه ما كان دفعه إليه من جوائزه وولى أحمد بن طولون محمد بن شاذان الجوهري ولم يزل بكار محبوباً إلى أن اعتل أحمد ابن طولون سنة سبع ومائتين ولما مات قيل لبكار انصرف إلى منزلك فقال الدار بأجرة وقد صلحت لي فأقام وجاء أصحاب الدار يطلبون أجرة ما مضى فقال بكار على مذهبي الغاصب لا أجرة عليه ولكن أدفع لكم في المستقبل وليس علي فيما مضى أجرة لأنني كنت مغضوباً 282

على نفسي ومات العباس بن أحمد ابن طولون بعده باثنتي عشرة ليلة ومات بكار بعده بأربعين يوماً وسنة تسع وثمانون سنة وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسين بن قتيبة وعاش بعد عمه عشر سنين ودفن بمصر عند مُصلى بني مسكين رحمه الله تعالى قريباً من قبر الشريف ابن طباطبا وقبره مشهور هناك على الطريق تحت الكوم بينه

وبين الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده 117
أبو بكر المخزومي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي
المخزومي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه
وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف
الموافق لأول المضاف إليه والمضاف إليه ههنا بكر فلهذا
ذكرته في الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى باباً وكان أبو
بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب
قريش وأبوه الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جلة
الصحابة رضي الله عنهم ومولده في خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة
رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وإنما
سميت بذلك لأنه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء
السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعندهم انتشر العلم
والفتيا

283 في الدنيا وسيأتي ذكر كل واحد منهم في حرفة
وننبه عليه في موضعه إن شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض
العلماء في بيتين فقال (ألا كل من لا يقتدي بأئمة *
فقسمته ضيزى عن الحق خارجه) (فخذهم عبيد الله
عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه) ولولا كثرة
حاجة فقهاء زماننا إلى معرفتهم لما ذكرتهم لأن في
شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا المختصر وإنما قيل لهم
الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لأن الفتوى بعد
الصحابة رضوان الله عليهم صارت إليهم وشهروا بها وقد
كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه وأمثاله ولكن الفتوى لم
تكن إلا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي 118
المازني النحوي أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل
بقية وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي كان
إمام عصره في النحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة
والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنهم عنه أبو
العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من
التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام

وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب
الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة قال أبو جعفر
الطحاوي الحنفي المصري سمعت القاضي بكار بن قتيبة
قاضي مصر يقول ما رأيت نحوياً قط يشبهه 284
الفقهاء إلا حيان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان المذكور
وكان في غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة
قصده ليقراً عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار في
تدريسه إياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت
فداك أترد هذه المنفعة مع فافتك وشدة إضاقتك فقال إن
هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب عز
وجل ولست أرى أن أمكن منها ذمياً غيراً على كتاب الله
وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الوراق بقول
العرجي (أظلم إن مصابكم رجلاً * أهدى السلام تحية
ظلم) فاختلف من كان بالحضرة في إعراب رجلاً فمنهم
من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها
والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه
بالنصب فأمر الوراق بإشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت
بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي
الموازن أوازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربعة قلت من
مازن ربعة فكلمني بكلام قومي وقال باسمك لأنهم
يقلبون الميم باء والباء ميماً قال فكرهت أن أجيبه على لغة
قومي كيلاً أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين
ففطن لما قصدته وأعجب به ثم قال ما تقول في قول
الشاعر (أظلم إن مصابكم رجلاً *)
أترفع رجلاً أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا 285
أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت إن مصابكم مصدر
بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو
بمنزلة قولك إن ضربك زيداً ظلم فالرجل مفعول مصابكم
وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول
ظلم فيتم فاستحسنه الوراق وقال هل لك من ولد قلت
نعم بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك
فقلت طافت حولي وأنشدت وهي تبكي قول الأعشى (أيا
ابتا لا ترم عندنا * فإننا بخير إذا لم ترم) (أرانا إذا أضمرت

البلاد * تجفى وتقطع منا الرحم) قال فما قلت لها قال
قلت لها ما قال جرير لابنته (ثقي بالله ليس له شريك *
ومن عند الخليفة بالنجاح) قال على النجاح إن شاء الله
تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً قال المبرد فلما
عاد إلى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس ردنا لله
مائة فعوضنا ألفاً وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متسعا
في الرواية قال أبو القاسم الكوكني حدثني العنزي قال
أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً له وقال كيف تراه قال
أراك قد عملت عملاً بإخراج هذا من صدرك لأنك لو تركته
لأورثك السل وروى المبرد عنه أيضاً قال قرأ علي رجل
كتاب سيبويه في مدة طويلة

فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيراً 286
وأما أنا فما فهمت منه حرفاً وتوفي أبو عثمان المازني
المذكور في سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين
وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى 119
بلكين جد باديس أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد
الحميري الصنهاجي وهو جد باديس المقدم ذكره ويسمى
أيضاً يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن
المنصور العبدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار
المصرية وكان استخلافه إياه يوم الأربعاء لسبع بقين من
ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع
والطاعة له وسلم إليه البلاد وخرجت العمال وجباة الأموال
باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم
قال إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء إياك أن
ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول
أحداً من إخوانك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر
منك وافعل مع أهل الحاضرة خيراً وفارقه على ذلك وعاد
من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام
النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي يوم الأحد
لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال
له واركلان مجاور إفريقية وكانت علته القولنج وقيل
خرجت في يده بشرة فمات منها رحمه الله تعالى

وكان له أربعمائة حظيه حتى قيل إن البشائر 287
وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا وبلكين
بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وزيري بكسر
الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء
وبقية نسبه وضبط نسبه وألفاظه مذكور في حرف التاء
عند ذكر حفيده الأمير تميم بن المعز بن باديس رحمهم الله
تعالى وأما واركلان فهو بفتح الواو وبعد الألف راء مفتوحة
أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون 120 بوران بوران
بنت الحسن بن سهل وسيأتي خبر أبيها إن شاء الله تعالى
ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب والأول أشهر وكان
المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه واحتفل أبوها بأمرها
وعمل من الولائم والأفراح ما لم يعهد مثله في عصر من
الأعصار وكان ذلك بغم الصلح وانتهى أمره إلى أن نثر على
الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه

بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار 288
وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة إذا وقعت في يد
الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فإذا علم ما فيها مضى
إلى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها إليه ويتسلم ما فيها
سواء كان ضيعة أو ملكا آخرت أو فرسا أو جارية أو مملوكا
ثم نثر بعد ذلك علي سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج
المسك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع
أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكانوا خلقا
لا يحصى حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من
ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيئا
لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه أن المأمون أقام
عند الحسن تسعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع
من معه ما يحتاج إليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف
ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف
درهم وأقطعهم فم الصلح فجلس وفرق المال على قواده
وأصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو
الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح
لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن

عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش
للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على
قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى تساقط الآلي المختلفة على
الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه
شاهد هذه الحال حين قال في صفة الخمر والحباب الذي
يعلوها عند المزاج (كأن صغرى وكبرى من فواقعها *
حصباء در على أرض من الذهب) وقد غلطوا أبا نواس في
هذا البيت وليس هذا موضع إبانة الغلط

وأطلق له المأمون خراج فارس وكور الأهواز 289
مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء في ذلك فأطنبوا وما
يستظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي (بارك الله
للحسن * ولبوران في الختن) (يا ابن هارون قد ظفرت *
ولكن ببنت من) فلما نمي هذا الشعر إلى المأمون قال
والله ما ندري خيرا أراد أم شرا وقال الطبري أيضا دخل
المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله إلى فم الصلح
فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في
صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر
كم هو فقالت ألف حبة فوضعها في حجرها وقال لها هذه
نحلتك وسلي حوائجك فقالت لها جدتها كلمي سيدك فقد
أمرك فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي قلت وقد
تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا في تلك الليلة شمعة
عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك
عليهم وقال هذا سرف وقال غير الطبري لما طلب
المأمون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما
زفت إليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد
دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين
هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة وشدة الحركة
والظفر بالمعركة فأنشده المأمون (فارس ماض بحرته *
صادق بالطعن في الظلم) (رام أن يدمي فريسته *
فاتقته من دم بدم)

يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك 290
أبو العباس الجرجاني في كتاب الكنايات وقد رويت هذه
القصة على غير هذا الوجه والله أعلم بالصواب وجرى هذا

كله في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين وتوفي المأمون وهي في صحبته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وبقيت بعده إلى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة لأن مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها ببغداد ويقال إنها دفنت في قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وإنها باقية إلى الآن رحمها الله تعالى وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعاني وقال العماد الكاتب في الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع إلى الخراب قلت والعماد بذلك أخبر من السمعاني لأنه أقام بواسط زمانا طويلا متولي الديوان بها 121 تاج الملوك بوري تاج الملوك أبو سعيد بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب مجد الدين قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة إلى مثله جيد نقلت من ديوانه في 291 أحد مما ليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا فرسا أشهب قوله (أقبل من أعشقه راكبا * من جانب الغرب على أشهب) (فقلت سبحانك يا ذا العلا * أشرقت الشمس من المغرب) وما يناسب ذلك قول ابن طلحة الصقلي (أيتها النفس إليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي) (مفضي الثغر له نقطة * مسكية في خده المذهب) (أيا سني التوبة من حبه * طلوعه شمساً من المغرب) ولأحمد بن عثمان الأندلسي (لما رأيت شعاع خدك ذا * متهللاً كتهلل البرق) (سبحت من عجب وقلت متى * للشمس تطلع من سوى الشرق) وأورد له العماد الكاتب في كتاب الخريدة (يا حياتي حين يرضى * ومماتي حين يسخط) (أه من ورد على خديك * بالمسك منقط) (بين أجفانك

سلطان * على ضعفي مسلط) (قد تصبرت وإن برح *
بي الشوق وأفرط) (فلعل الدهر يوما * بالتلاقي منك
يغلط) وأورد له أيضا (أيا حامل الرمح الشبيه بقدة * ويا
شاهرا سيفاً حكى لحظه عضبا) (ضع الرمح واغمد ما
سللت فريما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا) وذكر له
غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة

وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ست وخمسين 292
 وخمسائة وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من
 صفر سنة تسع وسبعين وخمسائة على مدينة حلب من
 جراحة أصابته عليها لما حاصرها أخوه السلطان صلاح
 الدين رحمه الله تعالى وأصابته الجراحة يوم نزولهم عليها
 وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة
 وكانت الجراحة طعنة في ركبته قال العماد الأصبهاني في
 البرق الشامى إن صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين
 صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح وقبل دخوله
 البلد فبينما هو جالس على السباط وعماد الدين إلى جانبه
 ونحن في أغبط عيش وأتم سرور إذ جاء الحاجب إلى صلاح
 الدين وأسر إليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر
 بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها إلى آخرها ويقال
 إن صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج
 الملوك وبوري بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر
 الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركي معناه
 بالعربية ذئب انتهى والله تعالى أعلم

حرف التاء 293

@294@ 294

تتش السلجوقي تاج الدولة أبو سعيد تتش 122 295
 بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق
 السلجوقي كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير
 الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر
 وكان صاحب دمشق يومئذ أئسز بن أوق بن الخوارزمي
 التركي سير أئسز المذكور إلى تتش فاستنجد به فأنجده
 وسار إليه بنفسه فلما وصل إلى دمشق خرج إليه أئسز
 فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك في

سنة إحدى وسبعين وأربعمئة لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمئة ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك كان في سنة اثنتين وسبعين والله أعلم ثم ملك حلب بعد ذلك في سنة ثمان وسبعين وأربعمئة كما تقدم في ترجمة آق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركياروق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات أدت إلى المحاربة فتوجه إليه وتصافا بالقرب من مدينة الري في يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمئة فانكسر تتش المذكور وقتل في المعركة ذلك النهار ومولده في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمئة

296 وخلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفي رضوان في سلخ جمادي الأولى سنة سبع وخمسمئة ومن نوابه أخذ الفرنج أنطاكية في سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة وتوفي دقاق في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمئة ودفن في مسجد بحكر الفهادين بظاهر دمشق الذي على نهر بردى وكان قد حصل له مرض متناول وقيل إن أمه سمته في عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان أتابكه وتزوج أمه في حياة أبيه زوجه إياها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكيم مالك دمشق إلى أن توفي يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمئة وتولى الأمر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بوري إلى أن توفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمئة من جراحة أصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك إسماعيل إلى أن قتل يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمئة قتلته أمه خاتون زمرد بنت جاولي وأجلست أخاه شهاب الدين زبا القاسم محمود بن بوري

فتولى الأمر بعده بدمشق إلى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قتله غلامه التغش ويوسف الخادم والفراس الخركاوي وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين محمد بن بوري من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها إلى أن توفي ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين أبق 297 بن محمد بن بوري بن طغتكين إلى أن نزل عليها نور الدين محمود بن زنكي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل إلى بالس التي على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه إلى بغداد وأقبل عليه الامام المقتفي ولا أعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين أنز بن عبد الله مملوك جده طغتكين وهو الذي ينسب إليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق وتوفي معين الدين المذكور في ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذي تزوج نور الدين محمود ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله أجمعين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ وفاة مجير الدين أبق فذكرتها في ترجمة نور الدين محمود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى 123 تقيّة الصورية أم علي تقيّة بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمي الأرمنازي الصوري وهي أم تاج الدين أبي الحسن علي بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصوري الأصل كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وصحبت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني رحمه الله تعالى زمانا بثرغ الإسكندرية المحروس وذكرها في بعض تعاليقه 298 وأثنى عليها وكتب بخطه عثرت في منزل سكناي فانجرح أحمصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبتة فأنشدت تقيّة المذكورة في الحال لنفسها تقول (لو

وجدت السبيل جدت بخدي * عوضا عن خمار تلك الوليدة (كيف لي أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميدة) نظرت في هذا المعنى إلى قول هارون بن يحيى المنجم (كيف نال العثار من لم يزل منه * مقيما في كل خطب جسيم) (أو ترقى الأذى إلى قدم لم * تخط إلا إلى مقام كريم) ولها غير ذلك أشياء حسنة وحكى لي الحافظ زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم المنذري رحمه الله أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكانت القصيدة خمرية ووصفت ألة المجلس وما يتعلق بالخمير فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الأحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى جربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف ثم سيرت إليه تقول علمي بهذا كعلمي بهذا وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها إليه وكانت قد سألت الشيخ الامام العالم أبا الطاهر اسماعيل بن عوف الزهري عن الشعر فقال هو كلام ان تكلمت بحسن فهو لك وان تكلمت بشر فهو عليك وكانت ولادتها في صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ السلفي أنها ولدت في المحرم من السنة 299 المذكورة وتوفيت في أوائل شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والدها أبو الفرج المذكور في أواخر سنة تسع وخمسمائة وقيل في صفر وكان ثقة رحمه الله تعالى وتوفي جدها علي بن عبد السلام ضحى يوم الأحد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بصور وتوفي ولدها أبو الحسن علي المذكور في الخامس عشر من صفر سنة ثلاث وستمائة بثغر الإسكندرية عن سن عالية وهو صوري الأصل مصري الدار وكان فاضلا في النحو والقراءات حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضل المذكور في شوال سنة تسعين وأربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفي وتوفي في أول شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وخمسمائة بالإسكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من

خط ولده أبي الحسن علي المذكور والأرمناري بفتح
الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الألف زاي
هذه النسبة إلى أرمنار وهي قرية من أعمال دمشق وقيل
من أعمال أنطاكية والأول أصح وذكر ابن السمعاني أنها
من أعمال حلب وقال لي من رأى أرمنار إن بينها وبين
عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربي
والصوري بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء
هذه النسبة إلى مدينة صور وهي من ساحل الشام وهي
الآن بيد الفرنج خذلهم

الله تعالى استولوا عليها في سنة ثمانى عشرة 300
وخمسمائة يسر الله فتحها على أيدي المسلمين آمين 124
أبو غالب التياني أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي
المعروف بالتياني من أهل قرطبة سكن مرسية كان إماما
في اللغة وثقة في إيرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع
وله كتاب مشهور جمعه في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا
وإثارة وله قصة تدل على دينه مع علمه حكى ابن الفرضي
أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه إلى
أبي غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن
بها ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه
أبو غالب لأبي الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو
بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب
فإني لم أولفه لك خاصة ولكن للناس عامة فاعجب لهمة
هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها
وقال ابن حيان كان أبو غالب هذا مقدما في علم اللسان
مسلمة له اللغة وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح
العين جم الإفادة وتوفي بالمرية في إحدى الجماديين سنة
ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله

تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبي بكر الزبيدي 301
وغيرهما والتياني أظنه منسوباً إلى التين وبيعه والله أعلم
125 تميم بن المعز الفاطمي أبو علي تميم بن المعز بن
المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار
المصرية والمغرب وهو الذي بني القاهرة المعزية وسيأتي
ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر

جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقيين إن شاء الله تعالى
وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم
يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز فوليا بعد
أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور
الثعالبي في اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن
شعر تميم المذكور (ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشى
الدجى في خده فتحيرا) (همت يقبله عقارب صدغه *
فاستل ناظره عليها خنجرا) (والله لولا أن يقال تغيرا *
وصبا وإن كان التصابي أجدرا) (لأعدت تفاح الخدود
بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا) وله أيضا
أما والذي لا يملك الأمر غيره * ومن هو بالسر) 302
لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لإعلانها) (المكنم أعلم
وبى كل ما يبكي العيون أقله * وإن) (عندي أشد وآلم
وأورد له صاحب اليتيمة (وما أم) (كنت منه دائما أتبسم
خشف ظل يوما وليلة * ببلقة بيداا ظمان صاديا) (تهيم
فلا تدري إلى أين تنتهي * مولهة حيري تجوب الفياfia)
(أضر بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا)
(فلما دنت من خشفها انعطفت له * فألفته ملهوف
الجوانح طاويا) (بأوجع مني يوم شدت حملهم * ونادى
منادي الحي أن لا تلاقيا) وأورد له أبو الصلت أمية بن عبد
العزيز في كتابه الحديقة (يوم لنا في النيل مختصر *
ولكل يوم مسرة قصر) (والسفن تصعد كالخيول بنا * فيه
وجيش الماء ينحدر) (فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته
سرر) ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى (اشرب على
غيم كصبغ الدجى * أضحك وجه الأرض لما بكى) (وانظر
لماء النيل في مدة * كأنما صندل أو مسكا) وكان قد وصل
إلى عبد الله بن محمد الكاتب بيتان قيلا في وصف النيل
فجمع شعراء إفريقية وأمرهم أن يقولوا في معناهما
وقافيتهما فلم يأتوا بطائل وهما هذان البيتان (شربنا علي
النيل لما بدا * بموج يزيد ولا ينقص) (كأن تكاثف أمواجه
* معاطف جارية ترقص)

وأحسبهما للأمير تميم أو لبعض شعراء مصر وذلك 303
أن تميما ركب في النيل ليلة متنزها فمر ببعض الطاقات

المشرفة على النيل وجارية تغني هذا الصوت (نبهت
ندماني بدجلة موهنا * والبدر في أفق السماء معلق)
(والبدر يضحك وجهه في وجهها * والماء يرقص حولها
ويصفق) فاستحسنه وطرب عليه وما زال يستعيدها فيه
ويشرب عليه حتى انصرف وهو لا يعقل سكرًا فلما أصبح
عارضهما بالبيتين الأولين ومن المنسوب إليه أيضا (وكما
يمل الدهر من إعطائه * فكذا ملالته من الحرمان)
وأشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع
وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب
الدول المنقطعة وزاد العتقي في تاريخه أنه توفي يوم
الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر
المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه
في بستانه وغسله القاضي محمد بن النعمان وكفنه في
ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه
بالقرافة وحمله إلى القصر فدفنه بالحجرة التي فيها قبر
أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه
الذي سماه المعارف المتأخرة إنه توفي سنة خمس
وسبعين والله أعلم وقال غيرهما إنه ولد سنة سبع وثلثين
وثلثمائة

تميم بن المعز الصنهاجي أبو يحيى تميم بن 126 304
المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد
ابن منقوش بن زناك بن زيد الأصغر بن واشفال بن وزغفي
بن سري بن وتلكي ابن سليمان بن الحارث بن عدي
الأصغر وهو المثنى بن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد
بن الغوث الأصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدي
بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن
سبا الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن
معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن
حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن
الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبا الأكبر بن
يشجب بن يعرب ابن قحطان بن عابر وهو هود عليه
السلام ابن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
هكذا قاله العماد في الخريدة الحميري الصنهاجي ملك

إفريقية وما والاها بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة
محمود الآثار محبا للعلماء معظما لأرباب الفضائل حتى
قصده الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج
الصوري وأنظاره وجده المثنى بن المسور أول من دخل
منهم إلى إفريقية ولأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني
فيه مدائح فمن ذلك قوله (أصح وأعلى ما سمعناه في
الندى * من الخبر المأثور منذ قديم) (أحاديث ترويهما
السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الأمير تميم)
وللأمير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك ³⁰⁵
قوله (إن نظرت مقلتي لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه)
(كأنها في الفؤاد ناظرة * تكشف أسرارها وفحواه) وله
أيضا (سل المطر العام الذي عم أرضكم * أجاأ بمقدار
الذي فاض من دمعي) (إذا كنت مطبوعا على الصد
والجفا * فمن أين لي صبر فأجعله طبعي) وله أيضا
(وخمر قد شربت على وجوه * إذا وصفت تجل عن
القياس) (خدود مثل ورد في ثغور * كدر في شعور مثل
أس) وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل وأورد له
(فكرت في نار الجحيم وحرها * يا ويلتاه ولات حين
مناص) (فدعوت ربي أن خير وسيلتي * يوم المعاد
شهادة الإخلاص) وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز
الجوائز السنوية ويعطي العطاء الجزيل وفي أيام ولايته
اجتاز المهدي محمد بن تومرت الآتي ذكره إن شاء الله
تعالى بإفريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها
الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هناك
توجه إلى مراکش وكان منه ما اشتهر وكانت ولادة الأمير
تميم المذكور بالمنصورية التي تسمى صبرة من بلاد
إفريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين وعشرين
وأربعمائة وفوض إليه أبوه ولاية المهدية في صفر سنة
خمس وأربعين ولم يزل بها إلى أن توفي والده في رابع
شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتي في
ترجمته إن شاء الله تعالى فاستبد بالملك ولم يزل إلى أن
توفي ليلة السبت منتصف رجب سنة إحدى وخمسمائة

وودفن في قصره ثم نقل إلى قصر السيدة بالمنستير رحمه الله تعالى

306 وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكر حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الأمير تميم المذكور في كتاب أخبار القيروان رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض أجداده والباقي يطول ضبطه وقد قيده بخطي فمن أراد نقله فلينقله على هذه الصورة فإني نقلته من خط بعض الفضلاء والصنهاجي قد تقدم الكلام فيه والمنستير يأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاء الله تعالى في ترجمة البوصيري 127 توران شاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب فخر الدين وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن إنسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الأرض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوي عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه إليها من الديار المصرية في أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسائة فمضى إليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان فيها وملك معظمها وأعطى وأغنى خلقا كثيرا وكان كريما أريحيا ثم إنه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل إلى دمشق في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه إلى الديار المصرية استخلفه بدمشق فأقام بها مدة ثم انتقل إلى

مصر

307 وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أنه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسائة بئر الاسكندرية المحروس ونقلته أخته شقيقته ست الشام بنت أيوب إلى دمشق ودفنته في مدرستها التي أنشأتها بظاهر دمشق فهناك قبره وقبرها والدها

حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسائة وهذا حسام الدين المذكور هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق علي طريق جبل قاسيون ولهما شهرة في مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة أبيه في حرف الشين إن شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة علي ما ذكرته ههنا فتركت ما هو مذكور في هذا المكان وأتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له أمورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشام وهي كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله فكتب إلى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الإذن له في العود إلى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج إليها فأرسل إليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الإقامة وأنها كثيرة الأموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة³⁰⁸ قال لمتولي خزانته أحضر لنا ألف دينار فأحضرها فقال لأستاذ داره والرسول حاضر عنده أرسل هذا الكيس إلى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال أستاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي فقال من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر التعجب من كلامه وكلما قال له عن نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى الكلام إلى آخره قال للرسول ليت شعري ماذا أصنع بهذه

الأموال إذا لم أنتفع بها في ملاذي وشهواتي فإن المال لا
يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أن يتوصل به الانسان إلى بلوغ
أغراضه فعاد الرسول إلى صلاح الدين وأخبره بما جرى
فأذن له في المجيء وكان القاضي الفاضل يكتب إليه
الرسائل الفائقة ويودعها شرح الأشواق فمن ذلك أبيات
مشهورة ذكرها في ضمن كتاب وهي (لا تضجرن مما
أتيت فإنه * صدر لأسرار الصباية ينفث) (أما فراقك
واللقاء فإن ذا * منه أموت وذاك منه أبعث) (حلف
الزمان على تفرق شملنا * فمتى يرق لنا الزمان ويحنث)
(كم يلبث الجسم الذي ما نفسه * فيه ولا أنفاسه كم
يلبث) (حول المضاجع كتبكم فكأنني * ملسوعكم وهي
الرقاة النفث) ولما وصل إلى دمشق في التاريخ المقدم
ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين إلى
الديار المصرية ثم انتقل إلى الديار المصرية في سنة أربع
وسبعين وخمسمائة وكان أخوه صلاح الدين قد سيره في
سنة ثمان وستين وخمسمائة إلى بلاد النوبة ليفتحها قبل
سفره إلى اليمن فلما وصل إليها وجدها لا تساوي المشقة
فتركها ورجع وقد غنم شيئاً كثيراً من الرقيق وكانت له من
أخيه إقطاعات ونوابه باليمن يجبون له الأموال 309
ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه صلاح
الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد
بن علي المعروف بابن الخيمي الحلبي نزيل مصر الأديب
الفاضل قال رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بن
أيوب وهو ميت فمدحته بأبيات وهو في القبر فلف كفته
ورماه إلي وأنشدني (لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا
فأمسيت منه عاريا بدني) (ولا تظنن جودي شابه بخل *
من بعد بذلي ملك الشام واليمن) (إني خرجت من الدنيا
وليس معي * من كل ما ملكت كفي سوى كفني) ولما
كان في اليمن استناب في زبيد سيف الدولة أبا الميمون
المبارك بن منقذ الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله
تعالى وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو
وبعدها راء ثم بعد الألف نون وهو لفظ أعجمي وشاه
بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك

المشرق وإنما قيل للمشرق توران لأنه بلاد الترك والعجم
يسمون الترك تركان ثم حرفوه فقالوا توران والله أعلم

@310@ 310

حرف الثاء 311

@312@ 312

ثابت بن قرة أبو الحسن ثابت بن قرة بن 128 313
هارون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا ابن إبراهيم بن كرايا
بن مارينوس بن مالا جريوس الحاسب الحكيم الحراني كان
في مبدأ أمره صيرفيا بحران ثم انتقل إلى بغداد واشتغل
بعلوم الأوائل فمهر فيها وبرع في الطب وكان الغالب عليه
الفلسفة وله تأليف كثيرة في فنون من العلم مقدار
عشرين تأليفا وأخذ كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن
إسحاق العبادي فهدبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجما
وكان من أعيان عصره في الفضائل وجرى بينه وبين أهل
مذهبه أشياء أنكروها عليه في المذهب فرافعوه إلى
رئيسهم فأنكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب
ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة إلى تلك المقالة فمنعوه من
الدخول إلى المجمع فخرج من حران ونزل كفر توثا وأقام
بها مدة إلى أن قدم محمد ابن موسى من بلاد الروم راجعا
إلى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحاً فاستصحبه إلى
بغداد وأنزله في داره ووصله بالخليفة فأدخله في جملة
المنجمين فسكن بغداد وأولد الأولاد وعقبه بها إلى الآن
وكفر توثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء
المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثناة وهي قرية
كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا

وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين ومائتين 314

وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة
ثمان وثمانين ومائتين (12) وكان صابئي النحلة وله ولد
يسمى إبراهيم بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق
الأطباء ومقدمي أهل زمانه في صناعة الطب وعالج مرة
السري الرفاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو من
أحسن ما قيل في طبيب (هل للعليل سوى ابن قرة
شافي * بعد الإله وهل له من كافي) (أحيا لنا رسم

الفلاسفة الذي * أودى وأوضح رسم طب عافي) (فكأنه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأيسر الأوصاف) (مثلت له قارورتي فرأى بها * ما اكن بين جوانحي وشغافي) (يبدو له الداء الخفي كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافي) وله فيه أيضا (برز إبراهيم في علمه * فراح يدعي وارث العلم) (أوضح نهج الطب في معشر * ما زال فيهم دارس الرسم) (كأنه من لطف أفكاره * يحول بين الدم واللحم) (إن غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم) (13) ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئي النحلة أيضا وكان ببغداد في أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيا عالما نبلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعاني وكان قد سلك مسلك جده ثابت في نظره في الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله 315 تصنيف في التاريخ أحسن فيه وقد قيل إن الأبيات المذكورة أولا من نظم السري الرفاء إنما عملها فيه والله أعلم والحراني نسبة إلى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تاريخه أن هاران عم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم إنها عربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام وقال الجوهري في كتاب الصحاح وجران اسم بلد والنسبة إليه حراني على غير قياس والقياس حراني على ما عليه العامة 129 ذو النون المصري أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة كان أوحده وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك رضي الله عنه وذكر ابن يونس عنه في تاريخه أنه كان حكيما فصيحاً وكان

أبوه نوبيا وقيل من أهل إخميم مولى لقريش 316
وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر إلى بعض
القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني
فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض
فأنشقت الأرض فخرجت منها سكرتان إحداهما ذهب
والأخرى فضة وفي إحداهما سمس وفي الأخرى ماء
فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد
تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني (32) وكان قد سعوا به
إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه
فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل إذا ذكر أهل
الورع بين يديه يبكي ويقول إذا ذكر أهل الورع فحي هلا
بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية
وشيخه في الطريقة شقران العابد ومن كلامه إذا صحت
المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال إسحاق بن
إبراهيم السرخسي بمكة سمعت ذا النون وفي يده الغل
وفي رجليه القيد وهو يساق إلى المطبق والناس يكون
حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه
وكل فعالة عذب حسن طيب ثم أنشد (لك من قلبي
المكان المصون * كل لوم علي فيك يهون) (لك عزم بأن
أكون قتيلًا * فيك والصبر عنك ما لا يكون) ووقفت في
بعض المجاميع على شيء من أخبار ذي النون المصري
رحمه الله تعالى فقال إن بعض الفقراء من الناس تلامذته
فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب
القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير ودار واستمع ثم صرخ ووقع
فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره إلى شيخه ذي النون
فقال لأصحابه تجهزوا حتى نمشي إلى بغداد فلما فرغوا
من أشغالهم خرجوا إليها فقدموا عليها وساعة قدومهم
البلد قال الشيخ اتنوني بذلك المغني فأحضره إليه فسأله
عن قضية ذلك الفقير فقص

قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته في 317
الغناء فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغني فوقع
ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل أخذنا ثار صاحبنا ثم أخذ في
التجهيز والرجوع إلى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل

عاد من فوره قلت وقد جرى في زمني شيء من هذا يليق
أن أحكيه ههنا وذاك أنه كان عندنا بمدينة إربل مغن
موصوف بالحذق والإجادة في صنعة الغناء يقال له الشجاع
جبريل بن الأواني فحضر سماعا قبل سنة عشرين وستمئة
فإنني أذكر الواقعة وأنا صغير وأهلي وغيرهم يتحدثون بها
في وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة
التي لسبط ابن التعاوندي الاتي ذكره في حرف الميم في
المحمدين إن شاء الله تعالى وأولها (سقاك سار من
الوسمي هتان * ولا رقت للغوادي فيك أجفان) إلى أن
وصل إلى قوله منها (ولي إلى البان من رمل الحمى وطر
* فالיום لا الرمل يصيبني ولا البان) (وما عسى يدرك
المشتاق من وطر * إذا بكى الريع والأحباب قد بانوا)
(كانوا معاني المغاني والمنازل أموات * إذا لم يكن فيهن
سكان) (لله كم قمرت لبي بجوك أقمار * وكم غارلتني
فيك غزلان) (وليلة بات يجلو الراح من يده * فيها أغن
خفيف الروح جذلان) (خال من الهم في خلخاله حرج *
فقلبه فارغ والقلب ملآن) (يذكي الجوى بارد من ثغره
شيم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان) (إن يمسر ريان
من ماء الشباب فلي * قلب إلى ريقه المعسول ظمان)
(بين السيوف وعينه مشاركة * من أجلها قيل للأعماد
إجفان) فلما انتهى إلى هذا البيت قام بعض الحاضرين
وقال له يا شجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو ثلاثا وذلك
الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة

ووقع فظنوه قد أغمي عليه فافتقدوه بعد أن 318
انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى في
سماعي مرة أخرى فإنه مات فيه شخص آخر وهذه
القصيدة من غرر القصائد وهي طويلة مدح بها الامام
الناصر لدين الله أبا العباس أبا أحمد بن المستضيء أمير
المؤمنين العباسي في يوم عيد الفطر من سنة إحدى
وثمانين وخمسمائة والله أعلم ومحاسن الشيخ ذي النون
كثيرة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ووقيل
ست وأربعين ووقيل ثمان وأربعين ومائتين رضي الله عنه
بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني

وفي المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضي الله
عنهم وزرته غير مرة وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون
الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون

& حرف الجيم 319

@320@ 320

جرير الشاعر أبو جزرة جرير بن عطية بن 130 321
الخطفي واسمه حذيفة والخطفي لقبه ابن بدر بن سلمة
بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة ابن تميم بن مر التميمي الشاعر المشهور كان من
فحول شعراء الإسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة
ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا
الشان وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام
مثل ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل قال محمد بن سلام
سمعت يونس يقول ما شهدت مشهدا قط وذكر فيه جرير
والفرزدق فاجتمع أهل المجلس علي أحدهما وقال أيضا
الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة ويقال إن بيوت
الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي الأربعة فاق
جرير غيره فالفخر قوله (إذا غضبت عليك بنو تميم *
حسبت الناس كلهم غضابا) والمديح قوله (أستم خير
من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح) والهجاء
قوله (فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

والنسيب قوله (إن العيون التي في طرفها حور 322
* قتلنا ثم لم يحيين قتلانا) (يصير عن ذا اللب حتى لا
حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا) وحكى أبو عبيدة
معمر بن المثنى الآتي ذكره إن شاء الله تعالى قال التقي
جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير
(فإنك لاق بالمشاعر من منى * فخارا فخيرني بمن أنت
فاخر) فقال له جرير ليك اللهم ليك قال أبو عبيدة فكان
أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون به (33
(وحكى أبو عبيدة أيضا خرج جرير والفرزدق مرتدفين
على ناقة إلى هشام ابن عبد الملك الأموي وهو يومئذ
بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت

فضربها الفرزدق وقال (إلام تلفتين وأنت تحتى * وخير
الناس كلهم أمامي) (متى تردي الرصافة تستريحى * من
التهجير والدبر الدوامي) ثم قال الآن يجيئني جرير فأنشده
هذين البيتين فيقول (تلفت أنها تحت ابن قين * إلى
الكيرين والفاس الكهام) (متى ترد الرصافة تخز فيها *
كخزيك في المواسم كل عام) قال فجاء جرير والفرزدق
يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين
الأولين فأنشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله
لقد قلت هذا فقال جرير ما علمت أن شيطاننا 323
واحد وذكر المبرد في الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير
(ترى برصا بأسفل أسكتيها * كعنفة الفرزدق حين شابا)
فلما أنشد النصف الأول من البيت ضرب الفرزدق يده على
عنفته توقعا لعجز البيت وحكى أبو عبيدة قال كان جرير
مع حسن تشبيهه عفيفا وكان الفرزدق فاسقا وكان يقول ما
أحوجه إلى صلابة شعري وأحوجني إلى رقة شعره وحكى
أبو عبيدة أيضا قال رأت أم جرير في نومها وهي حامل به
كانها ولدت حبلًا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو
فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة
فانتبهت مرعوبة فأولت الرؤيا ف قيل لها تلدين غلاما شاعرا
ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته
جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها والجرير الحبل
وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة
جرير المذكور أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له
قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية
وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به
اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن
العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال
لا قال هذا أبي أفندري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت
لا قال

مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم 324
قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا
وقارعهم به فغلبهم جميعا وحكى صاحب الجليس والأنيس
في كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال

بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول (لو كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل) فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه وقال في الأغاني أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من إذا شئت لعب ومن إذا شئت جد فاذا لعب أطعمك لعبة فيه وإذا رمته بعد عليك وإذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول رذا لعب (إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا) (غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا) ثم قال حين جد (إن الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا) (مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كأيينا) (هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلي قطينا) قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطيا له أما إنه لو قال لو شاء ساقكم إلي قطينا لسقتهم إليه كما قال قلت وهذه الأبيات هجا بها جرير الأخطل التغلبي الشاعر المشهور وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا إنما قال ذلك لأن جريرا تميمي النسب وتميم ترجع إلى مضر بن نزار بن معد بن 325 عدنان جد رسول الله فالنبوة والخلافة وبنو تميم يرجعون إلى مضر وقوله يا خزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء وهو جمع أخزر مثل أحمر وحمير وأصفر وصف وأسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والأخزر الذي في عينيه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبته إلى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الأموي لأنه كان في عصره والقطين بفتح القاف الخدم والأتباع وقول عبد الملك ما زاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الألف غين معجمة وهاء وهذا لقب لأم جرير هجاه به لأخطل المذكور ونسبها إلى أن الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شرح الواقعة أحوج إلي ذلك ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك

بن مروان فأنشده قصيدة أولها (أتصحو أم فؤادك غير
صاحي * عشية هم صحبك بالرواح) (تقول العاذلات علاك
شيب * أهذا الشيب يمنعي مزاحي) (تعزت أم حزرة ثم
قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح) (ثقي بالله ليس له
شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح) (سأشكر إن رددت
إلى ريشي * وأنبت القوادم في جناحي) (أستم خير من
ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح) قال جرير فلما
انتهيت إلى هذا البيت كان عبد الملك متكئاً فاستوى جالساً
وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم
التفت

إلي وقال يا جرير أترى أم حزرة يرويهها مائة ناقة 326
من نعم بني كلب قلت يا أمير المؤمنين إن لم تروها فلا
أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلها سود الحديق قلت يا
أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته
والإبل أباق فلو أمرت لي بالرعاء فأمر لي بشمانية وكان بين
يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا أمير
المؤمنين والمحب وأشرت إلى إحدى الصحاف فنبذها إلي
بالقضيب وقال خذها لا نفعتك وإلى هذه القضية أشار جرير
بقوله (أعطوا هنيذة تحذوها ثمانية * ما في عطائهم من
ولا سرف) قلت هنيذة بضم الهاء على صورة التصغير
اسم علم على المائة وأكثر علماء الأدب يقولون لا يجوز
إدخال الألف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال أبو الفتح
بن أبي حصينة السلمي الحلبي الشاعر المشهور من جملة
قصيدة (أيها القلب لم يدع لك في وصل * العذارى نصف
الهنيذة عذرا) يعني خمسين سنة التي هي نصف المائة
والله أعلم ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى وقال
أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده ولقد كان نجماً
واحداً وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو
صديق إلا وتبعه صاحبه وكذلك كان وتوفي في سنة عشر
ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتي في موضعه إن شاء
الله تعالى وقال أبو الفرج ابن الجوزي كانت وفاة جرير
في سنة إحدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب
المعارف إن أمة حملت به سبعة أشهر وفي

ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فليُنظر هناك 327
إن شاء الله تعالى وكانت وفاته بالإمامة وعمر نيفاً وثمانين
سنة وحزره بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء
وبعدها هاء والخطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة
والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في أنه لقب عليه والله
أعلم 131 جعفر الصادق أبو عبد الله جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي
بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين أحد الأئمة الاثني
عشر على مذهب الإمامية وكان من سادات أهل البيت
ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن
يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان
تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد
ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر
الصادق وهي خمسمائة رسالة وكانت ولادته سنة ثمانين
للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء
قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين
وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن
بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين
العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم
أجمعين فله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه

328 وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصدّيق رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي ذكر الأئمة الاثني
عشر رضي الله عنهم كل واحد في موضعه إن شاء الله
تعالى (34) وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد
أن جعفر المذکور سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال ما
تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله
ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتدهى ولا تعلم أن الظبي لا
يكون له رباعية وهو ثني أبداً 132 جعفر البرمكي أبو
الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاسم بن
يشتاسف البرمكي وزير هارون الرشيد كان من علو القدر
ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند
هارون الرشيد بحالة انفراد بها ولم يشارك فيها وكان سمح
الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر وأما جوده وسخاؤه وبذله

وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان من ذوي الفصاحة
والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال إنه وقع ليلة بحضرة
هارون الرشيد زيادة على

ألف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن موجب 329
الفقه وكان أبوه ضمه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي حق
علمه وفقهه وذكره ابن القادسي في كتاب أخبار الوزراء
واعتذر رجل إليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا
عن الاعتذار إلينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك
ووقع إلى بعض عماله وقد شكى منه قد كثر شاكوك وقل
شاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت ومما ينسب إليه من
الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لأن منجماً يهودياً زعم
أنه يموت في تلك السنة يعني الرشيد وأن اليهودي في يده
فركب جعفر إلى الرشيد قرأه شديد الغم فقال لليهودي
أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا وكذا يوماً قال
نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا أمداً طويلاً فقال
للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمرك كما كذب في
أمره فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على
ذلك وأمر بصب اليهودي فقال أشجع السلمي في ذلك
(سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى * لراكبه نجما
بدا غير أعور) (ولو كان نجم مخبرا عن منية * لأخبره عن
رأسه المتحير) (يعرفنا موت الإمام كانه * يعرفنا أنباء
كسرى وقيصر) (أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك
بادي الشريا شر مخبر) ومضى دم المنجم هدرأ بحمقه
وكان جعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو مشهور ويقال
إنه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدة
فاعترضته امرأة من بني كلاب وأنشدته

إني مررت على العقيق وأهله * يشكون من) 330
ما ضرهم إذ جعفر جار لهم * أن لا) (مطر الربيع نزورا
فأجزل لها العطاء قلت والبيت) يكون ربيعهم ممطورا
الثاني مأخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجي من
جملة أبيات) (ولو جاورتنا العام سمرء لم نبل * على جدبنا
أن لا يصوب ربيع) لله دره فما أحلى هذه الحشوة وهي
قوله على جدبنا وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو

اللوزينج وحكى ابن الصابىء في كتاب الأمائل والأعيان
عن إسحاق النديم الموصلي عن إبراهيم بن المهدي قال
خلا جعفر بن يحيى يوماً في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم
فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بأن
يحجب عنه كل أحد إلا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع
الحاجب عبد الله دون ابن بحران وعرف عبد الملك بن
صالح الهاشمي مقام جعفر ابن يحيى في داره فركب إليه
فأرسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده
أنه ابن بحران فما راعنا إلا دخول عبد الملك بن صالح في
سواده ورصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا
يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد
الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته
ووافى باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال أشركونا في
أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم ألبسه
فألبسه حريرة واستدعى بطعام فأكل ونبذ فاتي برطل
منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم
فليخفف عني فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما
يشاء وتضمخ بالخلوق ونادى أحسن منادمة وكان 331
كلما فعل شيئاً من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف
قال له جعفر اذكر حوائجك فأني ما أستطيع مقابلة ما كان
منك قال إن في قلب أمير المؤمنين مودة علي فتخرجها
من قلبه وتعيد إلي جميل رأيته في قال قد رضي عنك أمير
المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي أربعة آلاف ألف
درهم ديناً قال تقضى عنك وإنها لحاضرة ولكن كونها من
أمير المؤمنين أشرف بك وأدل على حسن ما عنده لك قال
وإبراهيم ابني أحب أن أرفع قدره بصهر من ولد الخلافة
قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال وأوثر التنبيه
على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه أمير
المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول
جعفر وإقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من
الغد إلى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان بأسرع
من أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن
وإبراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج إبراهيم

والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت
الرشيد وحملت إليه ومعها المال إلى منزل عبد الملك بن
صالح وخرج جعفر فتقدم إلينا باتباعه إلى منزله وصرنا معه
فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم
آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي أمير المؤمنين
وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه إلى انتهائه
وهو يقول أحسن أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما
كان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم ثم قال
إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد
الملك في شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلاً
ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو إقدام جعفر على الرشيد
بما أقدم أو إمضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه وحكي أنه
كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر
جعفر بإزالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتيني 332
بقصدها لي خير فإنهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف
دينار وقال نحقق زعمهم وأمر بتنحيتهما ثم قصده ثانية فأمر
له بألف دينار أخرى وحكى ابن القادسي في أخبار الوزراء
أن جعفراً اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها
اذكر ما عاهدتني عليه أنك لا تأكل لي ثمناً فبكى مولاهما
وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال
ولم يأخذ منه شيئاً وأخبار كرمه كثيرة وكان أبلغ أهل بيته
وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبي العباس عبد
الله السفاح بعد قتل أبي سلمة حفص الخلال كما سيأتي
في ترجمته في حرف الحاء إن شاء الله تعالى ولم يزل
خالد على وزارته حتى توفي السفاح يوم الأحد لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة
وتولى أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة في اليوم
المذكور فأقر خالدًا على وزارته فبقي سنة وشهوراً وكان
أبو أيوب المورياني قد غلب على المنصور فاحتال على
خالد بأن ذكر للمنصور تغلب الأكراد على فارس وأن لا
يكفيه أمرها سوى خالد فندبه إليها فلما بعد خالد عن
الحضرة استبد أبو أيوب بالأمر وكانت وفاة خالد سنة ثلاث
وستين ومائة ذكره ابن القادسي وقال ابن عساكر في

تاريخ دمشق ولد خالد في سنة تسعين للهجرة وتوفي سنة خمس وستين ومائة والله أعلم وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواد حتى إن الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لأخته العباسه ابنه المهدي وهي من أعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر والعباسه لا يتم له سرور فقال يا جعفر إنه لا يتم لي سرور إلا بك وبالعباسه وإنني سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن إياكما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الأمر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى إلى أن 333 ماتا كما سيأتي في ترجمتهما إن شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ في سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب إلى أن الرشيد لما زوج أخته العباسه من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسه جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيثها الحيلة عدلت إلى الخديعة فبعثت إلى عتابة أم جعفر أن أرسليني إلي جعفر كأني جارية من جواريك اللاتي ترسلين إليه وكانت أمه ترسل إليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطاء الجارية حتى يأخذ شيئا من النيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعل لي لأذكرن لأختي أنك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشمطت من ابنك على ولد ليكون لكم الشرف وما عسي أخ يفعل لو علم أمرنا فأجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدي إليه جارية عندها حسناء من هيتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق إليها أرسلت إلى العباسه أن تهئي الليلة ففعلت العباسه وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لأنه لم يكن يراها إلا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه إليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأي بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباسه فطار السكر من رأسه وذهب

إلى أمه فقال يا أماه بعثني والله رخيصاً واشتملت العباسة منه على ولد ولما ولدته وكلت به غلاماً اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الأمر بعثتهم إلى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر إلى قصر الرشيد وحرمة ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة إلى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعو به بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال أمتهم أنا في حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها في وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى في شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت فلم لم

ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة 334 قال وهل على هذا دليل قالت وأي دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به إلى مكة قال وعلم بذا سواك قالت ليس بالقصر جارية إلا وعلمت به فسكت عنها وأظهر إرادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة إلى الخادم والديه بالخروج بالصبي إلى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبي حتى وجده صحيحاً فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدررون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثي بها بني الأفطس والتي أولها (الدهر يفجع بعد العين بالأثر * فما البكاء على الأشباح والصور) أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة (وأشرقت جعفر والفضل يرمقه * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر) ولأبي نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدررون والأبيات (ألا قل لأمين الله * وابن القادة الساسه) (إذا ما ناكث شرك * أن تفقده راسه) (فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه) وذكر غيره أن الرشيد سلم إليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وحبيه عنده فدعا به يحيى إليه وقال له اتق الله يا جعفر في أمري ولا تتعرض أن يكون خصمك جدي محمد فوالله ما أحدث حدثاً فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد

فقال إني أخاف أن أؤخذ فأرد فبعث معه من 335
أوصله إلى مأمنه وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وطاوله
الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله قال بحياتي
فوجم وأحجم وقال لا وحياتك أطلقتته حيث علمت أن لا
سوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما في نفسي فلما
نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلني الله إن لم أقتلك وقيل
سئل سعيد بن سيار عن جناية البرامكة الموجبة لغضب
الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل
الرشيد بهم ولكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله
لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة
أموال وفتوح وأيام عثمان رضي الله عنه حتى قتلوهما
ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس
لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا
فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساوئهم ووقع منهم بعض
الإدلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فإنه كان أحكم
خبرة وأكثر ممارسة للأمور ولاذ من أعدائهم بالرشيد
كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا
القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا
عنده يسوء أنشد يقول (أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم * من
اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا) وقيل السبب أنه رفعت
إلى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها (قل لأمين الله في
أرضه * ومن إليه الحل والعقد) (هذا ابن يحيى قد غدا
مالكا * مثلك ما بينكما حد) (أمرك مردود إلى أمره *
وأمره ليس له رد) (وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس *
لها مثلا ولا الهند) (الدر والياقوت حباؤها * وتربها العنبر
والند)

(ونحن نخشى أنه وارث * ملكك إن غيبك اللحد) 336
فلما وقف (ولن يباهي العبد أربابه * إلا إذا ما بطر العبد)
الرشيد عليها أضمر له السوء وكان من الأسباب أيضا ما
تعدده العامة سيئا وهو أقوى الأسباب ما سمع من يحيى بن
خالد وهو يقول وقد تعلق بأستار الكعبة في حجته اللهم إن
ذنوبي جمة عظيمة لا يحصوها غيرك اللهم إن كنت تعاقبني

لذلك فاجعل عقوبتي في الدنيا وإن أحاط ذلك بسمعي
وبصري ومالي وولدي حتى تبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي
في الآخرة فاستجيب له وقد رثتهم الشعراء بمرات كثيرة
وذكرت أيامهم فمما استحسن من مراثيهم قول أشجع
السلمي من أبيات (كأن أيامهم من حسن بهجتها *
مواسم الحج والأعياد والجمع) وحكى ابن بدرون أن عليّة
بنت المهدي قالت للرشيّد بعد إيقاعه بالبرامكة يا سيدي ما
رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلاي شيء قتلته
فقال لها يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في
ذلك لمزقته وكان قتل الرشيّد لجعفر بموضع يقال له
العمر من أعمال الأنبار في يوم السبت سلخ المحرم وقيل
مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبري في
تاريخه أن الرشيّد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه
الرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة في المحرم
سنة سبع وثمانين ومائة فأقام في قصر عون العبادي أياما
ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الأنبار
فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم
مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم في جماعة
من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن
بختيشوع الطيب وأبو زكار المغني
الأعمى الكلواذاني وهو في لهوه فأخرجه إخراجا 337
عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيّد فحبسه وقيده بقيد
حمار وأخبر الرشيّد بمجيئه فأمر الرشيّد بضرب عنقه
واستوفي حديثه هناك وقال الواقدي نزل الرشيّد العمر
بناحية الأنبار في سنة سبع وثمانين منصرفا من مكة
وغضب على البرامكة وقتل جعفرا في أول يوم من صفر
وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي
الجانب الآخر جسده وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل
الصراة رحمه الله تعالى وقال السندي بن شاهك كنت ليلة
نائما في غرفة الشرطة بالجانب الغربي فرأيت في منامي
جعفر بن يحيى واقفا بإزائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر
وهو ينشد (كأن لم يكن بين الحجون إلي الصفا * أنيس
ولم يسمر بمكة سامر) (بلى نحن كنا أهلها فأبادنا *

صروف الليالي والجدود العواثر) فانتبهت فزعا وقصصتها
على أحد خواصي فقال أضغات أحلام وليس كل ما يراه
الإنسان يجب أن يفسر وعاودن مضجعي فلم تنل عيني
غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقة لجم
البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الأبرش
الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فانزعجت
وأرعدت مفاصلي وظننت أنه أمر في بأمر فجلس إلى
جانبي وأعطاني كتابا ففضضته وإذا فيه يا سندي هذا كتابنا
بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الأبرش
فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض إلى دار يحيى بن
خالد لا حاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره
حديدا وتحمله إلى الحبس في مدينة المنصور المعروف
بحبس الزنادقة وتقدم إلى بادام بن عبد الله خليفتك
بالمصير إلى الفضل ابنه مع ركوبك إلى دار يحيى وقبل
انتشار الخبر وأن تفعل به مثل ما تقدم به إليك في يحيى
وأن تحمله أيضا إلى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من
أمر هذين أصحابك في القبض على أولاد يحيى 338
وأولاد إخوته وقراباته وسرد صورة الإيقاع بهم ابن بدرون
أيضا سردا فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فأحببت
إيراده مختصرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا
السندي بن شاهك فأمره بالمضي إلى بغداد والتوكل
بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك سرا ففعل
السندي ذلك وكان الرشيد بالأنبار بموضع يقال له العمر
ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أبا زكار وجواربه
ونصب الستائر وأبو زكار يغنيه (ما يريد الناس منا * ما
ينام الناس عنا) (إنما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا)
ودعا الرشيد ياسيرا غلامه وقال قد انتخبك لأمر لم أر له
محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن
تخالف فتهلك فقال لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت فقال
اذهب إلى جعفر بن يحيى وجئني برأسه الساعة فوجم لا
يحير جوابا فقال له ما لك ويلك قال الأمر عظيم وددت أني
مت قبل وقتي هذا فقال أمض لأمر فمضى حتى دخل
على جعفر وأبو زكار يغنيه (فلا تبعد فكل فتى سيأتي *

عليه الموت يطرق أو يغادي) (وكل ذخيرة لا بد يوما *
وإن بقيت تصير إلى نفاذ) (ولو فوديت من حدث الليالي *
ف ديتك بالطريف وبالتلاد) فقال له يا ياسر سررتني
بإقبالك وسؤتني بدخولك من غير إذن فقال الأمر أكبر من
ذلك قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل
قدمي ياسر وقال دعني أدخل وأوصي قال لا سبيل إلى
الدخول ولكن أوص بما شئت قال لي عليك حق ولا تقدر
على مكافأتي إلا الساعة قال تجدني سريعا إلا فيما يخالف
أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلي فإن ندم كانت
حياتي على يدك وإلا أنفذت أمره في قال لا أقدر قال
فأسير معك إلى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فإن أصر
فعلت قال

339 أما هذا فنعم وسار إلى مضرب الرشيد فلما سمع
حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص
هن امه والله لئن راجعتني لأقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء
برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر
جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضرب عنق
ياسر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه في هذا الفصل
وذكر في كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الإعراض
عند حجه معه ووصل إلى الحيرة ركب جعفر إلى كنيسة بها
لأمر فوجد فيها حجرا عليه كتابة لاتفهم فأحضر تراجمة
الخط وجعله فالأ من الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرئ فإذا
فيه (إن بني المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة
الراهب) (أضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم
راهب) (تنفح بالمسك ذفاريهم * والغبر الورد له قاطب)
(فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب)
فحزن جعفر وقال ذهب والله أمرنا قال الأصمعي وجه إلي
الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن
تسمعتها فقلت إذا شاء أمير المؤمنين فأنشدني (لو أن
جعفر خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم)
(ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب
القشعم) (لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه
منجم) فعلمت أنها له فقلت إنها أحسن أبيات في معناها

فقال الحق الآن بأهلك يا ابن قريب إن شئت وحكي أن
جعفرا في آخر أيامه أراد الركوب إلى دار الرشيد فدعا
بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر رجل
في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد
340 يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما ()
فضرب بالاصطرلاب الأرض وركب ويحكى أنه رؤي (يريد
على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة
الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل (إن المساكين
بني برمك * صب عليهم غير الدهر) (إن لنا في أمرهم
عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر) ولما بلغ سفيان بن عيينة
خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه إلى القبلة
وقال اللهم إنه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة
الآخرة ولما قتل أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آل فقال
الرقاشي من أبيات (هدا الخالون من شجوي فناموا *
وعيني لا يلائمها منام) (وما سهرت لأنني مستهام * إذا
أرق المحب المستهام) (ولكن الحوادث أرقنتني * فلي
سهر إذا هجد النيام) (أصبت بسادة كانوا نجوما * بهم
نسقي إذا انقطع الغمام) (علي المعروف والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام) (فلم أرق قبل قتلك يا ابن يحيى *
حساما فله السيف الحسام) (أما والله لولا خوف واش *
وعين للخليفة لا تنام) (لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما
للناس بالحجر استلام) وقال أيضا يرثيه وأخاه الفضل (إلا
إن سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند)
(فقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم
تجددي) وقال دعبل بن علي الخزاعي (ولما رأيت
السيف صبح جعفرا * ونادي مناد للخليفة في يحيى)
(بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى فيها مفارقة
الدنيا)

وما هي إلا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى) 341
إذا نزلت هذا منازل رفعة * من الملك (وتعقب ذا بلوى
وقال صالح بن طريف فيهم (حطت ذا إلى غاية سفلى
يا بني برمك واهل لكم * ولأيامكم المقتبله) (كانت الدنيا
عروسا بكم * وهي اليوم ثكول أرمله) ولولا خوف الإطالة

لأوردت طرفا كبيرا من أقوال الشعراء فيهم مديحا ورثاء
وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالي الكلام
أحوج إليه ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما
حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب
صلاة الكوفة قال دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت
عندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي أتعرف
هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكي فأقبلت عليها
بوجهي وأكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما
رأيت فقالت لقد أتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي
أربعمائة وصيفة وإني لأعد ابني عاقا لي ولقد أتى علي يا
بني هذا العيد وما مناي إلا جلدا شاتين أفترش أحدهما
والتحف الآخر قال فدفعت إليها خمسمائة درهم فكادت
تموت فرحا بها ولم تزل تختلف إلينا حتى فرق الموت بيننا
والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا
وجدته مضبوطا في نسخه مقروءة مضبوطة وقال أبو عبيد
عبد بن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما
استعجم قلاية العمر والعمر عندهم الدير والله أعلم
ب جعفر البرمكي أبو الفضل جعفر بن يحيى 132 342
بن خالد بن برمك البرمكي وزير هارون كان من الكرم
وسعة العطاء كما قد اشتهر ويقال إنه لما حج العطاء ولم
يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها من الرشيد قال إبراهيم
قال لي جعفر بن يحيى يوما إني استأذنت أمير المؤمنين
في الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت جعلت فداك أنا
أسعد بمساعدتك وأسر بمحادثتك قال فبكر إلي بكور
الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه
وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم أفضنا في الحديث ثم قدم
إلينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا جعلت علينا ثياب
المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستارة
وظللنا بأنعم يوم مر بنا ثم إنه ذكر حاجة فدعا الحاجب
وقال إذا أتى عبد الملك فأذن له يعني قهرمانا له فاتفق أن
جاء عبد الملك ابن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر
والإمتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان
الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه رفعا

لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقط ما في ايدينا
وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان
فأعظم جعفر ذاك وارتاع له ثم قام إليه إجلالا فلما نظر
إلينا على تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وسواده
وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء
الغلمان فطرحوا عليه ثيابا وخلقوه ودعا بالطعام فطعم
وشرب ثلاثا ثم قال لتخفف عني فإنه شيء والله ما شربته
قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت
فداك قد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ
إليها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فأقضيها مكافأة لما صنعت
قال بلى إن في قلب أمير المؤمنين علي هنة فأسأله
الرضي عني فقال له جعفر قد رضي أمير المؤمنين عنك
ثم قال وعلي عشرة آلاف دينار فقال هي لك حاضرة من
مالي ولك من

343 مال أمير المؤمنين ضعفها ثم قال وابني إبراهيم
أحب أن اشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين قال وقد
زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تخفق عليه
الألوية قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد
الملك ابن صالح قال إبراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من
إقدامه على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى
أن يجيبه فيما سأل من الرضى والمال والولاية فمتى أطلق
لجعفر أو لغيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت إلى
باب الرشيد لأرى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث أن دعا
بأبي يوسف القاضي وإبراهيم بن عبد الملك بن صالح
فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له
على مصر والرايات بين يديه وحملت البدر إلى منزل عبد
الملك بن صالح وخرج جعفر فأشار إلينا فلما صرنا إلى
منزله التفت إلينا فقال تعلق قلوبكم بحديث عبد الملك
فأحببتم علم آخره لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت
بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه حتى
بلغت إلى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكئا فاستوى
جالسا وقال ايه لله أبوك فقلت سألتني في رضاك يا أمير
المؤمنين قال نعم فبم أجبتة قلت رضي أمير المؤمنين

عنك قال قد أجزت ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار قال فبم أجبته قلت وقد قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيت ثم ماذا قال قد رغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بصهر منه قال فبم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت واحب أن تخفق الألوية على رأسه قال فبم أجبته قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد ولت فأحضر إبراهيم والقضاة والفقهاء فحضرُوا وتمم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما ادري أيهم أكرم وأعجب فعلاً ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة وشرب الخمر ولم يكن شربها قط ولبسه ما لبس من ثياب المنادمة وكان رجل جد أم إقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أم إمضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه وركب يوماً الرشيد وجعفر يسايره وقد بعث علي بن عيسى بهدايا خراسان بعد ولاية الفضل فقال الرشيد لجعفر أين ³⁴⁴ كانت هذه أيام أخيك قال في منازل أربابها وبلغ الرشيد أن يهوديا ينجم بحكم في عمره ويقرب وقتاً فأحضره وسأله عما قال فقال استدلت من النجوم بكذا وكذا ودخل جعفر فرأى غم الرشيد فقال له أتحب أن يخرج هذا من صدرك قال نعم قال سله عن عمره فإنه بالمعرفة به أولى به من غيره قال فسأله عن ذلك فقال هو كذا وكذا فقال جعفر اضرب الآن عنقه لتعلم خطأه في عمرك وعمره فيحكى أن الرشيد تغير عليه في آخر الأمر وكان سبب ذلك أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسه بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جلس للشرب فقال لجعفر أزوجكما ليحل لك النظر إليهما ولا تقربها فإني لا أطيق الصبر عنكما فأجابه إلى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاماً فخاف الرشيد فسير به مع حواضن إلى مكة واعطته الجواهر والنفقات ثم إن عباسه وقع بينهما وبين بعض جواربها شر فأنهت أمرها إلى الرشيد فحج هارون سنة 186 وبحث عن الأمر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاماً بعسفان إذا حج فصنع ذلك الطعام ودعاه

فلم يحضر عنده وكان ذلك أول تغير أمرهم وقيل كان سبب ذلك من أمره ما كان وقيل من الأسباب أن جعفرا بنى دارا غرم عليها عشرين ألف درهم فرفع ذلك إلى الرشيد وقيل هذه غرامة في دار فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وحكي أن جعفر بن يحيى لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه إليه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي كان منزله إلى قصره والطرق خالية والناس هادئون فلما صار إلى سوق يحيى رأى رجلا قائما وهو يقول (يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد) فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له أعد علي ما قلت فأعاده فقال

ما أردت بهذا فقال ما أردت به معنى من المعاني 345 لكنه شيء عرض لي وجاء على لساني في هذا الوقت فأمر له بدنانير ومضى لوجهه وقد تنغص عليه سروره وكان من الأسباب أيضا فاستجيب به قال علماء السير لما انصرف الرشيد عن الحج سنة 187 وقيل 188 أرسل الرشيد مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند ليلا وعنده بختيشوع المتطبب وأبو زكار المغني وهو يغني (فلا تبعد *) قال مسرور فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقتك الأمر أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال حتى أدخل فأوصي فقلت فأما الدخول فلا سبيل إليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فأوصى بما أراد واعتق ممالিকে وأتتني رسل الرشيد تستحثني فمضيت إليه وأعلمته وهو في فراشه فقال اتتني برأسه فأتيت جعفرا فأخبرته فقال الله أكبر فراجعه فعدت أراجعه فلما سمع حسبي قال يا ماص بظر أمه اتتني برأسه فرجعت إليه وأخبرته فقال وأمره فرجعت فحذفني بعمود كان في يده وقال نفيت من المهدي إن لم تأتني برأسه لأقتلنك قال فخرجت فقتلته وحملت رأسه إليه وكان قتله ليلة السبت أول ليلة من صفر بالأنبار وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم أمر بنصب رأسه على الجسر وتقطيع يديه وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد حين

خروجه إلى خراسان فقال ينبغي أن يحرق هنا فأحرق
ووجه الرشيد من ليلته إلى الرقة في قبض أمرائهم وما
كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم وحكي عن الأصمعي
أنه قال لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى أرسل إلي ليلا
فراعني وأعجلني الرسل فزادوا في وجلي فصرت إليه
فلما مثلت بين يديه أوما إلي بالجلوس فجلست ثم قال
(لو ان جعفر الخ *)

346 ثم قال إلحق بأهلك يا ابن قريب فنهضت ولم أحد
جوابا وفكرت فلم أعرف لما كان منه معنى إلا أنه أراد أن
يسمعني شعره فأحكيه ولما نكبوا قال الرقاشي (الان
استرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يجدي ومن كان
يجتدي) (فقل للمطايا قد أمنت من السري * وطلي
الفيافي فدفا بعد فدفا) (وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
* ولن تظفري من بعده بمسود) (وقل للعطايا بعد فضل
تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجدي) (ودونك سيفا
برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند) وله أيضا في
جعفر (أما والله لولا خوف واش الخ *) ووقع جعفر في
قصة رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك
فإما عدلت وإما اعتزلت ورأى رجلا في الشمس فقال أفي
الشمس قال أطلب الظل قال لأولئك ولاية يطول فيها
ظلك وفضائله كثيرة رحمه الله تعالى 133 جعفر بن
حنزابة أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن
موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابة كان
وزير بني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور ثم استقل
347 كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفي
كافور استقل بالوزارة وتدير المملكة لأحمد بن علي بن
الإخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة
من أرباب الدولة بعد موت كافور وصادهم وقبض على
يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدي الآتي ذكره وصادته
على أربعة آلاف دينار وخمسائة وأخذها منه ثم أخذه من
يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني
واستتر عنده ثم هرب مستترا إلى بلاد المغرب ولم يقدر
ابن الفرات على رضى الكافورية والإخشيدية والأتراك

والعساكر ولم تحمل إليه أموال الضمانات وطلبوا منه ما لا
يقدر عليه واضطرب عليه الأمر فاستتر مرتين ونهبت دوره
ودور بعض أصحابه ثم قدم إلى مصر أبو محمد الحسين بن
عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير
المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن
جابر الرياحي ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبي
جعفر الحسيني وسلم إليه الحسين أمر مصر وسار عنها
إلى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هارون
الضرمي وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد
البرجمي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن
بن أحمد بن بسطام والحسن بن أحمد الداركي ومحمد بن
عمارة بن حمزة الأصبهاني وكان يذكر أنه سمع من عبد
الله بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من
جاءني به أغنيته وكان يملئ الحديث بمصر وهو وزير
وقصده الأفاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ
أبو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق إلى
الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل
الدارقطني عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف في
أسماء الرجال والأنساب وغير ذلك وذكر الخطيب أبو
زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي أن المتنبي لما
قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير أبا الفضل المذكور
بقصيدته الرائية التي أولها (باد هواك صبرت أو لم تصبرا *
(

348 وجعلها موسومة باسمه فتكون إحدى القوافي
جعفرا وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة (صغت
السوار لأي كف بشرت * بابت العميد وأي عبد كبرا)
بشرت بابت الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده
إياها فلما توجه إلى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو
الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد
الدولة وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى فحول القصيدة
إليه ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد وذكر
الخطيب أيضا في الشرح أن قول المتنبي في القصيدة

المقصورة التي يذكر فيها مسيرة إلى الكوفة ويصف منزلا
منزلا ويهجو كافورا (وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه
ضحك كالبكا) (بها نبطي من أهل السواد * يدرس أنساب
أهل الفلا) (وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر
الدجى) (وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض وبين
الرقى) (فما كان ذلك مدحا له * ولكنه كان هجو الورى)
إن المراد بالنبطي أبو الفضل المذكور والأسود كافور
وبالجملة فهذا القدر ما غص منه فما زالت الإشراف تهجى
وتمدح وأنشد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي
بديها في الوزير أبي الفضل المذكور وقد دعا له داع فلحن
في قوله أدام الله أيامك بخفض أيامك المنصوبة (لا غرو
أن لحن الداعي لسيدنا * وغص من دهشة بالعي والبحر) (
فمثل هيئته حالت جلالتها * بين البليغ وبين النطق بالحصر)
(وإن يكن خفض الأيام عن دهش * في موضع النصب أو
من قلة البصر) (فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفأل
نأثره عن سيد البشر) (بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن
دولته صفو بلا كدر)